

✠ دير الشهيد دميانة للراهبات بالبراري



نصائح أبوية في الحياة الروحية

من كنوز

قداسة البابا شنودة الثالث

الجزء الأول

الكتاب: نصائح أبوية فى الحياة الروحية لمثلث الرحمات قداسة البابا شنودة الثالث

المؤلف: مثلث الرحمات قداسة البابا شنودة الثالث

مراجعة وتقديم: نيافة الأنبا بيشوى

الناشر: مطرانية دمياط وكفر الشيخ والبرارى

الجمع بالكمبيوتر: راهبات دير القديسة دميانة

الغلاف: تصميم راهبات دير القديسة دميانة

الطبعة: الأولى مارس ٢٠١٣

رقم الإيداع بدار الكتب:

الترقيم الدولى:

يطلب من دير القديسة دميانة بالبرارى، تليفونات رقم:

٢٨٨٠٢١٨ (٠٥٠)، ٢٨٨٠٠٣٤ (٠٥٠)، ٢٨٨٠٠٠٧ (٠٥٠)،

٢٨٨٠٧٦٣ (٠٥٠)، ٢٨٨٠٦٧٩ (٠٥٠)، ٢٨٨١١٤١ (٠٥٠)،

٤١١١١٣٥ (٠١٨)، ٨٨٨١٣٣٩ (٠١٨)، ٦٨٨٨٨٥٣ (٠١٤)

فاكس : ٢٨٨٠٠٠٨ (٠٥٠) مع تسجيل رسائل.

بريد إلكترونى email: demiana@demiana.org

email: demiana8@demiana.org

يطلب أيضاً من :

مقر الدير بالقاهرة ت: ٢٦٨٤٧٠١٤ (٠٢)، ٢٦٨٤٢٤٠٠ (٠٢)

ومقر الدير بالإسكندرية ت: ٥٥٦٩٣٨٩ (٠٣)



قداسة البابا ثواضروس الثاني
بابا الإسكندرية وبطريك الكرازة
المرقسية ال ١١٨



نيافة الأنبا يشوي

مطران دمياط وكفر الشيخ والبراري

ودير القديسة دميانة ببراري بلقاس

المحتويات

- ٨.....مقدمة لنيافة الأنبا بيشوى
- ١١.....مقدمة الكتاب
- ١٣.....الإنسان الروحى والتلمذة:
- ١٧.....الفصل الأول: نصائح فى حياة الصلاة.
- ٥١.....الفصل الثانى: نصائح فى حياة الشكر.
- ٦٩.....الفصل الثالث: نصائح فى قراءة الكتاب المقدس.
- ٩٥.....الفصل الرابع: نصائح للقراءة الروحية وسير القديسين.
- ١٠٩.....الفصل الخامس: نصائح فى حياة التأمل.
- ١٢١.....الفصل السادس: نصائح فى الصوم.
- ١٤٧.....الفصل السابع: نصائح فى محاسبة النفس.
- ١٦٧.....الفصل الثامن: نصائح فى حياة التوبة.
- ٢٠٥.....الفصل التاسع: نصائح للمعتريين.
- ٢١٩.....الفصل العاشر: نصائح للمتناولين.



مقدمة

قداسة البابا شنودة الثالث قد انتقل بروحه إلى أحضان القديسين ولا شك أنه يصلى من أجلنا ومن أجل آمالنا وكل آمنا، ونحن نثق أنه لا ينسانا وقد كسبناه شفيحاً لنا مع بقية القديسين وكما كان يصلى لنا في وجوده معنا؛ فالآن هو يصلى بالأكثر لكل شعبه، وهو يعلم كل احتياجاتنا ونثق أن صلواته لها تأثير كبير ليحافظ الرب على شعبه وكنيسته.. وصلواته في السماء معونة قوية لنا.

قال معلمنا بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس: "وَمَا سَمِعْتُهُ مِنِّي بِشُهُودٍ كَثِيرِينَ، أَوْدِعَهُ أَنَا سَاءَ أَمْنَاءَ، بَلُونُونَ الْكُفَاءَ أَنْ يُعَلِّمُوا أَخْرِبِينَ أَيْضاً" (٢ تي ٢: ٢). هذا ما كان يهمله ويشغله قبل أن يقول: "فإني أنا الآن أسلب سلباً، ووقت انحلالٍ فذ حصر. فذ جاهدت الجهاد الحسن، أكملت السعي، حفظت الإيمان" (٢ تي ٤: ٦ - ٧). كان يوصي تيموثاوس أن يحفظ الوديعة "الحفظ الوديعة الصالحة بالروح القدس الساكن فينا" (٢ تي ١: ١٤). ونحن نحتاج أن نحافظ على المبادئ والتعاليم الروحية التي وضعها البابا شنودة الثالث ونحافظ على كل ما تسلمناه من قداسته.





قداسة البابا شنوده الثالث فى تعاليمه الروحية علّمنا كيف يكون الانتصار على حروب الجسد والنفس والروح.

إن حياة قداسة البابا شنوده الثالث هى أنشودة جميلة مسموعة ومرئية، يصعب وصفها، ولكن تحلو مشاهدتها والإستماع إليها. كما يصعب حصر جوانبها ولكنها ألهمت الكنيسة، ونطلب من الرب أن تظل تلهمها إلى سنوات مديدة، وإلى مدى الدهر.

قداسة البابا شنوده كان مصدر إلهام فى هذا الجيل كله؛ يندر أن يوجد شخص لم يتأثر بالبابا شنوده الثالث سواء فى معاملات مباشرة شخصية، أو لقاءات، أو من خلال سماع عظاته؛ سواء المسجلة صوتيًا، أو قراءة المكتوبة فى الكتب، أو مشاهدة المسجلة صوت وصورة. ونشكر الله أن جيلنا وُجد فيه التصوير التلفزيونى فأصبح لدينا للبابا شنوده رصيّدًا كبيرًا جدًّا من العظات بصوته الذى يبعث الحياة ويعطى الرجاء.

نشكر راهبات القديسة دميانة لتجميع هذه النصائح الروحية مبوبة فى عشرة فصول، ونشكر نيافة الأنبا أرميا رئيس المركز الثقافى





القبطى الأرثوذكسى الذى اهتم بنشر هذا الكتاب لأبينا الذى
فارقنا بالجسد مثلث الرحمات البابا شنوده الثالث.

إنك يا أبى سوف تبقى بيننا بمبادئك.. بعظائمك.. بتأملاتك..
بأشعارك.. بكتاباتك.. وسوف تتناقل الأجيال هذا التراث الخالد
الذى تركته لنا ولن نفرط فيه أبداً...

البابا شنوده هو الذى قدّم للكنيسة الأنبا تواضروس أسقفًا عامًا
بعد رهبنته فى دير القديس العظيم الأنبا بيشوى. وصار هو البابا
تواضروس الثانى خليفةً لقداسته وللقديس مارمرقس الرسول
الإنجيلى والشاهد لآلام المسيح.

بصلوات ورعاية قداسة البابا تواضروس الثانى فليحفظ الرب
كنيستنا التى باركها الرب بحضوره وبوعوده "مُبَارَكٌ شَعْبِيٌّ مِصْرٌ"
(أش ١٩ : ٢٥).

بِيشو

٢٠١٣/٣/١٧

مطران دمياط وكفر الشيخ والبرارى

تذكار نياحة البابا شنوده

ودير القديسة دميانة ببارى بلقاس

الثالث





مقدمة

إنه لا زال الأب الحنون الذى يضم أولاده، لا زال القلب الذى يحلو اللجوء إليه، ينصح، ويرشد، ويعلم. لا زالت كلمته حية، لا زال صدره مفتوحًا. نحن نؤمن أن "الْمَحَبَّةُ لَا تَسْفُطُ أَبَدًا" (اكو ١٣: ٨). ولا تقتصر على قرب المكان أو الزمان، إذ لا يمكن أن تتبدد أو تضمحل أو تزول "لأنَّ الْمَحَبَّةَ فَوْبَهُ كَالْمَوْتِ. مِثْلَهُ كَثِيرَةٌ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تُطْفِئَ الْمَحَبَّةَ وَالسُّبُوْلَ لَا تَعْمُرُهَا" (نش ٨ : ٦ ، ٧) . نحن نؤمن أنه وإن رقد يتكلم بعد...

قداسة البابا شنودة الثالث معلم الأجيال قائم الآن فى أحضان القديسين يتوسط لأبنائه عند الله، يتضرع لى تعمل كلماته ونصائحه وإرشاداته فى قلوبنا. فتأتى بثمر ويدوم ثمرها فىنا. يقف أمام الله، كموسى يطلب عنا فما لفم، فنعبر بإرشاده بحر خطايانا ونهزم عماليق أهوائنا....

طوباك يا أبانا القديس يا من عشت فى عطش لكلمة الله، وتحملت المشاق لتشهد لها، يا من عشت سلامًا وصنعت سلامًا فى قلوبنا. يا من أعطيت المحبة مع الرجاء، ومع الكلمة الأمل. كانت حياتك أنشودة حب وخير وسلام.





تمر السنون وتجري الدهور وتبقى كلماتك سيمفونية رائعة تشهد لعمق روحانيتك؛ فقد قدمت لنا ثروة من العلم والحكمة والخبرة الروحية. وسنظل نذكر محبتك ورعايتك وتعاليمك الروحية وأبوتك الغالية.

أيها القارئ العزيز هذا الكتاب الذى بين يديك يضم بعض من الجواهر الثمينة (نصائح أبوية فى الحياة الروحية) من كنوز كتابات وعظات قداسة البابا شنوده الثالث، وهى ما تعلمناه من نصائح قداسته، وقد قمنا بتجميع العديد منها وليس كلها إذ يصعب حصرها. وقمنا بتبويبها فى عشرة فصول خاصة لكى نرجع إليها وننتفع بها تحت إرشاد أبينا وراعينا نيافة الأنبا بيشوى تلميذ البابا شنوده الثالث؛ نبح الله نفسه ونفعنا بصلواته.

الرب يجعل هذا الكتاب سبب بركة لحياتنا الروحية ونمواً لمحبتنا وتقدمنا فى الطريق الروحى بصلوات أبينا المكرم البابا تواضروس الثانى وشريكه فى الخدمة الرسولية أبينا المطران المكرم نيافة الأنبا بيشوى.

راهبات دير القديسة دميانة.





الإنسان الروحي والتمذة

للأببا شنودة الثالث

إن الحياة المسيحية هي حياة تلمذة. والإنسان الروحي يتعلم على كلمة المنفعة، يبحث عنها في كل مصادرها: من الكتاب المقدس أولاً، ومن أقوال الآباء، ومن المعلمين الموثوق بهم. فأنت تتعلم، بأن تنال معرفة، ثم تنتقل إلى مرحلة التطبيق بالتدريب. وتدريبك تضعها أمام عينيك باستمرار، فتكون في ذاكرتك، لكي تحذرك كلما حوربت بكسرها.

فالحياة الروحية لا تقف مطلقاً عند حد. إنما سائرة باستمرار. تنمو في كل حين وتتقدم. وهكذا فإن حياة النمو هي إحدى خصائص ومعالِم الطريق الروحي.

والذي يحب أن ينتفع يبحث عن المنفعة، فكثيرون يطلبون كلمة منفعة ولكن هل كلهم ينتفعون؟! إن المنفعة لها ولا شك مصدران.

المصدر الأول: أن تكون الكلمة كلمة نافعة صالحة للبنيان.





المصدر الثانى: أن يكون السامع من النوع الذى ينتفع.

خبرة الحياة أيضاً مملوءة من كلمات منفعة لا تُحصى وذلك لمن يستطيع أن يستفيد من الخبرة. لذلك دعينا إلى الاستفادة من حكمة الشيوخ؛ لأن خبرات عديدة مرت عليهم كل منها تحمل كلمة منفعة.

إن كلمات المنفعة موجودة إن أردناها بنية صادقة نجدها أمامنا، فالكتب مملوءة بكلام المنفعة وأفواه المرشدين تفيض حياة لمن يريد الحياة. ولهذا بعد أن قال السيد المسيح كلمات منفعة لكل من ملائكة الكنائس السبع، قال بعدها مباشرة "مَنْ لَهُ أُذُنٌ فَلْيَسْمَعْ" (رؤ ١٣ : ٩). إن مصادر المنفعة موجودة ليست فى كلام الوعاظ فقط ولا فى الكتب الروحية فحسب وإنما فى كل مكان وفى كل وقت والمهم هو هل تريد أن تنتفع أم لا؟؟!

إن كلمة المنفعة تحتاج إلى أذن للسمع، وتحتاج إلى حب المنفعة وأن تتعاون مع هذا الحب إرادة مُنْفِذَة؛ لأن المعرفة وحدها لكلام المنفعة لا تكفى، فالمعرفة وحدها دينونة لأن الذى يعرف أكثر يُطالب بالأكثر "وَلَكِنَّ الَّذِي لَا يَعْلَمُ وَيَفْعَلُ مَا يَسْتَحِقُّ





ضَرَبَاتٍ يُضْرَبُ فَلَإِذَا. فَلَمَّ مَنْ أُعْطِيَ كَثِيرًا يُطَلَبُ مِنْهُ كَثِيرٌ وَمَنْ يُودِعُونَهُ
كَثِيرًا يُطَالِبُونَهُ بِأَكْثَرٍ" (لو ١٢ : ٤٨).

كلمة المنفعة موجودة لم يُحرم منها أحد. إنما الناس في
مجموعهم يحتاجون إلى موهبة التأمل والتعمق لكي يستخرجوا
كلمة المنفعة من كل ما يصادفهم سواء كانت كلمات منفعة
ناطقة أو صامتة، مكتوبة أو مستتجة. و "مَنْ لَهٗ أُذُنَانِ لِلسَّمْعِ
فَلْيَسْمَعْ" (مت ١١ : ١٥).

والإنسان الروحي ينمو في كل عناصر الحياة الروحية: ينمو في
معرفة الله، وفي مخافته ومحبته. وينمو في حياة النقاوة وفي
الصلاة والتأمل.. والذي لا ينمو هو عرضة للفتور، بل عرضة
إلى أن يرجع إلى الوراء.

أما الإنسان الروحي يمتد إلى خير أسمى وأعلى، حتى يجب
الرب الإله من كل قلبه ومن كل فكره، وبكل قوته. ومثل هذا
الشخص لا يوجد في قلبه سوى الله تبارك اسمه... ولا توجد أية
محبة أخرى في القلب تنافس محبة الله... فهل تشعر بذلك في





قلبك؟ عندما تكون كذلك تكون قد وصلت إلى مذاقة الملكوت وأنت على الأرض.

وإن كنت لم تصل، فلا تيأس ولا تحزن واعرف أن أطول طريق أوله خطوة. فابدأ إذا بهذه الخطوة، مهما كانت قصيرة ومهما كانت ضعيفة وفاترة. حينئذ حينما يرى الله رغبتك في الحياة معه، سيُرسل لك معونات إلهية من عنده، وتفتقدك نعمته بكل قوة. والله الذي عمل في القديسين والأبرار وأوصلهم، هو قادر أن يعمل فيك أيضًا. لكن نعمة الله العاملة ليست تشجيعًا لك على الكسل وعلى التهاون والإهمال. إنما النعمة تعمل فيك، وأنت تعمل بها ومعها. كُن جادًا في روحياتك. افتح قلبك لكي يملأه الله، واحرص ألا تفتحه لمحبة خاطئة. وكن أمينًا في القليل الذي تستطيعه، فيُقيمك الله على الكثير الذي يُريده لك.





الفصل الأول

نصائح في حياة الصلاة



نصائح في حياة الصلاة

✠ لا تنهك في أمور العالم الانهماك الذي يجفف قلبك ويقسى روحك ويجعلك تنتظر إلى أمور العبادة بعدم اكتراث!! فنصيحتي لك أن تبدأ من الآن، وأن تحسن حالتك يوماً بعد يوم.

✠ إن استطعت أن تعرف قيمة الصلاة الحقيقية، ستصير لك. كما قال القديسون، كالنفس الصاعد والهابط، ترافقك حيثما كنت، ولا تستطيع مطلقاً أن تستغنى عنها.

✠ اختبر نفسك في الصلاة، واختبر ما هو تقييمك لها؟.... هل هي مجرد معونة لك في وقت الضيق تلجأ إليها حينما تحتاج إلى الله؟! أم هي فرض عليك، إذا لم تؤدّه تشعر بتأنيب ضمير لمجرد التقصير؟ أم هي غذاء روحي لازم لك، إن لم تتناوله تفتر في حياتك الروحية؟ أم هي متعة، تشعر بحلاوة مذاقها، فتنسى الدنيا وكل ما فيها، وتود لو طال بك الوقت في الحديث مع الله؟





✠ استفد من وقت تشعر فيه باشتياق إلى الله وفي الحال، حول الاشتياق إلى واقع عملي، لكي تُظهر أنك تريد الله، كما يريدك هو.

✠ لو كنت إنسانًا بارًا قديسًا تحب الله، فلن يكون لك سوى هدف واحد فقط هو الالتصاق بالله.. إن جعلت هدفك في الحياة هو محبة الله، فلن يفصلك عن هذا الهدف شيء، وستعيش سعيدًا.

✠ اهتم بصلوات النهار، وقت الانشغال ووقت الحروب الروحية؛ إن الله يريدك أن تتذكره، أثناء انشغالك بعملك الدنيوي. أما غربتك عن الله، بإهمالك للصلاة فإنها تطفئ روحك.

✠ انزع نفسك من الكلام الكثير مع الناس، لكي تتكلم ولو قليلاً مع الله... الذي ينتظرك.

✠ قدم صلاة عن غيرك ليدخل الرب في حياته ويخلصه. والصلاة بلا شك هي عمل في إمكانك.

✠ الجأ إلى الصلاة لأنك بدونها لن تخلص.. فالذي يعرف الصلاة لا يعرف الهزيمة. والذي يلتقى بالله، لا يحتاج لقوة خارجية...





✝ حاول أن تصحو مبكرًا بعض الشيء، ولو نصف ساعة، لكي تبدأ اليوم بالصلاة وقراءة الكتاب ولا مانع من أن تنام مبكرًا.

✝ أتريد أن تبعد عن الفتور؟.. ارفع قلبك بين الحين والحين إلى الله، ولو بجملة واحدة أو صلاة قصيرة.

✝ قد يحاربك الشيطان بأنه ليس لديك وقت، وهي حرب مكشوفة ومعروفة. الصلاة لا تحتاج إلى وقت، إنما إلى قلب... تحتاج إلى قلب يشترق إلى الحديث مع الله، ولو بكلمات قليلة لا تستغرق بعض الثواني. ومن المُحال أن تقول أنك لا تملك هذه الثواني.

✝ إذا لم ينشغل عقلك بالله، سينشغل بأشياء أخرى، لأنه لن يتوقف عن العمل. وهنا تدخل روحياتك في تعقيدات لا ندري ما نتائجها.. فلماذا تترك عقلك في فراغ روي؟ لماذا لا تشغله؟

✝ إن كان فكري منشغلاً بصلاة، أو قراءة روحية، أو تأمل روي، فإن الأفكار لا تقدر عليه أمّا إذا كان فكري خاليًا من العمل الروحي، يأتي الشيطان ويعيش فيه..





✚ اصمد في صلاتك مهما كانت حروب إبليس. وركّز فيها فكرك وكل مشاعرك. واعرف أن محاولته منعك من الصلاة، إنما تحمل اعترافاً ضمنياً منه بقوة الصلاة كسلاح ضده. وثق أنك في تمسّكك بالصلاة، فإنّ نعمة الله سوف تكون معك ولا تتخلّ عنك.

✚ خصص وقتاً أطول للحديث مع الله. ولا تجعل هذه الأوقات في نهاية مشغولياتك، بل في قمة مشغولياتك.

✚ حينما تستيقظ، ابدأ يومك بتلاوة بعض الصلوات، حتى قبل أن تغسل وجهك؛ فيكون أول فكر لك هو روحى، وأول من تخاطبه هو الله.

✚ ابدأ اليوم بالصلاة. حيث يكون القلب صافياً، ولم يزدحم بعد بأفكار العمل وسائر المسئوليات. ويكون البيت هادئاً، لم يستيقظ أهله بعد ولم تدركه الضوضاء. فتخلو مع الله بدون معطل، ويكون الله هو أول من تتحدث إليه في يومك، وتأخذ منه بركة اليوم كله.





✚ اهتم بصلوات الساعات فى الأجيبة: وإن لم تستطع خلال النهار أن تُصلى كل ساعة بكاملها. فعلى الأقل يمكنك أن تُصلى القطع والتحليل الخاص بها. وثق أن ذلك سوف لا يستغرق منك سوى دقائق معدودة ترفع فيها قلبك إلى الله خلال حروب النهار ومشغولياته.

✚ كلما كنت تحفظ قطع ومزامير الأجيبة، ستصليها بدون كتاب وبدون أن يشعر بك أحد.

✚ لا تكن صلاتك مجرد عبارات منمقة مختارة منتقاة. بل لتكون كلمات صريحة نابغة من قلبك، بلا تكلف ولا تصنع.. تعبر عن حالتك ومشاعرك.

✚ لتكون صلاتك بقلب مفتوح.. واحذر من أن تكون مجرد روتين.

✚ إن وجدت رغبة ملحة أن تُصلى، فلا تتكاسل. وإن وجدت نفسك قد تأثرت بعظة أو صلاة أو لحن أو ترتيلة، فلا تجعل هذا التأثير يضيع بلا ثمر. استفد من وجود الله معك، لنموك الروحي.





✠ اخلط صلاتك بالحب. وتكلم مع الرب بعاطفة. فالصلاة هي اشتياق النفس إلى الوجود مع الله. هي اشتياق المحدود إلى غير المحدود، اشتياق المخلوق إلى خالقه، واشتياق الروح إلى مصدرها وإلى شعبها.

✠ صلّ لكي تحصل على نقاوة القلب، وأنت تقول للرب في صلواتك: "انضح على بزوفاك فأطهر، واغسلني فأبيض أكثر من الثلج" (مز ٥٠ : ٧). أليس هو القائل "وَأَعْطَيْتُمْ قَلْبًا جَدِيدًا، وَأَجْعَلُ رُوحًا جَدِيدًا فِي دَاخِلِكُمْ، وَأَنْزِعُ قَلْبَ الْحَجَرِ مِنْ لَحْمِكُمْ وَأَعْطَيْتُمْ قَلْبَ لَحْمٍ" (حز ٣٦ : ٢٦).. اطلب منه في صلاتك تحقيق هذا الوعد.

✠ في صلاتك، افتح أعماق نفسك لتمتلي من الله. اطلب الله نفسه، وليس مجرد خيراته. قل له كما سبق أن قال داود النبي "طلبْتُ وجهك، ولو جهك بآب الأئمة. لا تُجيب وجهك عني" (مز ٢٦ : ٨).

✠ في صلاتك تلذذ بعشرة الله. فمجرد وجودك في حضرة الله متعة، حتى لو لم تفتح فمك بكلمة واحدة، حتى لو لم يتحرك ذهنك بأى فكر، كطفل في حضن أبيه ولا يطلب شيئاً سوى أن يبقى هكذا.





✝ احترس من التعب الوهمى أثناء الصلاة، الذى هو من حروب الشياطين. فهناك أشخاص، إذا وقفوا للصلاة يشعرون بالتعب، بينما يقفون مع أصدقائهم بالساعات دون شعور بالتعب! لذلك قال القديس باسيليوس الكبير: [عليك ألا تعتذر عن الصلاة بالمرض؛ لأن الصلاة وسيلة للشفاء من المرض].

✝ قف بخشوع فى حضرة الرب. فبقدر إحساسك بوجود الله، على هذا القدر يكون خشوعك. وهكذا يختلف الناس فى شعورهم أثناء الصلاة، فمنهم من يركع ومن يسجد أمام عظمة الله غير المحدودة.

✝ قف بانسحاق قدام الله، قل له: أنا لا أستحق شيئاً. ولكن مع كثرة خطاياى وجهودى، يشجعنى طول أناتك، ويعزىنى قلبك الواسع. أنت الإله الطيب، الذى لا يشاء موت الخاطىء مثلما يرجع ويحيا (انظر حز ١٨ : ٢٣ ، ٣٢). فى أنا السقط تظهر عظمة مراحمك.

✝ حاول أن تمارس الصلاة فى كل مكان. مطيعاً قول الكتاب "بِنَبْغِي أَنْ بَصَلِّي كُلَّ حِينٍ وَلَا بُمَلَّ" (لو ١٨ : ١).





✝ كن أمينًا في تعود الصلاة؛ يقيمك الله على طول الصلاة
كقول الكتاب "صَلُّوا بِلَا انْفِطَاعٍ" (اتس ٥ : ١٧) ..

✝ كلما تجد الفرصة سانحة للصلاة انتهزها؛ وهكذا تنتصر على
مشكلة الوقت الضائع وتتعود الصلاة.

✝ درب نفسك على الصلاة في الطريق، حتى لا تتشغل
بمناظره. فيمكن أن تكون سائرًا في الطريق، وقلبك منشغل مع
الله، إمّا بمزمور، أو بصلاة خاصة، أو بصلوات قصيرة ترفع
بها قلبك إلى الله.

✝ ارفع قلبك باستمرار إلى الله بأية عبارة. وهكذا تكون صامتًا،
وقلبك يعمل من الداخل في شركة مع الروح القدس؛ لأن الإنسان
الصامت يكون مخزنًا لأسرار الله.

✝ ارفع قلبك إلى الله ولو بصلاة قصيرة جدًا، كأن تقول:
"اشتقت إليك يا رب" .. "لا أريد أن أتغرب كثيرًا عنك" .. "اجعلني
أعمل من أجلك" .. "بارك كل ما أعمله" .. "أحبك يا رب من كل
قلبي وأشتاق إليك" .. "أشكرك يا رب من كل قلبي" .. "أشترك في
العمل معي" ..





✠ درب نفسك على نقاوة الصلاة وروحانيتها: وهى تداريب كثيرة جداً. منها الصلاة بفهم، وبعمق، وبحرارة ورغبة، والصلاة باتضاع وانسحاق.

✠ اضبط نفسك فى وقت الصلاة، بحيث لا تشرذ أفكارك وبحيث لا تقف بطريقة غير خاشعة أمام الله.

✠ كلما تجد صلاتك قد قاربت على الانتهاء، حاول أن تطيلها بعض الوقت، ولو دقيقتين. المهم أنك لا تسرع بالانتهاء من الصلاة والانصراف من حضرة الله. قاوم نفسك واستمر ولو قليلاً جداً.

✠ ضع لنفسك صلاة قصيرة تتاسبك، ويمكنك أن تردها كثيراً من أعماقك مُعبراً بها عن مشاعرك الخاصة، وتصليها فى أوقات فراغك، لتشغل بها نفسك، فلا تشرذ أفكارك فى التفاهات، أو فيما لا يليق من خطايا. وهكذا تكسب فائدة مزدوجة: الصلاة، وأيضاً مقاومة الأفكار، وتشغل وقتك فيما ينفعك روحياً.

✠ صلِّ قبل كل عمل، وقبل كل زيارة ومقابلة.





✝ لا تنتظر حتى تتوب ثم تُصَلِّ !! إنما صلّ طالبًا التوبة في صلاتك لكي يمنحك الله إيّاها.. لأنه بمداومة الصلاة يُطهّر الله قلبك إن كنت تطلب ذلك بانسحاق أمامه.

✝ صلّ ليساعدك الله على التوبة وقل في صلاتك: "تَوَبَّنِي فَاتَّوَبَ لَأَنَّكَ أَنْتَ الرَّبُّ إِلَهِي" (أر ٣١ : ١٨). وعندما تتوب يقبل الله صلاتك.

✝ لا تلقِ سلاحك، الذي هو الصلاة بل حارب به. واستمر في الصلاة مهما شردت أفكارك. ولا بد أن يبأس العدو من جهادك الروحي ويتركك. كما أن النعمة لن تتخلى عنك، بل ستكون معك.

✝ فليكن اسم الرب على لسانك باستمرار، وحتى فيما بينك وبين نفسك.

✝ من الأفضل أن تسبق الصلاة بالترتيل أو القراءة الروحية، أو التأمل أو التعمق في فكرة روحية معينة أو بعض الميطنيات مصحوبة بابتهالات سريعة.. ثم تقف بعد ذلك لتُصَلِّ، وقد ابتعد فكرك عن أمور العالم ومشغولياته. ويكون هذا التمهيد الروحي، مثل رفع البخور على المذبح قبل تقديم الذبيحة المقدسة عليه.





✚ إن كانت لديك رغبة فى الصلاة، فلا شك ستجد لها وقتًا. المشكلة لا تكمن إذا فى الوقت، إنما فى الرغبة. لماذا إذاً تحتج بضيق الوقت فى الحديث مع الله؟!!

✚ تكلم مع الله بقلب منطلق، لا تحاول أن تتخير ألفاظًا معينة، أو تتصنع شعورًا خاصًا، وإنما قل كل ما فى قلبك فى بساطة كاملة، كصديق يكلم صديقه، وكأنسان يفتح قلبه لقلب آخر يثق بمحبته ورعايته.

✚ هل تظن أنك تعطى الله وقتًا حينما تُصلى؟! وهل الله محتاج إليك أو إلى صلواتك؟! أم أنت تأخذ فى الصلاة قوة ومعونة وبركة، وتأخذ لذة روحية ومنتعة بعشرة الله، وحلاً لمشاكلك...؟!!

✚ اسأل نفسك كم من الوقت تقضيه مع الله؟ لا شك أنك تقضى أوقات كثيرة فى أحاديث وفى ترفيهات لا تفيدك شيئًا.. وكلها وقت ضائع.

✚ يمكن تعيد النظر فى الوقت الذى تعطيه للترفيهات والمسليات. ولا شك أنك ستجد وقتًا لروحياتك.





✚ وفر وقتاً من المشغوليات التي يمكن الاستغناء عنها أو عن بعضها خلال النهار... فيمكن تقليل بعض الوقت الذي تعطيه للجرائد والمجلات والإذاعة مع ما تغرسه فيك كل هذه من أفكار، أو ما يتبعها من أحاديث...

✚ إن أية مشكلة طارئة مفاجئة تقابلك، لا بد أن تُفرغ لها وقتاً للتصرف فيها، مع أنك ما كنت تعمل لها حساباً، وما كانت تخطر على بالك.. ذلك لشعورك بأهمية الأمر. كذلك إن شعرت بأهمية خلاص نفسك، وأهمية علاقتك بالله لا بد أن تنظم وقتك، لكي تحتفظ بالتوازن بين عملك في العالم وعمل الروح. وهذا التوازن لازم جداً، حتى لا يطغى العالم على روحياتك.

✚ نظم وقتك ومشغولياتك، حتى لا تسحبك الدوامة بعيداً. ولا تعتذر بالمشغوليات، فإن داود النبي على الرغم من كل مشغولياته كملك وقائد وقاضى كان يقول "سَبَّحَ مَرَّاتٍ فِي النَّهَارِ سَبَّحْتُكَ عَلَى أَحْلَامِ عَدْلِكَ" (مز ١١٩ : ١٦٤). وكان يقضى الليل مع الله (انظر مز ١١٩). لم يعتذر داود بالمشغوليات، بل على الرغم من كثرتها، استطاع أن يجد وقتاً طويلاً ودسماً للمزمار وللقيثارة وللتسبيح والترتيل.





ويشوع بن نون خليفة موسى النبي، على الرغم من مسئولياته الكاملة عن الشعب بأسره، قال له الله "لَا يَبْرَحُ سِفْرُ هَذِهِ الشَّرِيعَةِ مِنْ فَمِكَ، بَلْ تُلْهِجُ فِيهِ نَهَارًا وَلَيْلًا" (يش ١ : ٨). فهل أنت في مثل مشغولية داود الملك ويشوع القائد اللذين وجدا وقتًا لله؟!

✠ ليس المهم في صلاتك كلماتها، بل مشاعرها...؟ هل هي صلاة بانسحاق قلب، باتضاع؟ هل هي صلاة فيها مشاعر الحب والشوق إلى الله؟ هل فيها العمق والتأمل؟ أم هي مجرد ألفاظ وكلمات تُعدها أمام الله، صادرة من شفتيك وليس من قلبك؟!

✠ إذا وقفت لتُصَلِّي، تذكر أمام من أنت واقف؟.. أنت واقف أمام ملك الملوك ورب الأرباب أمام هذا الإله المهبوب، الذي تقف أمامه الملائكة بخشية، الشيروبيم والسيرافيم... بجناحين يغطون وجوههم، وبجناحين يغطون أرجلهم... والأربعة والعشرون شفيعًا الجلوس على عروشهم، يطرحون أكاليلهم أمام عرشه، ويسجدون للحي إلى أبد الأبد، وهم يقولون: "أَنْتَ مُسْتَحِقُّ أَبِيهَا الرَّبُّ أَنْ تَأْخُذَ الْمَجْدَ وَاللَّرَامَةَ وَالْقُدْرَةَ، لِأَنَّكَ أَنْتَ خَلَقْتَ كُلَّ الْأَشْيَاءِ، وَهِيَ بِإِرَادَتِكَ كَانَتْهُ وَخُلِفَتْ" (رؤ ٤ : ١١).





✝ لا تنتظر حتى تصل إلى الصلاة الطاهرة، ثم بعد ذلك تصلى! كلا، بل صلّ حتى وأنت في طياشة الفكر، وعدم الفهم وعدم القابلية! حينئذ يمنحك الله الصلاة الطاهرة، مكافأةً لك على ثباتك وأنت في ضعفك.

✝ اعرف بالخبرة ما هي مصادر الحرارة بالنسبة إليك، ولا تبعد عنها مطلقاً. وإن فترت في وقت ما، لا تتهاون مع نفسك، بل أشعلها لتلتهب كما كانت.

✝ أضف وقوداً باستمرار إلى النار المقدسة التي وضعها الله في قلبك... بالصلاة، بالتأمل، بالقراءة الروحية، بالألحان والترانيم والتسبحة، وبالاجتماعات الروحية، بالذكريات المقدسة، بالعمل الداخلي، بالفكر الصالح. وقل لنفسك: أنا إن أهملت إضافة هذا الوقود ستنتفئ حرارتي، وأفتر أو أبرد، وأضيع...

✝ إن كنت لا تغفر، فأنت تكذب في صلاتك. فلا بد ألا تصفى قلبك فقط لكي تتقدم للتناول من الأسرار المقدسة، وإنما تصفى قلبك لمجرد أن تصلى.





✠ احترس يا أخى من جهة علاقتك بالله. لا تقل قد تخلى الرب عني، فسأتخلى أنا أيضاً عنه!! لا صلاة ولا كنيسة ولا اعتراف..! قل له: أنت لو تخليت عني، فلن تخسر شيئاً، أما أنا فسوف أفقد كل شيء... إن تخليت عني سأضيع؛ لأن فيك وجودى وحياتى ومصيرى.

✠ لا تفضل راحتك الجسدية، على عملك الروحي مع الله، سواء فى الصلاة أو الخدمة. لا تستسلم للنوم أو للاسترخاء، وإنما ينبغى أن تُضحى براحتك من أجل الرب.

✠ اطلب من الرب قوة: القوة التى تقيم المسكين من التراب، والبائس من المزبلة ليجلس مع رؤساء شعبه (انظر مز ١١٣: ٧، ٨).. قل له ارفعنى من التراب، وألبسنى سلاحك الكامل، وأعطني قوة.. أنا لا شيء قدامك. ولكنى بك أستطيع كل شيء (انظر في ٤: ١٣).

✠ املأوا أرواحكم بالغذاء الروحي، لكى تمتلئ أرواحكم من ثمار الروح.. كالشجرة التى تقدم لها ما تحتاجه من الماء والسماد، فتقدم لك ما تحتاجه أنت من زهر وثمر..





✝ لا تترك روحك فارغة، ولا معوزة شيئاً من أعمال النعمة..
الروح القوى يُكوّن شخصية قوية. والروح الفارغ يُنتج شخصية
فارغة.

✝ إن وَجد الإنسان الروحي أنه في حالة ضعف؛ عليه أن يهتم
بنفسه بالأكثر، ويكون في حالة حرص مشددة، ويراقب نفسه بكل
قوة، ويقدم لها في نفس الوقت كل الأغذية الروحية التي تقويها
وتنتشلها من ضعفها.

✝ ادخل في تداريب الصلوات الخاصة، كلما حوربت بالفتور،
وأيضاً في فترات حرارتك الروحية، وتأمل نتيجتها في حياتك.

✝ اخرج من عبودية الكمية والسرعة والروتين والقانون، وحاول
أن تصلى بروح، وبفهم، وعاطفة. وافعل كذلك في كل وسائلك
الروحية. ولكن احذر من أن تهبط إلى أسفل.

✝ إن كنت في فتور، صلّ عددًا أقل ولكن بعمق أكثر، ثم
حاول أن تصل إلى نفس الكمية بنفس العمق.. وإلاً فاثبت عند
العدد القليل، فالعمق أهم، أنه يعالج فتورك..





✝ كل ما يبعدك عن الله لا تفعله. ولتكن نفسك كائنة مع الله
فى كل وقت.

✝ اهتم بالعمل الداخلى... بالفضائل الرئيسية كالمحبة والإيمان
والتواضع والوداعة والنقاوة؛ وحينئذ ستجد صلاتك لهيب نار،
لأنها نابغة من قلب نقى مملوء من محبة الله ومحبة الفضيلة...

✝ بالصلاة تشعر أنك لست وحدك.. إنما أنت محاط بمعونة
إلهية وقوات سماوية وقديسين يشفعون فيك، لذلك تهذا نفسك
وتطمئن.

✝ بحفظك للزمير والصلوات يمكنك أن تُصلِّ وأنت سائر فى
الطريق، وفى المواصلات، ويمكنك أن تصلى وأنت فى وسط
جماعة من الناس يتحدثون فى أمور لا تعنيك. فتجلس صامتاً،
وتردد صلواتك المحفوظة بحسبونك منصتاً، بينما أنت تصلى
بقلبك، دون أن يشعر بك أحد!



✝ كبرنامج مقترح للحفاظ، يمكن أن يبدأ الشخص بالقطع المشتركة في الأجيال، كصلاة الشكر، والمزمور الخمسين، والثلاثة تقديسات.. ثم بعض المزامير، ثم قطع وتحاليل وأناجيل كل صلاة من الصلوات السبعة، وحسبما يوافق قلبه..

✝ تأمل في الصلاة وكلماتها. لقد قيل عن الروحيين إنهم [من حلاوة الكلمة في أفواههم، ما كانوا يستطيعون أن ينتقلوا بسهولة إلى كلمة أخرى من عبارات الصلاة]. أما الذين يتلون عبارات الصلاة بسرعة وسطحية، فإنهم لا يستفيدون روحياً.

✝ اعرف أنك إن كنت أميناً في تنفيذ وصية يوم الرب، فستأخذ منها رصيلاً روحياً يمنع عنك الفتور في الأسبوع التالي..

✝ لا تكن علاقتك بالله هي علاقة يوم في الأسبوع نسميه "يوم الرب"، بل لتكون هي علاقة الأسبوع كله، وعلاقة الحياة كلها.

✝ عمق صلاتك. فما أكثر الضعفاء الذين نالوا قوة بالصلاة، وانتصروا وغنوا قائلين "لأنَّ الحَرْبَ لِلرَّبِّ" (اصم ١٧ : ٤٧)، "لأنَّهُ لَيْسَ لِلرَّبِّ مَانِعٌ عَنَّا أَنْ نُخَلِّصَ بِاللَّيْلِ أَوْ بِالْقَلْبِ" (اصم ١٤ : ٦).





✠ اغضب نفسك على عمل الصلاة، أكثر من أى عمل روحى
آخر وفى صلاتك صارع مع الله. جاهد معه وناقشه، حتى وأنت
فى خطيتك التى تريد التخلص منها.

✠ فى وقت الساعة الثالثة أو السادسة، ارفع قلبك ولو بصلاة
قصيرة مناسبة، لمجرد ثوان معدودة... وتأمل ماذا ستكون النتيجة.

✠ يقول المرنل فى المزمور "بَا اللّٰهِ إِلَهِيْ أَنتَ. إِلَهِيْ أَبَلِّرْ. عَطِشْتُ
إِلَهِيْ نَفْسِيْ" (مز ٦٣ : ١). وهنا التبكير المقدس، الذى من أجل
الله، الذى فيه تعطى لله باكورة يومك وباكورة وقتك. ويكون الله
هو أول من تتحدث إليه فى هذا اليوم.

✠ انظر هل تغيّرت محبتك للصلاة؟ هل تغيّرت الروح والحرارة؟
هل تشتاق إليها كما كنت تشتاق من قبل؟ وهل تصلى بنفس
الفهم والعمق والتأمل والتأنى؟ هل تعتبر وقت الصلاة متعة
روحية لك؟ وهل تفضّل الصلاة على كل عمل آخر؟ أم ينطبق
عليك قول الرب لملاك كنيسة أفسس "عِنْدِيْ عَلَيْكَ أَنَّكَ تَرُكُّتَ
مَحَبَّتَكَ الْأُولَى" (رؤ ٢ : ٤).





✠ كُن صريحاً مع نفسك، ولا تخدع ذاتك. أقول هذا، لأن البعض قد يصلي، والله على جانب حياته، وليس في العمق. وقد يصوم هذا الإنسان، ويتناول، ويمارس كل الوسائط الروحية، ومع ذلك لا يزال الله على هامش حياته...! فمتى يصير الله الحياة كلها؟ ومتى نقول مع بولس الرسول: "لِي الْحَبَاةُ هِيَ الْمَسِيحُ وَالْمَوْتُ هُوَ رَبُّنَا" (في ١: ٢١).

✠ لو كنت تحب الله، ستشتاق إلى الحديث معه. ولو أحببت الصلاة تحب الله. فمتى إذاً تحبه وتحبها؟ إن أحببت الله ستصلي. وأن صليت كثيراً، ستجد أن محبتك لله سوف تزداد وتتعمق يوماً بعد يوم.

✠ كلما تكلمت مع الله، يتعود لسانك الحديث معه. وتتعود أن تُحدّثه بعاطفة وحب. ولكنك في بداية تدريبك، قد لا تبدأ الصلاة بمشاعر الحب. لذلك ابدأ الصلاة ولو بالتغصب، وحاول أن تتأمل أو على الأقل تفهم كل كلمة فيها... استخدم في صلواتك عبارات الحب، ومشاعر الحب، وتدرّب على ذلك حتى يتعوده قلبك كما يتعوده لسانك.



✠ بالإضافة إلى صلوات المزامير والأجبية، لتكن لك صلواتك الخاصة التي تقولها من كل قلبك. التي تفتح فيها قلبك لله، وتُحدّثه عن كل أمورك: عن كل مشاعرك وأفكارك، وعن حروبك وضعفائك، وعن مشاكلك وسقطاتك. وتسأله المشورة والمعونة وتطلب منه القوة والبركة... كل ذلك دون أن تتصنع أفكارًا أو كلمات أو مشاعر، إنما تتكلم مع الله كما أنت. واطلب منه أن يهبك محبته كعطية مجانية. وقل له: لا تحرمني يا رب من محبتك.

✠ حاول في بعض الأوقات أن ترتفع عن مستوى الطلب وتدريب في صلاة الحب؛ فيكون طلبك الوحيد هو الله وليس غيره. كما قال داود النبي "طلبك وجهك، ووجهك يا رب ألتمس. لا تخب وجهك عني" (مز ٢٦ : ٨).

✠ نصيحتي لك أن تلتصق بالرب على قدر ما تستطيع أثناء الصلاة، وتبعد نفسك عن طياشة الفكر، وتركز ذهنك في كلمات الصلاة، وتصحبها بكل عواطفك ومشاعرك. وكلما حان انتهاء الصلاة، حاول أن تستمر، وأن تقول للرب: امكث معي يا سيدي "امكث معنا لأنه نحو المساء وقد مال النهار. فدخل ليملأ معهما" (لو ٢٤ : ٢٩).





✠ استخدم كل وسائل النعمة... التصق باستمرار بمزاميرك،
بصلواتك، وقراءاتك الروحية وتأملاتك، بالترانيم والتسابيح،
والتدريبات ومحاسبة النفس واليقظة الروحية.

✠ انس نفسك وتذكر الله وحده. إن أعلى درجة في الصلاة
هي صلوات التسبيح التي يُبعد فيها الإنسان ذاته، ولا يذكر سوى
الله فقط متأملاً عظمته ومجده.. ثم بعدها صلوات الانسحاق
وصلوات الشكر، وفيها يتمجد الله أيضاً.

✠ لا بد أن تكون صلواتك حسب مشيئة الله. ونحن نقول في
صلواتنا الربية باستمرار "لتكن مشيئتك" وقد يكون الطلب الذي
تريده خيراً. ولكن ربما يكون الله قد جهّز لك بدلاً منه ما هو
أفضل. الله دائماً يعطينا ما يصلح لنا، وليس حرفية ما نطلبه.
إن الله يعطيك ما ينفعك وليس ما تطلبه، إلا إذا كان ما تطلبه
هو النافع لك، وذلك لأنك كثيراً ما تطلب ما لا ينفعك.

✠ يجب أن نضع الصلاة في مقدمة وسائلنا، قبل الحكمة
والمشورة أو ممتزجة معهما؛ لأن الكتاب يعلمنا أولاً أن نصلى
كما يعلمنا أن نكون حكماً، وأن نستشير.





✚ حسنٌ أن يطلب المُصلى المعرفة من الله؛ ليعرف بها الطريق الموصل إليه.

✚ أحب أن أسألك كم تعطى لله من وقتك؟ وكم تعطى لأمر العالم من وقتك؟ وهل هي نسبة عادلة؟! وهل الوقت الذى تقضيه فى العبادة كافٍ لغذاء روحك؟!

✚ هناك إنسان يزعم أنه يصلى كل يوم. وقد يكون مجموع صلواته فى اليوم بضعة دقائق، لا تشبع روحه ولا تشعره بالصلة بالله.

✚ إن قستَ نفسك بمقياس الطول ومقياس العمق، ووجدت نفسك لم تبدأ بعد حياة العبادة، فنصيحتى لك أن تبدأ من الآن، وأن تحسن حالتك يوماً بعد يوم.

✚ لا تقل الوقت لا يكفى. الأيام السبع التى للأسبوع لا تكفى، فكم بالأولى إن ضاع منها يوم؟ أقول لك: ستة أيام ومعها بركة، خير من سبعة أيام بلا بركة. بل الله قادر أن يبارك ساعة واحدة لتكون لك مصدر خير وإنتاج، أكثر من أيام عديدة لا بركة فيها. ابحث إذاً عن بركة الرب.





✠ عملنا الأول، هو أن نُدخل الله في كل عمل. وإذا دخل الله في أعمالنا، يُنجز مسيرتها. ونتأمل نحن عمل الرب، وليكن الرب مباركاً في كل حين.

✠ الصلاة من أجل خلاص الناس، من الأمور المُمكنة لكل أحد، ولا تحتاج إلى مواهب وقدرات..! صارع مع الله في هذا الأمر، وضع نفسك أيضاً مع الذين يحتاجون إلى خدمة وإلى صلاة..

✠ لتكن صلاة كل منا لأجل نفسه، طالباً من الله أن يحفظه من كل سوء، ويحفظ نفسه ويحفظ خروجه ودخوله. قل مزموور الحفظ في كل مرة تخرج فيها من بيتك، أو ترجع إليه. وفي كل مرة تدخل إلى مكان عملك أو تخرج منه. وكما حفظ الله دخولك إلى هذا العالم، فليحفظ خروجك منه، وليحفظ دخولك إلى الفردوس وإلى الملكوت الأبدى.

✠ ليتنا نصلي كل حين أن يدبر الله حياتنا. هو يتولاها، ولا يتركنا لتفكيرنا، ولا يتركنا لحكمتنا، وكما قاد الشعب في البرية، يقودنا في كل خطوة.





✠ انظر: هل الله هدفك، أم وسيلة تحقق أهدافك. هل تصلى إليه لكي يعطيك ما ترغب؟ أم أنه هو كل ما ترغب؟ هل تطلبه ليساعدك كي تحيا حياتك، أم أنه هو حياتك؟ كما قال بولس الرسول "لَأَنَّ لِي الْحَيَاةَ هِيَ الْمَسِيحُ وَالْمَوْتُ هُوَ رَجْعٌ" (في ١: ٢١) "فَأَحْبَبًا لِي أَنَا بَدَلِ الْمَسِيحِ بِحُبِّهَا فِيَّ" (غل ٢: ٢٠).

✠ لو جعلت تقييمك للصلاة، أهم من تقييمك للعمل أو الخدمة، لوضعتها في مكانتها اللائقة، واهتمت بممارستها، غير معتذر بالوقت أو المشغوليات. فإن مثل هذا الاعتذار، يعنى أنك تضع هذه المشغوليات في تقييم أكبر...

✠ قد تقول إنك لا تجد وقتاً للصلاة، أو تصلى وأنت سائر في الطريق، ذلك لأن تقييم خشوع الصلاة لم يأخذ مركزه في حياتك... وفي صلاتك.. أما إذا تولى عدو الخير هذا التقييم، فإنه يُربك حياتك...

✠ إن الإنسان البار يضع الله أولاً، والناس ثانياً، ونفسه أخيراً.





✠ إن وضعت الله في الأولوية باستمرار، فإنك لن تخطئ إليه. ذلك لأن الله سيكون فوق كل رغباتك العالمية، وفوق كل لذة أرضية. ويكون الله أمامك باستمرار، والعالم خلفك. ذلك لأن الإنسان يخطئ إن لم يكن الله أمامه، ولم يسبق ويتذكره قبل كل سقوط...

✠ لبيتنا نجعل الصلاة أولاً، والكلام مع الله أولاً.. نبدأ الطعام بالصلاة. ونُنهيه بالصلاة، فالله هو الأول والآخر. نصلي قبل أن نخرج من بيوتنا، ونصلي عندما ندخلها. قبل أن نتكلم مع أى أحد، نصلي أن يعطينا الله كلمة عند افتتاح أفواهنا. وفى الختام نصلي شاكرين الله. نصلي عند لقائنا مع الناس، وعند دخولنا إلى مكان العمل. لأن الله ينبغي أن يكون أولاً. وهكذا نختم به يومنا، بالصلاة قبل النوم. فالله هو الأول وهو الآخر.

✠ لا تجعل الله هدفاً لتحقيق رغباتك. ولا تكن صلاتك لهذا الغرض: رغباتك أولاً، والله هو الوسيلة لتحقيقها!! كلا، فليست هذه هى روحانية الصلاة. إنما كما قال الرب "اطلبوا أولاً مَلَكُوتَ اللَّهِ وَبِرَّهُ وَكَلِمَاتِهِ كُلَّهَا تَزَادُ لَكُمْ" (مت ٦ : ٣٣).





✠ لا تَمَلَّ من الصلاة والطلبية، ولا تبرح من فمك عبارة "اذكُرْنِي بِرَبِّ...". (لو ٢٣ : ٤٢) قُلْهَا في كل حين، ومن أعماق قلبك، وبإيمان. وثق أنه سيستجيب. لا تترك العدو يحاربك بالخجل، حتى لا تطلب. إن العشار في عمق خجله قال "ارحمنى يا رب".
واللص وهو عارف بخطيته، قال "اذكرنى يارب".

✠ ربما تأخر الرب علينا؛ يدفعنا أن نسكُب أنفسنا أمامه متضرعين. وكلما طالت المدة تتضم إلى صلواتنا أصوام وميطانيات، وربما ندور أيضاً... قد يكون الانتظار أيضاً مدرسة للصلاة. نتعلم فيها اللجاجة، والتمسك بالرب والاعتماد عليه، ونرتبط به في عمق. مثلما تأخر الرب على حنة زوجة ألقانة، فلم يفتح رحمها لتلد، حينئذ صلت صلاةً، وبكت ونذرت نذراً، وصار ابنها ابناً للهيكل منذ صغره "تَذَرْتُ نَذْرًا وَقَالَتْ: «بَا رَبِّ الْجُنُودِ، إِنْ نَظَرْتَ نَظْرًا إِلَى مَذَلَّةِ أُمَّتِكَ، وَذَكَرْتَنِي وَلَمْ تُنَسِّ أُمَّتِكَ بَلْ أَعْطَيْتَ أُمَّتِكَ زَرْعَ بَشَرٍ، فَإِنِّي أُعْطِيهِ لِلرَّبِّ كُلَّ أَبَامِ حَيَاتِهِ، وَلَا يَغْلُو رَأْسَهُ مُوسَى" (اصم ١ : ١٠-١٢).





✠ انتظر الرب. وثق أن انتظارك ستعقبه بركة ونعمة. نحن لا نقصد بانتظار الرب، أن تنتظر في ضجر وفي ضيق وتعب، وأنت تشك في استجابته، أو تشك في الصلاة وفاعليتها! كلا، فهذا انتظار غير روى. إنما نقصد أن تنتظر وأنت في ملء الرجاء والثقة. تنتظر وأنت تؤمن. وإن ضعفت، تصلى أن يقوى الرب إيمانك.

✠ علينا أيضاً ألا نشك، مهما كانت الظروف الخارجية، ولا نتذمر على تدبير الله، بل لنقل "لتكن مشيئتك".





✝ اغضب نفسك على الصلاة، حتى لو كانت صلاة متقلة بالنوم أو شاردة في الفكر، أو بدون تأمل... ربما ينظر الله إلى تعبك وجهادك وصبرك وإصرارك. ويشرق عليك بنعمته. أو يرفعك درجة إليها.

✝ كن أميناً في المداومة على الصلاة، وبحب لله، يقيمك الله على باقى الدرجات. فتأتى وحدها، دون أن تشتهيها كدرجة... لأن موضوع الدرجات، قد تدخل فيه الذات... الحياة الروحية هى سلم روحانى، لا تستطيع أن تصل إلى أعلى درجاته، إلا إذا اجتزت كل درجة سابقة بسلام.

✝ الروح تتغذى كما يتغذى الجسد. فهل تُعامل روحك بنفس المعاملة التى تُعامل بها جسدك؟! هل تعطىها من الصلوات ما يشبعها، أم تصلى دقائق معدودةً وتسأم؟!

✝ هل أنت تُقدّم لروحك أطعمة جيدة حسنة المذاق، أم تُقدّم لها صلوات سريعة بلا فهم ولا عاطفة ولا حرارة، وبلا روح بل ممزوجة بطياشة الفكر؟ هل تظن هذه الصلوات يمكن أن تستفيد بها الروح؟





✠ يا أخى لا تتمسك بحرفية الميطانية دون روحها، المهم أن تتحنى روحك... ولذلك نسمع داود النبي يقول: "لصفت بالتراب نفسى" (مز ١١٩: ٢٥). ولم يقل "لصقت بالتراب رأسى"...

✠ إن تعوّدت أن تتحنى حينما تصلى وتقول "قدوس قدوس قدوس".. فإن هذا الانحناء فى جسدك، سيدخل الخشوع إلى روحك. وحينما تخلع حذاءك قبل الدخول إلى الهيكل، فهذا العمل الجسدانى سيشعرك أنك أمام مكان مقدس، فيدخل الخشوع إلى روحك.

✠ ليس المهم فى صلاتك كلماتها، بل مشاعرها... هل هى صلاة بعاطفة، بحرارة، بفهم، بإيمان..؟ هل هى صلاة بانسحاق قلب، باتضاع؟ هل هى صلاة فيها مشاعر الحب والشوق إلى الله؟ هل فيها العمق والتأمل؟ أم هى مجرد ألفاظاً وكلماتك تُعدّها أمام الله، صادرة من شفّتك وليس من قلبك!؟

✠ إن الله لا يريد منك شيئاً غير قلبك ليسكن فيه.. كل عبادتك وصلواتك هى مجرد عبادة خارجية، إن لم يكن الله ساكن داخل قلبك.





✠ يجب أن تُضاف مشاعر كثيرة للصلاة، لأنها وحدها لا تكفى. الحب، والخشوع، والفهم، والحرارة، والإيمان.. وكذلك أيضاً نقاوة القلب، لأن "صلاة الأشرار مكرهة للرب" كما يقول الكتاب. وقد قال الرب لبني إسرائيل أيام إشعياء النبي: "فَجِبْنَ نَبْسُطُونَ أَبْرِيْلِمَ أَسْتُرْ عَيْنِي عَنِّي وَعَلِمَ وَإِنْ كَثُرْتُمْ الصَّلَاةَ لَا أَسْمَعُ" (إش ١: ١٥). إلى هذه الدرجة يا رب؟ نعم، إلى هذه الدرجة. كيف ترتفع الأيدي بالصلاة، وهى ملأه دمًا؟! كيف تجمع بين الصلاة وقسوة القلب وعدم المحبة؟! كيف تجمع بين العبادة والخطية؟! إنها مظهرية وتعرّج بين الفرقتين، وشكليات فى شكليات...

✠ لا تظن، إذا صليت مزمورين، أنك قد وصلت!! اعرف يا أخى أين أنت. واهتم بخلاص نفسك. أقول لك ذلك، لتعرف نفسك، وتعرف ما هى المرحلة التى قطعتها فى الطريق إلى الله..

✠ كن حاراً فى عبادتك.. إن وجدت نفسك متعباً، أو لا رغبة لك فى الصلاة، فلا تتساهل مع نفسك وتنام بغير صلاة. لتلا بهذا التساهل تتعود نفسك على الإهمال والتراخى.





✝ الشيطان لا يدعوك إلى عدم الصلاة، إنما إلى تأجيلها.. إن رآك متعودًا الصلاة حالما تستيقظ، يقول لك: انتظر حتى تغسل وجهك وتفيق ثم تصلى. وقبل أن تفيق يكون قد ألقى في ذهنك أفكارًا عديدة تشغلك وتُسيك، وأمور أخرى تعطلك.. أما أنت فلا تعطيه فرصة، بل استمر في صلاتك، حتى وأنت ذاهب لتغسل وجهك.. كن محترسًا إذاً.

✝ كُن متيقظًا إذاً لخلاص نفسك، بكل حرص، ساهراً باستمرار، لنأى يأتي بغتة فيجدك نائمًا (انظر مر ١٣ : ٣٦).

✝ كن أمينًا من جهة الصلاة بفهم وحرارة، يُقيمك الله على الصلاة بدموع...

✝ صلّ قبل أن تنام لكي يحفظك الله في نومك. وليكن الله أيضًا هو الأول في كل عمل تعمله. صلّ ليمنحك الله قوة ونعمة وبيارك يومك وبيارك عملك. وبيارك في دخولك وفي خروجك..

✝ الجأ بالصلاة إلى نعمة الله فهي قادرة أن تدفعك إلى قدام في حياة الروح...



نصائح أبوية



✝ إذا أردت أن تصلى، واخترت ذاكرتك كل الأخبار والأحاديث التي عبرت عليك في يومك هل تستطيع حينئذ أن تركز فكري في الصلاة!! كذلك إن أراد أحد أن يذاكر درسًا، أو أن يكتب بحثًا، أو أن يناقش موضوعًا هامًا، أتراه يستطيع ذلك وفي ذهنه كل التفاهات التي عبرت عليه في يومه. أليس من صالحه أن ينساها؟! ولو إلى حين..

✝ كُن دائم الصلاة، واطلب معونةً من الله لتحفظك. وليكن الرب معنا جميعًا يهدى طريقنا إلى مشيئته الصالحة.





الفصل الثاني

نصائح في حياة السكر



نصائح في حياة الشكر

✚ لا تنسَ إحسانات الله إليك. لأن نسيانك إحسانات الله، يُفقدك فضلية الشكر، ويقلل محبتك لله.

✚ صدقوني يا إخوتي، لو أننا آمنًا تمامًا بأن الله يُعطي باستمرار، ما كانت الحياة كلها تكفي لشكره.

✚ اذكر إحسانات الله، واذكر معها وعودك لله وندورك، فهذا نافع لروحياتك.

✚ أتراك تشكر على كل نعمة؟ أم أن هناك نعمة من الله خفيت عليك فلم تشكر عليها، أو نسيته فلم تذكرها؟

✚ أنت حينما تشكر، إنما تعطي مجداً لله، معترفاً بإحساناته إليك... فإن كان الله صنع معك الخير عن طريق أحد الناس فأنت تشكر الله، وأيضاً تشكر هذا الإنسان، لأنه كان واسطة طيبة في وصول خير الله إليك...





✠ لماذا لا تشكر الله على هذه الأيام التي ما زالت لك من العمر، وتستطيع أن تعمل فيها الكثير مما يرضى الرب، ومما يسعد الناس، وتكسب بذلك ملكوت السماوات، إذ تتوب وتحيا حياة روحية...!

✠ ألا تشكر الله إلا إذا وجدت كنزاً من المال، أو حصلت على منصب كبير؟! وما أدراك، ربما هذا الكنز، أو هذا المنصب الكبير، يكون فيه هلاكك، وتفقد الملكوت بسببه!!

✠ أشكر الله، لأنه هيأ لك بيئة دينية: اشكره لأنه وهبك أبوين اهتما بعمادك، وعلماك طريق الرب، أو على الأقل لم يمنعاك عن السير في طريقه. اشكره لأنه هيأ لك خداماً في الكنيسة يعتنون بك، حتى وصلت إلى هذا الوضع من المعرفة الروحية والسلوك الروحي، وأصبحت تهتم بخلاص نفسك وتقرأ الكتب الروحية...

✠ أشكر الله، لأنه أرسل قدوات صالحة إلى طريقك، تتعلم منها الحياة الحقة كيف تكون، وعين لك من يرشدك روحياً...





✚ اشكر الله على الأشخاص الذين وضعهم في طريقك واستفدت منهم... إنه هو الذى أرسلهم إليك... كل صديق روحى، هو كنز لك من الله تشكره عليه وبنفس الوضع الأب الروحى والمرشد الروحى، وكل من يسندك فى حياتك الروحية، وكل من تجد فى عشرته جواً روحياً يمكن أن تنمو فيه روحك...

✚ اجلس بينك وبين نفسك، واستعرض حياتك منذ وُلدت: كم مرة طلبت من الرب طلباً، فاستجاب لصلاتك، وأعطاك سؤال قلبك؟ كم ضيقة أنقذك منها؟ كم امتحانات أنجحك فيها، وكنت تشعر أنك غير مستعد لها؟ كم مرض شفاك منه أو أنقذك من الإصابة به؟ كم مشكلة حلها لك؟ كم قضية كانت نتيجتها فى صالحك؟ كم خطية ارتكبتها ولم يسمح أن تتكشف للناس؟ كم باب رزق فتحه أمامك؟ كم عمل قمت به ووفقت فيه؟ كم مرة كان معك فى خدمتك وفى نشاطك؟ كم أعطاك نعمة فى أعين الآخرين؟ كم عثرة أنقذك منها؟ وكم خطية كدت تقع فيها وانتشلتك النعمة؟ كم وكم وكم...؟؟؟





✚ أتستطيع أن تحصى إحسانات الله إليك؟! لست أظن هذا ممكناً...! فكم بالأكثر لو أضفت إليها إحساناته إلى أحبائك، وإحساناته العامة التي شملتك وشملت غيرك أيضاً... والخيرات التي أتتك حتى بدون صلاة وبدون طلب، وإنما من فرط نعمته وافتقاده وحبه... كل ذلك ضعه أمامك، وقدم عنه شكرًا في كل تفاصيله. وبخاصة الأمور التي كانت معقدة جدًا، ولم يكن أحد يستطيع حلها سوى الله... سجل كل هذا، حتى لا تنساه...

✚ كما تشكر الله على الصحة، اشكره أيضًا على المرض؛ ذلك لأن المرض ليس شرًا في ذاته... لعازر المسكين كان مثقلًا بالأمراض، وكانت الكلاب تلحس قروحه، لكن كل هذا لم يكن شرًا في ذاته، ولم يفصله عن الله، بل بالعكس كان لفائدته؛ فعندما اتكأ في أحضان أبينا إبراهيم، قدم عنه تقريرًا أنه (استوفى بلاياه على الأرض، لذلك هو يتعزى) (انظر لو ١٦ : ٢٥)... هكذا فلتشكر الله على المرض، لأنك قد تستوفى به البلايا، وتأخذ نصيب لعازر المسكين. قال القديس باسيليوس الكبير: (إنك لا تعرف ما هو المفيد لك: الصحة أم المرض).





✠ فى مرضك اشكر الله على البركات التى حصلت عليها نتيجةً لهذا المرض وقل له: أشكرك يا رب على هذا المرض، الذى أعطانى فرصة أعمق للصلاة، أو الذى أعطانى توبة، ومنحنى تواضعًا وانسحاق قلب وشعورًا بضعفى. أشكرك يا رب على هذا المرض الذى جعلنى أشعر بمحبة الناس وسؤالهم عنى. أشكرك لأن المرض منحنى فترة خلوة قضيتها على الفراش، وكانت لازمة لى، على الأقل لأفحص نفسى، ولأنفرد بك.

✠ أشكر الرب، لأنه يحميك من الناس الأشرار "وَلَا يَفْعُ بِكَ أَحَدٌ لِبُؤْذِنِكَ" (أع ١٨ : ١٠) وإن أصابك سوء فى يوم من الأيام، فثق أن ذلك لفائدتك، وسينتهى بخير، وتنال من ورائه بركة. لذلك اشكر الرب على كل ما يأتى بك، حتى من الشر (نقصد السوء) الذى سيخرج الرب منه خيرًا.

✠ إن تحملت ألمًا من أجل الله، اشكره من أعماقك؛ لأنه قد حسبك أهلاً أن تُهان لأجل اسمه (انظر أع ٥ : ٤١). اشكره لأنه أَرشدك إلى الباب الضيق الذى يؤدّى إلى الملكوت وإلى الحياة (انظر متى ٧ : ١٤).





✦ اشكر الله، الذى قيّد حرية الشيطان... وهذا الأمر يمنحك السلام القلبي، فلا تخاف من الشياطين، ولا من أعوانهم من الناس الأشرار. والسلام وعدم الخوف نعمة أخرى تشكر الله عليها، وتقول فى ثقة: "إِنْ كَانَ اللَّهُ مَعَنَا فَمَنْ عَلَيْنَا!" (رو ٨: ٣١) وهكذا تعيش فى اطمئنان دائم. وهذا الاطمئنان هو أيضاً نعمة، تحتاج إلى شكر.

✦ لبيتنا نجلس كل يوم إلى أنفسنا، ونذكر إحسانات الله إلينا وإلى أسراتنا وأصدقائنا ومعارفنا، ونحفظ ذلك فى ذاكرتنا أو فى مُفكرة ونشكر الله.

✦ قل دائماً: لا بد أن أوّمن بأن الله يصنع خيراً معى، لأنه بطبيعته صانع للخيرات. وهو فعلاً يصنع ذلك. إن كانت حالتى سيئة، فكان ممكناً أن تكون أسوأ، لو أن نعمة الله تخلت عنى. ولكن شكراً لله لأنه لم يتخلّ عنى... وسوء حالتى غالباً ما يرجع إلى أخطائى. فيجب أن ألوم نفسى، أما الله فإننى أشكره لأنه لم يغضب علىّ بسبب هذه الأخطاء، ولا بد أنه سيعيننى على الخروج منها.





اللَّهِ إِذَا يَصْنَعُ مَعِيَ خَيْرًا. وَلَكِنِّي أَنَا الَّذِي لَا أَصْنَعُ خَيْرًا مَعَ نَفْسِي.

✚ قل لنفسك: يجب أن أتق بحكمة الله وتدبيره، ولا أعتد على تفكيرى البشرى وفهمى القاصر. وفى كل ما يحدث لى، ينبغى أن أقول: "لا بد أنه وراء هذا الأمر حكمة إلهية ستظهر فى حينها. وسواء كشف لى الله حكمته أم لم يكشفها، فحكيمته موجودة أشكره عليها". وطوبى لمن آمن دون أن يرى (انظر يو ٢٠ : ٢٩).

✚ خيرات كثيرة أنت فيها ولا تشكر عليها، كالصحة والستر، لأنك تحسبها أمورًا عادية. ولكن المحرومين منها يشعرون بقيمتها. وإن حصلوا عليها يشكرون من العمق، أما أنت فلم تشكر عليها، إذ حسبتها أمرًا عاديًا. وما أكثر الأمور العادية فى حياتنا التى تحتاج إلى شكر.

✚ ما أكثر إحسانات الله إليك التى لا تعرفها! إنك ربما تشكر لأن الله نجاك من ضيقة معينة تعرفها، ولكن هناك ضيقات أخرى كانت فى طريقها إليك، ومنعها الله عنك...





✠ دَرَّبَ نَفْسَكَ أَنْ تَشْكُرَ غَيْرَكَ عَلَى كُلِّ أَمْرٍ يَعْمَلُهُ مِنْ أَجْلِكَ
مَهْمَا كَانَ ضَيْئِلًا ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ قَلَّ فِي دَاخِلِ نَفْسِكَ: "أَشْكُرُكَ يَا
رَبِّي لِأَنَّكَ أَرْسَلْتَ لِي مَنْ يَسَاعِدُنِي، وَمَنْحْتَ هَذَا الْإِنْسَانَ قُدْرَةً
عَلَى أَنْ يَخْدُمَنِي".

✠ مِنْ الْأَسْبَابِ الَّتِي تَمْنَعُ الشُّكْرَ: عَدَمُ تَذَكُّرِنَا لِإِحْسَانَاتِ اللَّهِ
عَلَيْنَا، فَنَحْنُ نَنْسِي بِسُرْعَةٍ وَلَا نَتَذَكَّرُ. لِذَلِكَ فَإِنَّ دَاوُدَ النَّبِيَّ يُذَكِّرُ
نَفْسَهُ بِهَذِهِ الْأُمُورِ، وَيَقُولُ فِي مَزْمُورِهِ: "بَارِكِي يَا نَفْسِي الرَّبَّ وَلَا
تَنْسِي كُلَّ حَسَنَاتِهِ" (مز ١٠٣ : ٢).

✠ إِنْ حَيَاتِكَ يَا أَخِي مِئْتَةٌ مِنَ اللَّهِ، بِيَدِهِ أَنْ يَبْقِيَهَا أَوْ أَنْ
يُنْهِئَهَا فِي أَيِّ وَقْتٍ. وَهُوَ يَجِدُّهَا لَكَ يَوْمًا بِسَاعَةٍ وَسَاعَةٍ.
فَلتَشْكُرْهُ عَلَى هَذَا الْيَوْمِ الَّذِي تَحْيَاهُ، وَهَذِهِ الْفُرْصَةُ الَّتِي مَنْحَتْ
إِيَّاها، لِتُحَسِّنَ فِيهَا مَسْتَوَاكَ الرُّوحِيَّ، وَتَفْعَلَ خَيْرًا تَجِدُهُ هُنَاكَ
فِي الْعَالَمِ الْآخِرِ...

✠ اشْكُرِ اللَّهَ لِأَنَّهُ خَلَقَكَ، وَأَنْعَمَ عَلَيْكَ بِالْوُجُودِ: كَانَ مُمْكِنًا يَا
أَخِي أَلَّا تَكُونَ مَوْجُودًا. لَمْ يَكُنِ اللَّهُ مُطَالِبًا أَنْ يَزِيدَ الْعَالَمَ
وَاحِدًا... إِنْ مَجْرَدَ وِلَادَتِكَ نِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ مِنَ اللَّهِ.





✚ اشكر الله لأن الناس لا يحتملوننا فى القليل - وهم معرضون للخطأ مثلنا - والله الكلى القداسة والصلاح، والكلى العدل، يحتملنا فى أمور خطيرة جداً تتكرر منا كل يوم، ومع ذلك لا نشكر! بل نحن أنفسنا ربما لا نقدر أن نحتمل غيرنا فيما هو أقل بكثير من الأمور التى نخطئ فيها إلى الله، ويحتملنا... بل ويحتمل الله جميع الخطايا، التى يخطئ بها جميع الناس، فى جميع البلاد، فى كل حين، فى الماضى والآن وفى المستقبل. ولم يضرب العالم بضربات قاسية، مثلما فعل قبلاً فى الطوفان وحرقت سدوم... ومع ذلك لا نشكره!!

✚ اشكر الله على الطبيعة التى حولك: ألا يليق بنا جميعاً أن نشكر الله، لأنه خلق الإنسان فى اليوم السادس، وأعد كل شيء لراحته قبل خلقه... فخلق قبل ذلك السماء، وزينها بالشمس والقمر والنجوم، وأوجد النور والضياء، وأعد كل قوانين الفلك التى تربط علاقات الطبيعة فى هذا الكون العجيب، ونظم الأمور الخاصة بالهواء والحرارة والأمطار. كما خلق النبات والحيوان، والكائنات الحية الأخرى سواء على الأرض، أو فى الجو أو فى البحر، وأوجد للإنسان طعامه قبل أن يخلقه. بل خلق له متعاً





من جمال الطبيعة.. من جمال الورود والأزهار، وتغريد البلابل والأطيّار... وبعدهما أعدّ الله كل سبل الراحة، خلق الإنسان.

✚ اشكر الله على أنك مازلت حيًّا: وهذا يوافق ما ورد في صلاة الشكر، أننا نشكر الله لأنه (أتى بنا إلى هذه الساعة). فلتشكره على هذا اليوم الذى تحياه.

✚ اشكره لأنه أعطاك بهذه الحياة فرصة للتوبة..

✚ اشكره على الصحة التى يمنحك إياها: من منا يشكر الله لأنه يبصر؟ لكن إذا مرضت عيناه، وبدأ يعالجها، يبدأ حينئذ يشعر بنعمة البصر التى لم يشكر عليها من قبل. كذلك من من الناس يشكر الله على أنه يمشى بكفاءة على قدميه؟ ولكنه لا يذكر ذلك، إلاّ إذا حدث له كسر فى قدمه، واحتاج إلى عصا يتوكأ عليها. حينئذ يدرك أن مجرد المشى على قدميه كان أمرًا يحتاج إلى شكر... حقًا ما أصدق قول الحكيم: [الصحة تاج فوق رؤوس الأصحاء، لا يحس به إلاّ المرضى]. فنحن من عادتنا ألاّ نشعر بقيمة الشيء إلاّ إذا فقدناه... وهكذا لا نشكر الله.





✠ اشكر الله أيضًا على الخير الذي تراه، والخير الذي لا تراه... تشكره على الخير الذي تراه بالعيان، والخير الذي تراه بالإيمان. إن الله كما يدعوننا أن نعمل خيرًا في الخفاء، وهو يرى هذا الذي في الخفاء ويجازينا علانية (مت ٦ : ٤ ، ٦)، كذلك هو أيضًا يعمل من أجلنا كثيرًا من الخير في الخفاء، يجب أن نشكره عليه علانية.

✠ قدّم لله شكرًا على ما أعطاه لك من قبل، تشكره على عنايته بك، ورعايته لك، وعلى ستره ومعونته وكل إحساناته، لك ولكل أصحابك وأحبابك.

✠ اشكر الله لأجل الفداء العظيم الذي قدّمه لنا: يوجد أمر عظيم جدًّا، يتصاغر أمامه كثير من الأمور السابقة، ويحتاج إلى شكر طوال الليل والنهار... وهو الخلاص العظيم الذي قدّم لنا على الصليب، ولولاه لهلكنا جميعًا...

✠ اذكر احسانات الله إليك تعيش دائمًا في حياة الشكر.





✠ مَنْ منا يشكر سيدنا يسوع المسيح، لأنه صُلب من أجلنا؟
لأنه تجسد وسكب دمه لأجلنا؟ إن حكم الموت الذى وقع على
البشرية ما كان ممكناً لأحد أن يخلص منه، بدون تجسد الابن
وصلبه وموته.

✠ لقد أنقذنا المسيح بموته؛ إذ مات عنا. فمن منا كل يوم وكل
ليلة، يذكر صليب المسيح ويشكره لأنه دفع الثمن نيابة عنا،
وبدون هذا الثمن ما كانت تتفع الأعمال الصالحة ولا التوبة، ولا
أى أمر آخر.

✠ مات المسيح عنا، وأصبحنا "مُتَبَرِّرِينَ مَجَّاناً بِتَعَمُّدِهِ" (رو ٣:
٢٤)، أفلا نشكر إذاً على الخلاص المجانى الذى نلناه؟

✠ لا تتكدر بسبب أى أمر، بل ليمكك السلام على قلبك...
وليس فقط تقبل مشيئته بالرضى، بل بالأكثر بالشكر والفرح.
ونحن فى حياة التسليم لمشيئة الله، نقول للرب مراراً كل يوم فى
صلاة الشكر "نشكرك على كل حال ومن أجل كل حال وفى كل
حال".





✚ اذكر إحسانات الله إليك، فينمو الإيمان في قلبك، والثقة بمحبة الله وعمله، وتكون خبراتك الماضية مع الله، مُشجعة في حياة الإيمان.

✚ اشكر الله لأنه لم يعاملك بحسب معاملتك له، ولم يجازك على كثير من الخطايا التي تعرفها عن نفسك، بل على العكس ستّرك وأعانك، وفتح لك بيته، ومنحك من أسرارہ...

✚ لا تظن أن شكرك لله هو خاص فقط بما صنعه معك من معجزات، بل الشكر يشمل كل شيء؛ فهناك تفاصيل دقيقة في حياتك تحتاج إلى الشكر.. وقد لا تلتفت إليها.

✚ إن مجرد وقوفنا للصلاة، أمر نشكر الله عليه، لأنه وهبنا أن نتحدث إليه، ومنحنا النعمة التي ننحل بها من اهتمامات الدنيا، لنقف أمامه، وبخاصة في الأوقات المقدسة. وهكذا تعلمنا الكنيسة أن نقول في صلاة الساعة الثالثة: [نشكرك لأنك أقمنا للصلاة في هذه الساعة المقدسة التي فيها أفضت روحك القدوس...].





✝ إننا نشكر الله على كل دقيقة نحيها؛ فهي هبة من الله.. فرصة وهبها لنا لنعمل فيها خيرًا.

✝ ربما دسائس كانت مدبرة ضدك، وأنت لا تدري، ومنعها الله فلم تحدث، وهذه لا تشكر عليها، عن عدم معرفة...

✝ ربما خطية زاحفة إليك لتسقطك، ومنعها الله من الوصول إليك. ربما شيطان كان سيغريك ليُفنى إيمانك، وانتهره الرب، فلم يأت إليك إطلاقًا. وأنت لا تدري ولا تشكر!

✝ ليتنا نشكر على كل شيء: على النعم الروحية، وعلى النعم المادية. على النعم التي نراها، والتي لا نراها... ونشكر على الضيقة أيضًا، لأن الضيقة هي أيضًا نعمة...

✝ افرح بما في يديك، واشكر الله. ولا تقل: ملء يدي لا يكفي. أريد أيضًا امتلاء جيوبى وخزانتى! لأن الطمع، يمنع الشكر بلا شك. وإن لم يتعود الإنسان حياة القناعة، فمن الصعب عليه أن يصل إلى حياة الشكر...





✦ اشكره لأن اندماجك مع أبنائه يمنحك قوة روحية. ذلك لأنهم يدفعونك باستمرار إلى قدام، وتجد معهم بيئة مقدسة تتبادل فيها الأحاديث الروحية.

✦ يجب أن نشكر الله على النعمة العاملة فينا؛ فإن النعمة من الأمور الأساسية التي يجب أن نضعها في قائمة شكرنا لله. هوذا القديس بولس الرسول يقول "وَلَكِنَّ بِنِعْمَةِ اللَّهِ أَنَا مَا أَنَا وَنِعْمَتُهُ الْمُعْطَاةُ لِي لَمْ تَكُنْ بَاطِلَةً بَلْ أَنَا تَعَبْتُ أَكْثَرَ مِنْهُمْ جَمِيعِهِمْ. وَلَكِنَّ لَا أَنَا بَلْ نِعْمَةُ اللَّهِ النَّبِيِّ مَعِي" (١كو ١٥ : ١٠)؛ ألا يستحق الله منا كل شكر على هذه النعمة العاملة فينا؟!

✦ نشكره على شركة الروح القدس في حياتنا. هذه التي هي جزء من البركة الممنوحة لنا (٢كو ١٣ : ١٤) نشكره لأنه جعلنا هياكل لروحه القدس، كما قال الرسول: "أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ هَيْكَلُ اللَّهِ وَرُوحُ اللَّهِ يَسْكُنُ فِيكُمْ؟" (١كو ٣ : ١٦).

✦ نشكر الله أيضاً، لأنه أعطانا أن نعرفه: وهكذا يقول الأب الكاهن في صلوات القديس الغريغوري [أعطيتني علم معرفتك] ويقول أيضاً [أرسلت لي الناموس عوناً] فهل نحن نشكره على





البشارة المفرحة فى الإنجيل وكل ما فى الكتاب المقدس من فكرة
عن الله وعمله، ومعاملاته مع الكل، وصفاته المقدسة؟

✠ اجلس إلى نفسك، وتذكر إحسانات الله إليك، منذ ولادتك
والى الآن... اذكر ستره عليك من خطايا لو عرفها الناس، ما
كانوا يقبلون أن يُسلموا عليك ولا يدخلوا بيتك، ولا يدخلونك إلى
بيوتهم، ولا يتعاملون معك على الإطلاق...

✠ إننا لا نستطيع أن نحصى كل ما يعطيه روح الله؛ "كُلُّ عَطِيَّةٍ
صَالِحَةٍ وَكُلُّ مَوْهَبَةٍ نَامَةٌ هِيَ مِنْ فَوْقُ، نَزَلَتْ مِنْ عِنْدِ أَبِي الْأَنْوَارِ، الَّذِي
لَيْسَ عِنْدَهُ تَعْيِيرٌ وَلَا ظِلُّ دَوْرَانٍ" (يع ١ : ١٧)... إن كان روح الله،
هكذا فى عطائه، فليتنا نُقابل عطاه بالشكر.

✠ اشكر الله الذى يعرف خطاياك كلها، التى لا يعرفها أحد
غيره... ومع ذلك يستر، بل ويغفر. ويجعل الناس يحبونك، على
الرغم من كل تلك الخطايا التى سترها وربما يطلبون صلواتك،
ويمدحونك...!! والله نفسه يدعوك ابناً له، ويجعلك تقول له فى
الصلاة [أبانا الذى فى السماوات]...





✝ يكفي أننا لا نزال أحياءً حتى هذه الساعة.. ومن محبة الله لنا، أنه أبقانا حتى الآن... ألا نشكره ونحبه لأجل هذا الأمر؟

✝ إذا لم تشكر الله على معونته، يرفعها عنك؛ لكي تشعر بضعفك. وحينها ستدرك أنك عندما كنت قائماً على قدميك، كانت تلك معونة من الله.





الفصل الثالث

نصائح لقراءة الكتاب المفلس



نصائح لقراءة الكتاب المقدس



📖 أتشعر أن روحي في فراغ، املأها إذاً من كل وسائل النعمة. قدّم لها ما تحتاجه من القراءات الروحية العميقة وفي مقدمتها كلمة الله. قدم لها ما تحتاجه من تأملات وصلوات "بِمَزَامِيرٍ وَنَسَائِبٍ وَأَغَانِيٍّ رُوحِيَّةٍ" (أف ٥: ١٩).

📖 حاول بالصلاة أن تستلم رسالة الله إليك. ويلزمك لذلك روح الاتضاع في صلاتك.. الاتضاع الذي تخضع به لتعليم الكتاب، وتُغير وتُصحح به فكرك.. والاتضاع الذي تطلب به المعرفة، قائلاً مع داود النبي "علمني يا رب طرقك. فهمني سبلك" وكأنك وأنت تقرأ تقول له: "يا ربُّ ماذا تُريدُ أن أفعل؟" (أع ٩ : ٦). ونفس الوضع في قراءاتك لصلوات رجال الله في الكتاب المقدس. من أجلك أنت بالذات نطق الروح للكنايس... من أجلك أنت بالذات نطق الروح على أفواه الأنبياء..





خذ كلمات الله كأنها رسالة شخصية موجهة إليك. إليك أنت بالذات، و"مَنْ لَهُ أُذُنٌ فَلْيَسْمَعْ مَا يَقُولُهُ الرُّوحُ لِلنَّاسِ" (رؤ ٢: ٢٩).

إن وصلت خطاب من إنسان عزيز عليك، ألا تفرح به، وتقرأه مرات ومرات.. ألا يليق بك أن تفعل هذا برسالة تصل إليك من الله!! فالكتاب المقدس هو رسالة مقدمة إليك، ومن ذا الذى لا يفرح برسالة الله!؟

احفظ آيات من الكتاب المقدس ويمكن أن تُردها فى داخلك، وتتأمل معانيها وأعماقها فى كل مكان، فى البيت، وفى العمل، وفى الطريق، ووسط الناس... وهكذا تُصادق الكتاب وكلماته، ويكون لك نعم الرفيق.

أحب أن أرى أناجيلكم الخاصة وقد ظهر عليها الاستعمال.. فتظهر قديمة ومخططة، وواضح قراءتكم فيها واستعمالكم لها.. كلها ذكريات وتأملات، دخلت العقل والقلب وأصبحت جزءاً من الحياة. فحفظ الآيات وترديدها وتأملها فضيلة، والعمل بها فضيلة أعظم.





📖 اقرأ الكتاب المقدس. وثق أنك في كل مرة تقرأه ستجد شيئاً جديداً. فكلّما الله غنية ودسمة، وهي ينبوع للتأملات لا ينضب، ثق أن كل كلمة تقرأها من الكتاب سيكون لها تأثيرها فيك وقوتها وفعاليتها دون شرح ودون وعظ. يكفي أن تذكّر كلمة الله، لكي تقتنع بأى موضوع بدون نقاش وبلا جهد كثير. ولكي تشعر بحضور الله في الوسط وبنعمة خاصة. وهذه الكلمة تنير لك الطريق.

📖 ينبغي على كل شخص أن يقتنى الكتاب المقدس، سواء أكان كتاباً كبيراً على مكتبه للقراءة والدراسة، أو كتاباً صغيراً يكون في الجيب أو حقيبة اليد. ولا يفارقه بل يصحبه في كل مشوار وفي كل رحلة، وفي كل مكان، أثناء وجوده في العمل، أو في وقت الراحة، أو أثناء الجلوس مع الناس يكون صديقه ورفيقه في دخوله وخروجه، في انتقاله وترحاله. يشعر أنه لا يستطيع الاستغناء عنه إطلاقاً. إن نسي أخذه معه، يشعر أنه قد فقد شيئاً هاماً..





📖 أخشى أن يكون الكتاب المقدس غريبًا في بيوتنا أو في حياتنا "لَبَسَ لَهُ ابْنُ بُسْنِدٍ رَأْسَهُ" (لو ٩ : ٥٨). أو أنه يسند رأسه في مكتبتك أو على مكتبك وليس في ذهنك ولا قلبك! نعم، لست أقصد باقتناء الكتاب أن يكون تُحفَةً في بيتك، إنما يجب أن يكون لاستعمالك الدائم. وأنت لا تصل إلى صداقة الكتاب هذه، إلا إذا كنت تحبه.

📖 ينبغي أن تحب الكتاب المقدس لأنه رسالة الله إليك، تتلقفها في حب.. كما يقول داود النبي عن كلام الله إنه "أشهى من الذهب.. وأحلى من العسل وفطر الشهاد" (مز ١٩ : ١٠) ويقول عنه للرب في المزمور الكبير: "كلماتك حلوة في حلقى. أفضل من العسل والشهد في فمي". ويقول أيضًا "أحببتُ وصاياك أفضل من الذهب والجوهر" "محص فوك جدًّا. عبدك أحببه" "أبتهج بللامك كمن وجد غنائم كثيرة" "أشدهيت وصاياك" "أحببتُ وصاياك" "أحببتُ شهادتك" "للك كما رأيت منتهى. أما وصاياك فواسعة جدًّا" ويقول أيضًا: "لو لم تكن شربعتك هي نلاوني، هلكت حينئذ في مذلتى" (مز ١١٩). وهكذا إن أحببت الكتاب، تجد لذة ومنتعة في قراءته. وهذه اللذة تجعلك تداوم على القراءة وتلهج فيها.





📖 يقول المزمور الأول عن الإنسان الطيب المطوب: "في ناموس الرب مسرته. وفي ناموسه بلهج نهاراً وليلاً". وهذه هي الوصية التي قالها الرب ليشوع بن نون "لَا يَبْرَحْ سِفْرُ هَذِهِ الشَّرِيعَةِ مِنْ فَمِكَ، بَلْ تُلْهَجُ فِيهِ نَهَاراً وَلَيْلاً، لِتَحْفَظَ لِلْعَمَلِ حَسَبَ كُلِّ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِيهِ" (يش ١ : ٨).

📖 لكي تتشبع بروح الكتاب، ويثبت تأثيرها فيك، وتصبح قراءته عادة عندك. يمكن أن تضع لنفسك أن تقرأ فقرات من الكتاب في كل صباح قبل أن تخرج من بيتك؛ لتكون مجالاً لتفكيرك وتأملاتك خلال اليوم، وتملاً ذهنك في مشيك وفي دخولك وخروجك. كما تقرأ أيضاً فصلاً آخر قبل النوم، لكي تفكر في هذه الآيات قبل النوم، فتصحبك حتى في أحلامك..

📖 أنت في القراءة تستمع إلى الله يكلمك، فاسمعه بخشوع.. وبقدر خشوعك في القراءة، يكون تأثير كلام الله عليك. لأن قلبك يكون في ذلك الوقت مستعداً، شاعرًا بأنه في حضرة الله.. ولذلك فإن الكنيسة حينما تتلو علينا قراءات من الكتاب في القداس الإلهي، يصيح الشماس قائلاً: [قفوا بخوف من الله، وانصتوا لسماع الإنجيل المقدس]..

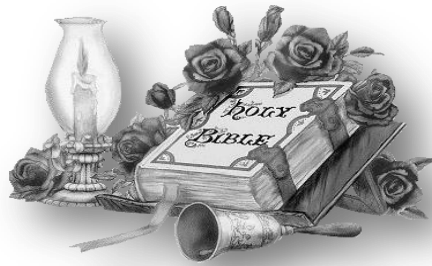




والأب الكاهن قبل قراءة الإنجيل، يرفع البخور ويصلى أوشية يقول فيها: [اجعلنا مستحقين أن نسمع ونعمل بأناجيلك المقدسة]..

📖 تعود أن تقرأ الكتاب بهيبة واحترام.. تذكر أنك في الكنيسة تقف، ويخلع رئيس الكهنة تاجه أثناء القراءة احترامًا لكلمة الله، فلا تكن أنت في الكنيسة بروح، وفي البيت بروح آخر.. فالذي يقرأ كلمة الله باستهانة واهمال، لا يتأثر ولا يستفيد.

📖 ادخل إلى عمق الكلام الإلهي، وفهم المقصود منه.. اقرأ بتأمل وعمق "فالفاهمون بضبؤون كضباء الجلد" (دا ١٢ : ٣). كان الكتبة والفريسيون من علماء اليهود، ومع ذلك ما كانوا يفهمون معنى وصية تقديس السبت. وما كانوا يفهمون معنى كلمة (القريب)، حتى شرح الرب مثل السامري الصالح. وأن الفهم لازم جدًا، حتى أن الرب يقول: "فَدَ هَلَكَ شَعْبِي مِنْ عَدَمِ الْمَعْرِفَةِ" (هو ٤ : ٦).





📖 من لوازم المعرفة، عدم الاعتماد على آية واحدة. فالإنجيل ليس آية واحدة. وإنما هو كتاب. ومجرد آية، لا يعطى معنىً متكاملًا لقصد الله ووصيته.. ولذلك: اجمع الآيات التي تُخص موضوعًا واحدًا، واخرج بمعنى متكامل.

📖 ليس المهم في كثرة ما تقرأه، بغير فهم أو بغير تأمل!! وإنما تكمن استفادتك.. في العمق الذي تقرأ به، حيث تدخل كلمة الله إلى أعماق فكري وأعماق قلبك وتجعلها تمس مشاعرك.

📖 اهتم بروح الوصية، وليس بمجرد النص. فكلام الله -كما قال- "هو روح وحياة" (انظر يو ٦ : ٦٣). لذلك عليك أن تعرف روح الوصية، ولا تتمسك بحرفيتها، لأن القديس بولس الرسول يقول في هذا المعنى: "لَا الْحَرْفِ بَلِ الرُّوحِ. لِأَنَّ الْحَرْفَ يَقْتُلُ وَلَكِنَّ الرُّوحَ يُحْيِي" (٢كو ٣ : ٦).

📖 حاول أن تحفظ آيات من الكتاب تمثل مبادئ روحية معينة، أو أسسًا في العقيدة والإيمان، أو وعودًا من الله تشجعك وتعزيك، أو تشمل ردودًا على مسائل تشغلك، وهذه الآيات تردها كثيرًا في ذهنك وقلبك، بلون من الهذيد الذي يلصقها





بروحك وأعماقك، ويدخلها في عقلك الباطن، ويحفرها في ذاكرتك فتخرج من هذه الذاكرة حين تحتاج إليها..

📖 الأمثلة على حفظ آيات الكتاب كثيرة: البعض يحفظ مثلاً العظة على الجبل (مت ٥ - ٧). أو صفات المحبة (١ كو ١٣)، أو توصيات روحية كثيرة في (رو ١٢) وفي (١ تس ٥). أو أجزاء من سفر الأمثال أو سفر الجامعة. أو الوصايا العشر في (خر ٢٠، تث ٥). أو يحفظ عددًا كبيرًا من المزامير، ومن صلوات الأنبياء في الكتاب المقدس. وصلاة المسيح الطويلة قبل ذهابه إلى جنسيمانى (يو ١٧). وبعض أحاديث المسيح مع تلاميذه (يو ١٤: ١٧). أو آيات متفرقة تترك تأثيرًا في قلبه حين قراءتها. أو آيات خاصة بفضائل معينة، أو خاصة بعقائد إيمانية، أو تمثل ردودًا على حروب روحية.. والأمثلة في هذا المجال عديدة جدًا..

📖 ما تقرأه من الكتاب، وما تحفظه من آياته، يمكن أن يكون مجالاً لتأملاتك. تخلط به روحك وفكرك، وستجد نتيجة لذلك. وترى أن لكل كلمة معانٍ ودلائل، تتجدد في قلبك وتتعدد، وتدخلك في جو روحى.





📖 لو أن الإنسان الروحي حفظ آية واحدة كل يوم، كم ستكون محفوظاته في عام كامل؟.. بل كم ستكون محفوظاته في عدة أعوام؟! وحتى إن حفظ واحدة كل أسبوع، لا شك سيحفظ ٥٢ آية في العام، أو ٥٢٠ آية في عشرة أعوام. ويعتبر هذا قدر ضئيل جدًا يتعبه ضميره بسببه. ويتبقى بعد ذلك استخدام الآية التي يحفظها.. وقد كنت كثيرًا ما أقول لأبنائي في هذا الصدد:

احفظوا الإنجيل، بحفظكم الإنجيل..

احفظوا المطامير، تحفظكم المطامير..

📖 بحفظك لآيات الكتاب، تستطيع أن ترد على كل فكر يأتي إليك، وتأخذ استنارة قلب في الأمور الإلهية بل وفي الدراسات الدينية أيضًا، ويصبح الكتاب في داخلك.

📖 بالحفظ تشغل وقتك في شيء روحي مفيد. وتغرس في عقلك الباطن وفي ذاكرتك، أمورًا روحية تنفَعك فيما بعد حينما تستعيدها الذاكرة.

📖 بالحفظ تشعر بجو روحي، مثل جو الصلاة تمامًا، وتكون لك فرصة للتأمل في ما تحفظه.





📖 بالحفظ تستطيع أن تُصلى في الظلام، وأن تسلى نفسك بالتأملات في رحلة أو في مسير طويل.

📖 بالنسبة إلى الصغار، يمكن أن يُختار لهم ما في مستواهم. ويمكن عمل مسابقات في الحفظ في مدارس التربية الكنسية، وكذلك تبادل الحفظ والتسميع بين الأصدقاء.

📖 نصيحتي لك، ألا تقتصر على مجرد القراءة، وإنما ادخل إلى أعماقها بالتأمل.

📖 نصيحة أخرى خاصة بقراءة الكتاب وهي: ابدأ القراءة بالصلاة، طالبًا من الله أن يعطيك فهمًا، ويكشف لك مشيئته. وقُل كما قال داود النبي في المزمور الكبير: "اكشف يا رب عن عيني، لأرى عجائب" (مز ١١٩).

📖 اصحب القراءة أيضًا بالصلاة، وكما يقول الكتاب "وَعَلَى فَهْمِكَ لَا تَعْتَمِدْ" (أم ٣ : ٥). . وحاول بالصلاة أن تستلم رسالة الله إليك..

📖 اختم القراءة بالصلاة، طالبًا من الرب أن يعطيك قوة للتنفيذ. وكما أعطاك فهمًا، يعطيك رغبة وإرادة.





📖 البعض يضع فى ذهنه فكرة مسبقة استقر عليها، ثم يقرأ ليجث عن آية تُثبِت له ما قد استقر فكره عليه!! أو يحاول أن يُطوع كلام الكتاب لأفكاره!! أما أنت فلا تكن هكذا، إنما اقرأ لى تتعلم ولى تعرف. ويلزمك لذلك روح الاتضاع فى صلاتك.. الاتضاع الذى تخضع أنت به لتعليم الكتاب، وتُغير وتصحح به فكرك.. والاتضاع الذى تطلب به المعرفة، قائلاً مع داود النبى: "طُرُقَكَ يَا رَبُّ عَرَّفَنِي. سُبُلَكَ عَلَّمَنِي" (مز ٢٥ : ٤) وكأنك وأنت تقرأ تقول له: "يَا رَبُّ مَاذَا تُرِيدُ أَنْ أَفْعَلَ؟" (أع ٩ : ٦).

📖 إن كنت تقرأ الكتاب المقدس ولا تتأثر؛ فيقينا أن العيب هو فيك أنت، وليس فى الكلمة، إن كلمة الله مثل سيف ذى حدين. فتقطع اللحم، ولكن لا تقطع الصخر. لذلك قال الرب فى سفر حزقيال النبى: "وَأَنْزَعُ قَلْبَ الْحَجَرِ مِنْ لَحْمِهِمْ وَأُعْطِيهِمْ قَلْبَ لَحْمٍ" (حز ٣٦ : ٢٦). فما هو نوع قلبك الذى يستقبل كلمة الله.. أهو قلب لحم أو قلب حجر أو قلب صخر؟ إن عذراء النشيد سمعت صوت الرب يناديها "افتحى لى يا أختى يا حبيبتى يا حمامتى يا كاملتى لأن رأسى امثلاً من الطلّ وفصصى من ندى اللبل" (نش ٥ : ٢). ومع ذلك لم تفتح، واعتذرت بأعذار!..





📖 ليست كل بذرة تلقى على الأرض، تخرج ثمراً فى نفس الوقت، بل ربما بعد أيام أو شهور.. اختزن كلام الله فى قلبك وفى ذهنك، وسيعطى ثمرة فى الحين الحسن. وبخاصة إذا كنت تتعهد بالاهتمام، وتلهج فيه النهار والليل، وتحفظه من الموانع التى تعوق عمله، سواء أكانت موانع داخلية أو خارجية.. ربما بذرة فى الأرض، ولم تصل إليها المياه، فظلت كما هى... فيها حياة ولكنها كامنة. ثم وصلتها المياه بعد أيام، فبدأت هذه الحياة تنشط وتظهر على وجه الأرض. لذلك ما أجمل قول الكتاب "ارْمِ خُبْرَكَ عَلَى وَجْهِ الْمَبَاهِ فَإِنَّكَ تَجِدُهُ بَعْدَ أَيَّامٍ كَثِيرَةٍ" (جا ١١ : ١) ..





📖 لو تركت فكري على سجيته، فلست تدري في أى موضوع يطيش. ولكن القراءة عموماً تجمع العقل من تشتته، وتركزه في موضوع القراءة. أما قراءة الكتاب بالذات، فإنها تهدي الفكر إلى ميناء سليم، تجمع العقل من الطياشة وتشغله بالإلهيات. والخشوع في القراءة يعطى تركيزاً أكثر بسبب توقيرك لكلمة الله.

📖 مجرد تذكّر الوصية يخجلك، ويرد قلبك عن ارتكاب الخطية. تستطيع أن ترد على الخطية بالوصية. وغالباً الشخص الذى يخطئ، يكون وقتذاك في حالة نسيان لوصايا الله. محبة الخطية قد خدرته.

📖 إذا كانت آيات الكتاب ثابتة في ذهنك وفي قلبك، تستطيع أن تسترجعها، وترد بها على كل حرب روحية يحاربك بها العدو.

📖 لتكن لغة الكتاب حاضرة في فمك تستخدمها في كلامك وأحاديثك وقصصك. بهذا لن تخطئ كثيراً، كما أنك ستكون قدوة لمن حولك... كذلك في كل موقف، في كل مشكلة، حاول أن تتذكر آية.





📖 يمكن أيضاً عمل نوتة للآيات المختارة؛ فتكتب فيها الآيات التي تؤثر فيك، والتي تمثل خطة عمل لك، ثم تحفظها.

📖 اقرأوا وتأمّلوا. ادخلوا إلى أعماق الكتاب. لا تكتفوا بالمعنى القاموسى.. وبالتأمل ستجدون الآية الواحدة، وكأنها بحر واسع لا حدود له، كما قال داود النبي: "لَلَّ كَمَالِ رَأْبِ مَنْهَى، أَمَا وَصَابَاك فَوَاسَعُهُ جَدًّا" (مز ١١٩).

📖 درّبوا أنفسكم وأولادكم على حفظ آيات على الحروف الأبجدية. آيات تبدأ بحروف أسمائكم، أو أسماء القديسين، أو الصفات الفاضلة، أو آيات على المناسبات الكنسية..

📖 فلنُعَوِّد أطفالنا استخدام آيات الكتاب، بأن يقولوا آية على كل ما يرونه: كتاب، شجرة، قلم، أرض.. آيات خاصة بالحجرة عن الكرسي، الفراش، المصباح، الباب، النور، المائدة.. أو آيات عن أعضاء جسمه كالوجه، العين، الشفتان، الأرجل، اليد.. كل ما يقع تحت بصرهم.. فالطفل الذي يتعود هذا، تدخل لغة الكتاب في ألفاظه وحياته. ولذلك لا يعرف لغة الخطاة، ولغة العالم، ولا يخطئ.. ويمكن أيضاً حفظ آيات موضوعية.. عن





الفرح، العزاء، الوداعة، آيات لمحاربة بعض أفكار. آيات لتشجيع يائس، أو لنصح خاطئ، أو للشكر..

📖 ضع أمامك قول الرب فى سفر التثنية: "وَلَكِنَّ هَذِهِ اللَّمَامُ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ عَلَى فَمِكَ وَقُصَّهَا عَلَى أَوْلَادِكَ وَتَلَّمَّ بِهَا حِينَ تَجْلِسُ فِي بَيْتِكَ وَحِينَ تَمْشَى فِي الطَّرِيقِ وَحِينَ تَنَامُ وَحِينَ تُقُومُ.. واكتبها على فوائهم أبواب بينك وعلى أبوابك" (تث 6: 6 - 9).
فما مدى تنفيذك لهذه الوصايا؟

📖 اجمع آيات الكتاب الخاصة بنقطة الضعف التى فىك وضعها أمامك، لتتلوها باستمرار.

📖 كلمة الرب شاهدة علينا فى اليوم الأخير، إن لم ننفذها... أى عذر لنا. وهوذا كلام الله أمامنا يوضح لنا كل شيء؟! وكلام الله لم يكن مطلقاً لمجرد المعرفة، وإنما للحياة.. لذلك فلنعمل به.. ولن تجدنا مطلقاً تبريرات العقل الخاضع لشهوات النفس..





📖 أريد أن أذكر لك تدريبات معينة تُعمق علاقتك بالكتاب والتي تتركز في نقاط رئيسية أهمها: اقتناء الكتاب، اصطحابه، قراءته، فهمه، التأمل فيه، دراسته، حفظه. وفوق الكل: العمل به، والتدرب على وصاياه وتحويلها إلى حياة.

📖 إن القراءة المنتظمة في الكتاب تساعد على الهذيق فيه، أو اللّهج به، واستمراره في الفكر.. وهكذا تستطيع أن تلّهج به نهاراً وليلاً" حسب الوصية. وإن كان هذا ممكناً لملك عظيم مثل داود النبي، أو قائد عظيم مثل يشوع، على الرغم من كثرة مسؤولياتهما، فكم بالأولى نحن ولا شك أننا أقل منهما مشغولية؟!

📖 إن مجرد السماع يحتاج إلى استحقاق، ويحتاج إلى استعداد، ونحن نذكر أن موسى النبي -قبل سماع الوصايا العشر - دعا الشعب أن يتطهروا ويتقدسوا مدة ثلاثة أيام، لكي يستحقوا أن يسمعوا كلمة الله إليهم (انظر خر ١٩ : ١٠ - ١٥).

📖 الشخص الروحي يسلك بروح الوصية، وليس بمجرد حرفيتها كالكتبة والفريسيون.. وفهم الكتاب لازم جداً، سواء من جهة الروحيات أو من جهة العقيدة والإيمان.





📖 كثيرون كانوا يقرأون الكتاب، ولكنهم ضلوا لأنهم ما كانوا يعرفون المفهوم السليم، فلم يدركوا "مَا يَقُولُهُ الرُّوحُ لِلنَّاسِ" (رؤ ٢، رؤ ٣). وهكذا يقول السيد المسيح له المجد "تَضَلُّونَ إِذْ لَا تَعْرِفُونَ اللَّذِّبَ" (مت ٢٢ : ٢٩)؛ لذلك حاول أن تعرف.. استشر واسأل..

📖 إن كلمة الله حية وفعالة. ولكنها تعمل بالأكثر في الذين يفتحون قلوبهم لها، ويريدون أن تعمل فيهم. ومع ذلك إن لم تعمل فيك اليوم، فقد تعمل بعد حين.. ولا ترجع فارغة.

📖 إن كلمة الله ستظل راسخة في عقلك الباطن. وفي وقت ما، حينما تكون الظروف مناسبة ويصبح قلبك مهيباً لها، تجد الكلمة قد خرجت من ذاكرتك، ولصقت بقلبك، وأخذت تعمل عملها. وكأن عدم استجابتك الأولى كانت تصرفاً مؤقتاً، أو فترة أو لحظة فتور، تستيقظ بعدها إلى نفسك. مثل عذراء النشيد التي اعتذرت أولاً عن فتح باب قلبها. ثم عادت تقول "حَبِيبِي مَدَّ يَدَهُ مِنْ اللُّوَّةِ فَأَنْتَ عَلَيْهِ أَحْسَائِي..". (نش ٥ : ٤).

📖 لقراءة الكتاب عناصر هامة تساعد على الاستفادة منه، منها: التركيز وتأثيره الروحي. وأن تكون قراءة الكتاب بطريقة



منتظمة، تساعد على الاستفادة منه، ويجب أن تكون كل يوم، وقراءة الكتاب تكون أفيد، إن كانت بمواظبة ومداومة.. وليتها تكون مصحوبة بالصلاة، فتقول مع داود "اَكْشِفْ عَنِّ عَيْنِي فَأَرَى عَجَائِبَ مِنْ شَرِبَعَتِكَ" (مز ١١٩ : ١٨).

📖 لا تهتم في قراءتك بالحرف، بل بالروح. وإذا احتجت إلى معونة، لا مانع من أن تسأل. المهم في كل قراءة، أن تخرج بفائدة روحية.

📖 ينبغي أن تُفَرِّق بين قراءة الكتاب المقدس وقراءة أى كتاب آخر. فلا تقرأ الكتاب وأنت نائم، أو بينما أنت مستلقٍ في استرخاء، أو وأنت تشرب كوبًا من الشاي. كل هذه الأخطاء تطرد مخافة الله من قلبك.

📖 هناك من يبدأون قراءة الكتاب بصلاة. وهذا أفضل. كما يصلّى الكاهن قائلاً [اجعلنا مستحقين أن نسمع ونعمل بأناجيلك المقدسة] فمجرد السماع يحتاج إلى صلاة وإلى استحقاق، وإلى رفع بخور في الكنيسة. فلنأخذ من هذا دروسًا.





📖 ثق أن كلمة الله سلاح قوى يساعدك على الغلبة. وما أصدق وأعمق قول داود النبي في اختباراتِه: "لو لم تكن شرهتك هي نلاوني، هلكت حينئذ في مذلتى" "لأن فولك أحباني" (مز ١١٩).

📖 تذكر أن السيد في تجربته على الجبل، كان يرد على الشيطان بآيات من الكتاب، فأرانا أن كلمات الكتاب تصلح سلاحًا للرد على أفكار العدو. وكما قال داود النبي "كلمة الرب مضبئة نير العينين من بعد" (مز ١٩).

📖 تخير لك من الكتاب المقدس فصولاً معينة تتأثر بها. مثل سفر الجامعة، وسفر الأمثال، ويونان، ويوثيل، وسفر التثنية.. ومن العهد الجديد: الرسالة إلى فيلبى، وإلى أفسس، والرسالتين إلى كورنثوس، وإلى تيموثاوس. واكتب في مذكرة الآيات التي تأثرت بها لتحفظها...

📖 ردد المزامير والآيات التي تشجعك وتقويك. مثل المزمور التسعين، ومزمور الراعى (٢٣) وتغنى مع الرسول في قوله "بِعَظْمِ انْتِصَارِنَا بِالَّذِي أَحَبَّنَا" (رو ٨ : ٣٧). وتذكر وعود الله وتشجيعه لأولاده، وقوله لزربابل "مَنْ أَنْتَ أَيُّهَا الْجَبَلُ الْعَظِيمُ؟ أَمَامَ





زَرَبَائِلَ نَصِيرٌ سَهْلًا! (زك ٤ : ٧)، وقوله للقديس بولس "لَأَنِّي أَنَا مَعَكَ
وَلَا يَفْعُ بِكَ أَحَدٌ لِيُؤْذِيكَ" (أع ١٨ : ٩). وقوله من قبل لإرميا
"فَبِحَارِبُونَكَ وَلَا يَفْغِرُونَ عَلَيْكَ لِأَنِّي أَنَا مَعَكَ يَقُولُ الرَّبُّ لِأَنْفُذِكَ" (إر
١ : ١٩). وقوله كذلك ليشوع "لَا يَفْغُرُ إِنْسَانٌ فِي وَجْهِكَ كُلَّ أَبْنَاءِ
حَبَاتِكَ. لَا أَهْمُكَ وَلَا أَتْرُكُكَ" (يش ١ : ٥).

📖 إذا دربت نفسك على أن تحفظ آية واحدة من الكتاب
المقدس كل يوم، لأمكنك في السنة أن تحفظ ما لا يقل عن
٣٦٥ آية... وقد تنمو فيك عادة الحفظ، بل قد تتحول إلى شهوة
لحفظ آيات الكتاب، فيتضاعف هذا الرقم.

📖 هناك كلمة يوصلها الله لكل إنسان، تحمل رسالة الله إليه،
فما هي رسالة الله إليك... من الجائز أن الكلمة التي يرسلها لك
الرب تكون كلمة بركة، أو كلمة تعزية، أو تعليم، أو كلمة
إنذار...

📖 يا ليتك تسأل نفسك باستمرار: ما هي كلمة الله إليّ؟ إنك
تسمع كثيرًا من الناس... ولكن ما هي كلمة الله إليك؟





📖 احترس من أن يخطف أحد الكلمة منك. كما قيل في مثل الزارع أن بذارًا خطفها الطير فلم تثبت (انظر مت ١٣: ٤). ألقى البذار، أي نزلت على الأذن، ولكن هناك من خطفها.. تسمع النصيحة أو العظة، وتتأثر، ويأتي إنسان آخر، تأثير آخر يغطي على الكلمة ويخطفها منك، ويترك عندك تأثيره هو.

📖 لا تظن أن كلمة الله لا تصل إليك إلا على لسان نبي أو ملاك. الله يجول يصنع خيرًا، يرسل كلماته إلى الناس، يلقى بذاره على الأرض، حتى على الأرض المحجرة، والأرض المملوءة شوگا (انظر مت ١٣).. يلقى كلمته، ويترك سامعها لإرادته.

📖 البعض قد يُنخس في قلبه كأغريباس وفيلكس ويترك الأمر يعبر دون أن يقرر قرارًا أو يعمل عملاً!! فلا تترك كلمة الرب تمر عليك، دون أن تأخذ قوتها... كلمة الرب منخاس، قوية وفعالة، ومثل سيف ذي حدين... أثرت في زكا رئيس العشارين، فتاب توبة صادقة وحدث خلاص لذلك البيت (انظر لو ١٩ : ٨، ٩)، وأثرت في سجان فيلبي، فاعتمد للوقت هو وكل أهل بيته (انظر أع ١٦ : ٣٠ - ٣٣).





📖 أنت لا بد أن يصلك صوت الله، بطريقة ما. فكن يقظًا جدًا لإدراك هذا الصوت وسماعه، والاستجابة له...

📖 ربما تقرأ الكتاب، وتجد آية معينة قد وقفت أمامك، تلح عليك.. ليست كباقي الآيات ولكنها ذات تأثير خاص، وتحمل رسالة، فلا تتركها تعبر.. إن آيات الكتاب مُرسلة إلى الملايين، ولكن هذه الآية مرسلة إليك أنت بالذات...

📖 قد يكون ما قرأته أو سمعته كثيرًا. ولكن هذه الآية بالذات، دون الباقي، تجد لها وقعًا خاصًا في فكرك وفي قلبك، وفي مشاعرك، وتسمع فيها صوت الله إليك. وقد يحدث نفس هذا الأمر بالنسبة إليك، في عبارة من عظة تسمعها. وتشعر أنك أنت بالذات هو المقصود بها.. في هذه الحالات، تذكر قول الكتاب "الْيَوْمَ إِن سَمِعْتُمْ صَوْتَهُ فَلَا تُفْسُوا قُلُوبَكُمْ، كَمَا فِي الْإِسْحَاطِ" (عب ٣: ١٥) ولا تدع الصوت يعبر دون عمل.

📖 ليتنا ننصت إلى صوت الله، في كل مناسبة، ومن شتى المصادر، ولا نقسى قلوبنا.





📖 إن صوت الله ينادى، بأنواع وطرق شتى... ولكن المهم أن نميزه، وأن تكون لنا آذان للسمع، لكي نسمع.. و"إِنْ سَمِعْتُمْ صَوْتَهُ فَلَا تَقْسُوا قُلُوبَكُمْ" (عب ٣: ١٥)...

📖 الكتاب المقدس، أوحى به الله من أجلك.. إنه يحكى قصة الله مع البشر، قصة سقوطهم وخلصهم. ليس هو قصة الله مع الملائكة، وليس هو قصته مع الطبيعة ولكنه قصة الله مع الناس.





📖 قراءة الكتاب حينما تكون بالقلب، تقول مع المرتل "فرحت بلّامك، كمن وجد غنائم كثيرة" (مز ١١٩). فلا تجعل كلمات الله في ذهنك فقط، بل تدخل إلى داخل قلبك، كما قال داود في المزمور: "خبأ كلامك في قلبي، لكي لا أخطئ إليك" (مز ١١٩).

📖 أما كلام الله، فلتلهج فيه النهار والليل (انظر يش ١: ٨)، (مز ١: ٢)، وتعمل به، وتعلمه لأولادك وتتكلم به حين تجلس في بيتك (انظر تث ٦: ٦، ٧).

📖 المهابة أيضاً ينبغي أن تشمل الكتاب المقدس. هناك أشخاص قد يضعون الكتاب المقدس في أى مكان في بيوتهم. وقد يكون تائهاً وسط الكتب! أما الإنسان الروحي الذى يخاف الله، فلا يضع شيئاً فوق الكتاب المقدس. الكتاب المقدس لا يوضع فوقه إلا الصليب أو كتاب مقدس آخر. هكذا نحترمه ونوقره. كذلك نقرأ الكتاب في توقير داخل بيوتنا. وبقدر ما نهاب الكتاب، نهاب أيضاً الوصايا المكتوبة فيه، وتدخل مخافة الله في قلوبنا.



📖 القراءة وحدها لا تكفى، بدون فهم وبدون روح أو تطبيق. فالمفروض أن يقرأ الإنسان الروحي بعمق، ويدخل إلى روح الكلمة ويحولها إلى حياة، كما قال الرب "اللَّامُ الَّذِي أَكَلَّمَكُمْ بِهِ هُوَ رُوحٌ وَحَيَاةٌ" (يو ٦: ٦٣)، لابد أن تتحول المعرفة إلى ممارسة؛ وتتحول الممارسة إلى عمل.. وبالتالي تصبح حياة.

📖 قراءة الكتاب تمنحك فهماً واستنارة ومعرفة.. لذلك يقول المرتل فى المزمور "سراج لرجلى كلامك ونوراً لسببلى" (مز ١١٨: ١٠٥). ويقول أيضاً "وصية الرب مضيئة نيرة عن بعد" (مز ١٩).





الفصل الرابع
نصائح للقراءة الروحية
وسير القديسين



نصائح للقراءة الروحية وسير القديسين



- ❖ اقرأ الكتب التي تعطيك حرارة روحية وتجعلك تُصلى بحرارة.
- ❖ اقرأ كثيراً في الكتب الروحية، فالقراءة تشغلك بفكر روى. ويظل هذا الفكر يتعمق فيك. والفكر يلد فكراً من نوعه، ويولد أيضاً الكثير من المشاعر والعواطف والتأملات، ويمنح قلبك نقاوةً وطهراً.
- ❖ اقرأ كثيراً عن الأشخاص ذوى الإيمان القوى.. وقرأ عن تدخّل الله في مشاكل ومتاعب أولاده، وعن آياته ومعجزاته.
- ❖ خذ من القراءة الفضيلة في روحها، لا في شكلها: فحينما تقرأ مثلاً عن قديسى التوبة، حاول أن تكون مثلهم في حرارة توبتهم، وفى عدم عودتهم مطلقاً إلى الوراء. وتمثّل بهم فى انسحاق قلوبهم وفى دموعهم.





﴿ حينما تقرأ لا تُقَدِّ الفضيحة تقليدًا كاملاً لا يناسبك ولا تقدر عليه. ولا ترفضها بالتمام في يأس. وإنما خذ منها بقدر، وبحكمة، وبتدرج، وتحت إرشاد.. وهناك فضائل كثيرة متاحة للجميع، مثل الاتضاع، والوداعة، والهدوء، وخدمة الآخرين واحتمالهم، وعدم الغضب، وما يشبه ذلك. أما الصمت الكامل، فلا يناسبك، إنما من الممكن أن تأخذ منه مثلاً: الكلام عند الضرورة، والكلام بقدر، واختيار الكلمة المناسبة، والكلمة البناءة النافعة..

﴿ لا تُقَدِّ تقليدًا حرفيًا الذين قادتهم التوبة إلى الرهينة مباشرة مثل القديسة بيلاجية التائبة والقديسة مريم القبطية والقديس موسى الأسود.. خذ محبة التائب لله، وعودته إليه، وعميق ندمه، واشمئزازه من الخطية.. ولكن عِش في حدود شخصيتك وإمكاناتك، وما أُعطيته من النعمة..

﴿ مهما كنت ضعيفًا، لا تيأس. ضع أمامك أمثلة كانت أسوأ من حالتك، وخلصها الرب من خطاياها. وشجّع نفسك وقل: إن الله الذي خلّص موسى الأسود، ومريم القبطية، وأوغسطينوس، ومريم المجدلية... بالتأكيد سيخلصني أنا أيضًا.





ﷻ إن قرأت، لا تقف عند حدود القراءة والتأمل فيما تقرؤه في الكتاب من الوصايا أو سير الأنبياء والآباء... ما تقرؤه، اخلطه بفكرك وروحك وقلبك.. وطبق تأملاتك على حياتك..

ﷻ إن تركت القراءة في نفسك تأثيراً، فلا تقف عند حد هذا التأثير. بل خذها مجالاً لتفكيرك وتأملك، منتظراً أن يمنحك الله من خلالها شيئاً...

ﷻ متى قرأت اخلط ذلك بحياتك العملية، واستخرج منه منهجاً تسير عليه، ويدخل في علاقتك بالله والناس. كما أن التأمل في ما تقرأ، يفتح لك طاقات من نور، تشرق على ذهنك..

ﷻ علينا أن نقتدى بالقدسين فيما هو ممكن لنا. فمثلاً قد لا تكون حياة الاستشهاد متاحة. ولكننا نقتدى بالشهداء في قوة إيمانهم، في شجاعتهم، في احتمالهم للآلام، وفي الاستعداد للأبدية، وعدم محبة العالم ولا التمسك به.. وكل هذا ممكن لنا.

ﷻ قد لا نستطيع الصلاة الدائمة، كما كان يفعل القديس أرسانيوس، أو القديس مقاريوس الاسكندارنى.. ولكن على الأقل لتكن لنا محبة الصلاة والاستمرار فيها على قدر قامتنا الروحية.





لَعَلَّ لِنَعْلَمَ أَنَّ حَيَاةَ قَدِيسَى الْبَرِيَّةِ مُخْتَلِفَةٌ عَن حَيَاتِنَا فِي الْعَالَمِ. فَلَا نَقْلُدُهُمْ فِي طَيِّ الْأَيَّامِ صَوْمًا، الْأَمْرَ الَّذِي أَتَقَنُوهُ بَعْدَ سِنَوَاتٍ طَوِيلَةٍ مِّنَ التَّدْرِيبِ الرُّوحِيِّ، وَسَاعَدْتَهُمْ عَلَيْهِ حَيَاةَ السُّكُونِ..

لَعَلَّ لِيَكُنْ اقْتِدَاؤُنَا بِقَدِيسَى الْبَرِيَّةِ فِي تِلْكَ الْفَضَائِلِ الْعَالِيَةِ تَحْتَ إِرْشَادِ رُوحِي، وَبِتَدْرِجِ حَكِيمٍ.

لَعَلَّ نَصِيحَتِي لَكَ. انشغل بالله دائماً. اقرأ عنه وعن عمله في الكنيسة.. اقرأ عن علاقته بقديسيه، وعن صفاته الجميلة. واقرأ عن يد الله في الأحداث.. حينئذ سيتحرك قلبك بحبه وستجد قلبك مستعداً باستمرار للقاء مع الله...

لَعَلَّ تَعَلَّمَ اسْلُوبَ التَّخَاطُبِ مَعَ اللَّهِ فِي الصَّلَاةِ مِّنَ سَيْرِ الْقَدِيسِينَ عِنْدَمَا تَقْرَأُ صَلَوَاتِهِمْ، وَمَا فِيهَا مِنْ دَالَّةٍ، وَاتِّضَاعِ وَحُبِّ وَحَرَارَةٍ.

لَعَلَّ ضَعَّ أَمَامَكَ مِثَالِيَّاتِ الْكِتَابِ، وَمِثَالِيَّاتِ الْقَدِيسِينَ، فِي كُلِّ عَمَلٍ رُوحِيٍّ، وَفِي كُلِّ فَضِيلَةٍ مِّنَ الْفَضَائِلِ وَادْفَعْ نَفْسَكَ دَفْعًا إِلَى الْأَمَامِ. وَبَكَتْ نَفْسُكَ عَلَى أَنَّكَ لَمْ تَصِلْ بَعْدَ. كَمَا قَالَ الْقَدِيسُ بُولْسُ الرِّسُولِ "أَبْهًا الْإِخْوَةَ، أَنَا لَسْتُ أَحْسِبُ نَفْسِي أَبِي فَذُ أَدْرِكْتُ، وَكَلِّبِي أَسْعَى لَعَلِّي أَدْرِكُ" (في ٣: ١٣، ١٢).





لله أعط روحك غذاءها باستمرار، في كل يوم، وكل وقت، وبكل ألوان الأغذية الروحية. غذها بكل الوسائط الروحية. واجعل روحك أيضاً تتغذى بالفضيلة وبالحب الإلهي، وبمداومة التفكير في الله وفي الأمور المقدسة. وبمعاشرة القديسين والتأثر بقدوتهم الصالحة.

لله لا تقل ليس لدى وقت للروحيات... فأنت تعطى وقتاً للتسلية، والترفيهات، والحديث مع الأصدقاء، ولقراءة الجرائد والحوار حول الأخبار، بل تعط وقتاً ربما لتفاهات عديدة. لماذا تحرم روحك إذاً من غذائها!؟

لله لا تنس تأثير سير القديسين.. لكي تتجح ضع أمامك دائماً سير الناجحين. وذلك لكي يكونوا مثلاً علياً أمامك تقتدى بهم، ولكي تعرف وسائل نجاحهم في الحياة، وأسلوب ذلك النجاح ومظاهره.. سواء في ذلك أمثلة النجاح في كل نواحي الحياة: الروحية، والاجتماعية، والعائلية، والحياة الخاصة...





ﷺ لا تحاول أن تتفد الدرجات التي ذكرت في البستان، وقد وصل إليها الآباء بعد جهاد طويل لم يسجله تاريخهم. لا تبدأ بوضع مثالي خيالي لا تستمر فيه. بل ابدأ بالوضع الممكن عملياً، لا يرهقك ولا تسلك فيه بمشقة زائدة لا تستطيع أن تحتملها طويلاً... سواء في تداريب الصلاة أو الصوم أو الصمت أو القراءة أو الوحدة...

ﷺ ليكن مثلك الأعلى هو السيد المسيح نفسه، وسير القديسين... حتى بالنسبة إلى القديسين، ذكر لنا الكتاب، إنهم بشر مثلنا معرضين للسقوط، وسجل بعض خطايا الآباء والأنبياء. بل قال الكتاب عن إيليا الذي أغلق السماء وفتحها، والذي صعد إلى السماء في مركبة نارية "كَانَ إِبِلْبَا إِنْسَانًا نُحْتُ الأَلَامِ مِثْلَنَا" (يع ٥: ١٧). ومع ذلك "صلى صلاة أن لا تمطر السماء، فلم تمطر على الأرض ثلاث سنين وستة أشهر. ثم صلى أيضاً فأعطت السماء مطراً..."

ﷺ اقرأ أيضاً عن السماء والملائكة وأورشليم السمائية، مسكن الله مع الناس، وعن الملكوت، وعن النعيم الأبدي، وعشرة القديسين.





لعلَّ تعرّف على الرؤى المعزية التي كان يراها الأبرار أثناء انتقالهم، وبعض الظهورات الروحانية. وبعضهم كان يسمع كلمات تعزية، أو يشم رائحة بخور. وكما قيل في المزمور "كربهم أمام الرب موت فدبسه" (مز ١١٥). أحد هؤلاء الأبرار، كنت اسمعه يقول في صلاته: [لا تأخذني يا رب في ساعة غفلة]..

لعلَّ لكي تكون القراءة الروحية نافعة لك، ينبغي أن ترتبط بالممارسة العملية والتدريبات الروحية، ولا تكن مجرد معلومات، أو مادة للوعظ أو التباهي بالمعرفة، أو لمجرد الدراسة. وإنما الإنسان يقرأ، ويُطبق على نفسه ويجعل القراءة تكشف له أخطاءه، وتحثه على تركها.

لعلَّ اقرأوا سير القديسين، لكي تروا تدخلات الملائكة والقديسين في حياة الناس: ظهوراتهم، وتنبؤاتهم، ووعودهم، وتبشيراتهم، سواء بميلاد قديس من أم عاقر، أو باختيار قديس لخدمة الله، أو لإرشاده في طريق ما.. وصلتنا بالقديسين ليس معرفة يوم وليلة، إنما هي عشرة زمن طويل، وعلاقة لا نستطيع أن نفصلها أبدًا. إنها صداقة بين الشعب عامةً، والملائكة والقديسين.





ﷻ يمكنك أن تقرأ عن الصلاة في سير القديسين، الذين أُنتموا على مخازن الله، فكانوا يأخذون منها بصلواتهم ويمنحون الناس الصلاة القوية، صلاة حارة، مملوءة بالإيمان. الصلاة القوية في إيمانها، وفي حرارتها، وفي انسحاقها، وفي روحياتها، التي يمكن أن تصعد إلى السماء وتأتي بالاستجابة.

ﷻ قد لا يكون لك اشتياق إلى قراءة الكتب الروحية أو الكتاب المقدس والتأمل في كلماته؛ ولكن اغضب نفسك على القراءة. وبالمثل تغضب نفسك على التوبة، وعلى الاعتراف، وعلى حضور الاجتماعات الروحية.

ﷻ إن القراءة الروحية نافعة جداً كعمل إيجابي يشغل الفكر بالله، ويقدم له كذلك مادة للتأمل وللصلاة. إنها تذكرني برفع البخور. الذي يعد المذبح لتقديم القرابين عليه.

ﷻ القراءة توجد فكري في جو رحي وتذكرك بالله وقديسيه. وكلمة الرب فعالة، تعمل فيك، وتعطي حرارة لروحياتك، وتدفعك بقوة إلى طريق الرب.





﴿ القراءة الروحية تعطيك استنارة فى الفكر، وتلد فىك مشاعر روحانية، وتقوى عزيمتك على السير فى طريق الله... وبذلك تقيم توازنًا داخل نفسك بين تأثيرات العالم عليك والتأثير الروحى.

﴿ أما أن يأتى الشيطان ليحاربك. فلا يجد حولك إنجيلًا، ولا مزمورًا، ولا صلاة ولا هديًا، ولا تأملات روحية، ولا اجتماعات، ولا أصوامًا، ولا ميطنيات، ولا اعتراف، ولا تناول... فماذا يكون حالك إذا؟ وكيف تستطيع أن تقاوم الخطية بلا سلاح؟! تكون حينئذ مثل مدينة يحاربها العدو، وهى بلا جيش، بلا أسلحة، بلا تحصينات...!

﴿ احرص على كل الوسائط الروحية التى هى سبب للحياة. احرص على التأمل، والقراءات الروحية، والاجتماعات الروحية، وقراءة سير القديسين التى قال عنها الآباء إنها مثل الماء للغرس الجديدة.

﴿ أبائنا القديسون كانت لهم خبرة فى محاربة الأفكار. ليتنا نتذكر تلك الخبرة فى قراءتنا لسيرهم، ونستفيد بذلك.





✍ اعكف على الكتب الروحية التي كلما تقرأها، تزداد محبتك لله، وتشعر باقتراب قلبك إليه.. وكما تهرب من العثرات الفكرية العقيدية، اهرب من كل عثرات فكرية.

✍ ابعد عن القراءات المعثرة، والتي تجلب الفتور وإدانة الآخرين. وكذلك القراءات التي تثير فيك الجدل، أو حب التعليم، أو الشعور بالتفوق وسعة الاطلاع. وأيضًا القراءات التي تبرد حرارتك الروحية، وتجفف دموعك، وتدخلك في جو من اللهُو والهزل..

✍ من النافع لك جدًّا قراءة سير القديسين. وكذلك شخصيات الكتاب المقدس -لأن هذه القراءات- تقدّم لك مثاليات عملية تشاق أن تحيا مثلها، فتعطيك طاقة وحرارة روحية.

✍ كذلك تتفك قراءة الكتب الروحية والكتب النسكية. لأنها تنير لك الطريق، كما أنها تحفظ فكرك في جو روى نقى. والمهم أن تختار الكتب التي لها عمق، والتي تتأثر أنت بها، وتدفعك إلى الالتصاق بالله، وتبكتك على خطاياك، وتفتح أمامك آفاقًا سامية، وتجعلك تتضع مهما بلغت في توبتك.





من النافع لك أيضاً قصص قديسي التوبة. مثل سيرة القديس أوغسطينوس واعترافاته، وسيرة القديس يعقوب المجاهد، والقديس الأنبا موسى الأسود وغيرهم. وكذلك سير القديسات التائبات مثل مريم القبطية، بيلاجية، مرثا، وأدوكية، ومريم ابنة أخي إبراهيم المتوحد..

أنت تغذى جسديك كل يوم. فيجب أن تغذى روحك أيضاً. يقول الرب "طَعَامِي أَنْ أَعْمَلَ مَسِيئَةَ الَّذِي أَرْسَلَنِي وَأُتَمِّمَ عَمَلَهُ" (يو ٤ : ٣٤) وتتغذى الروح أيضاً "بَلَلْ كَلِمَةَ تَخْرُجُ مِنْ فَمِ اللَّهِ" (مت ٤ : ٤).

مثلما تهتم بالجسد وتعطيه طعامه بكميات كافية، بقدر ما يحتاج من سرعات حرارية وتأخذ هذا الغذاء كل يوم؟. هل روحك تتغذى بكلام الله ويعمل مشيئته، أعطيتها من الكتاب المقدس وسير القديسين والموضوعات الروحية ما يشبعها؟ أم أنت غير مواظب وغير مهتم، ولا يهتمك أن تستوفى الروح غذاءها، بينما هي تجوع وتعطش إلى البر (مت ٥ : ٦). والجسد لا يكتفى بكل الكميات والأنواع من الطعام.





هل أنت تقدم لروحك قراءات بلا تأمل، بلا عمق، بلا فهم، بلا تطبيق؟ أتستطيع الروح أن تهضم هذا الغذاء وتستفيد به لنموها؟ وهكذا فى باقى الوسائط الروحية.. اهتم إذا بروحك.

حاول أن تتقوى بالروح، حتى إن أتتك الخطية، لا تجد قبولاً أو استسلاماً، فتعبر وتمضى... كَوْنْ لك رصيذاً روحياً ينفعك فى السنوات العجاف..

غالبية الذين يسقطون، والذين ينتكسون بعد توبتهم، اكتفوا بترك الخطية فى بدء التوبة. وفى نفس الوقت تركوا أرواحهم بلا تغذية، بلا تقوية، بلا عناية، حتى أصبحت فى حالة من الضعف تجعلها سهلة السقوط. أما أنت فلا تكن هكذا.. فلتكن لك وسائط روحية تربطك بالله، تسير عليها فى نظام وبمواظبة. ولتكن لك الاجتماعات الروحية، والأصدقاء الروحيين، والقراءات الروحية، وجو روحى يحيط بك من كل ناحية، مع الأب الروحى وإرشاداته وتوجيهه..





لله اطرق نقاط الضعف التي فيك، والتي تكشفها لك قراءتك عن سير الأبرار وفضائلهم، أو التي تدركها من سماعك بعض العظات التي تشعر أنها تمس حياتك.. ثق أنك لو دربت نفسك على فضيلة واحدة كل أسبوع، أو حتى كل شهر، لأمكنك أن تقتني عددًا كبيرًا من الفضائل كل عام، أو أن تثبت فيها بكثرة الممارسة.

لله اقرأ عن قديسي التوبة، الذين اصطلحوا مع الله وأحبوه... وتأمل سير القديسين عمومًا، وكيف ملأ الله قلوبهم، وكيف حرصوا على إرضائه؛ لأن سيرتهم تلهب فيك محبة الله.





الفصل الخامس

نصائح في حياة التأمل



تصالح في حياة التأمل

❖ لماذا تترك عقلك في فراغ روحى؟ لِمَ لا تشغله بأمر نافع، ولو بتأمل في آية تحبها، أو بتأمل في فضيلة ما، أو في صفة من صفات الله الجميلة. فهذا الفكر الروحى، يُشعل قلبك. بينما الفراغ يؤذيك. اعلم أن الفراغ الداخلى يعطى فرصة للحروب الخارجية. فيتعاون الداخل والخارج ضدك...

❖ إذا لم ينشغل عقلك بالله، سينشغل بأشياء أخرى، لأنه لن يتوقف عن العمل. وهنا تدخل روحياتك في تعقيدات لا ندرى ما نتائجها...

❖ تفكيرك في الله هو العمل الإيجابى الأول فى حياتك الروحية... أى أن يكون الله أمامك باستمرار، تتذكره كل حين، وكما قال داود النبى: "محبوب هو اسمك بارب. فهو طول النهار نلاوئى" (مز ١١٩).





❖ تفكيرك في الله يقدس فكري. ويولد في قلبك مشاعر روحانية. وفي كل ذلك تستحي من أن تفكر في شيء خاطئ. ولا يسهل أن تدخل في أفكارك أي فكر نجس. أو حتى أي فكر عالمي. بل تتشجع للاستمرار في فكري الإلهي. فالتفكير في الله يوصلك إلى نقاوة القلب، لأنه لا شركة مطلقاً بين النور والظلمة.

❖ القراءة هي عمل خارجي. أما التأمل في ما تقرأه فهو عمل داخلي. ولذلك فالتأمل أهم من القراءة. والفهم هو عمل داخلي، وكذلك التأثير والعمل بما تقرأ. والمقصود بالعمل الداخلي في القراءة هو العمل الروحي، وليس مجرد المعرفة التي تضيف بها معلومات إلى ذهنك. العمل الداخلي في القراءة هو تحويل المعلومات إلى حياة.

❖ كتدريب روحي، خذ لك كل يوم آية للتأمل تكون قد تركت في نفسك تأثيراً عميقاً أثناء القراءة... وربما تكون معاملات الله مع الناس مجالاً واسعاً للتأمل... سواء معاملة الله تبارك اسمه مع قديسيه الذين أحبوه وأطاعوه. أو معاملته للخطاة الذين انتفعوا من طول أناته عليهم والتي قادتهم إلى التوبة... إن شخصيات الكتاب أيضاً تصلح مجالاً للتأمل.





❖ إن التأمل في وصايا الله سوف يشغل نفسك بفكر روى. ويظل هذا الفكر الروحي يتعمق فيك. ولا يقف الأمر عند حدود اللذة بالمعرفة، إنما يتطور ليكون له تأثيره في حياتك العملية. لذلك إن استطعت طبق تأملاتك على حياتك، واستخرج منها منهجاً تسير عليه في علاقاتك مع الله ومع الناس.

❖ إن لم تكن لك موهبة التأمل في الكتاب، فاقراً تأملات الأبرار الذين اتصفوا بعمق تأملاتهم في الكتاب.

❖ لا تقف يا أخى في تأملاتك عند مستوى العقل، بل اتخذ العقل وسيلة توصلك إلى الروح. والروح توصلك إلى الله... اطلب من الله الذى عنده كنوز المعرفة، ليعطيك الفهم العميق.

❖ تذكر باستمرار أن التأمل يعودك العمق. ويبعدك عن السطحية، ويقدم لك غذاءً روحياً نافعا لبنيانك الداخلى، ويمنحك حكمةً، ويجعلك تتلامس مع عمل الله فيك..



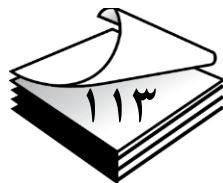


❖ اشغل نفسك أثناء النهار بفكر روى.. فيظل هذا الفكر يتعمق فيك. والفكر يلد فكرًا من نوعه، ويلد أيضًا الكثير من المشاعر والعواطف والتأملات. ويصبح قلبك نقيًا تعم فيه كلمة الله، تنتشر فيه التأملات الروحية.. وينفعك التأمل في تعميق حياتك الروحية.

❖ هناك تأمل في كلام الله، أو في الصلاة والأحان. أو التأمل في الخليقة والطبيعة، أو في السماء والملائكة، أو التأمل في الموت والدينونة وما بعدها. وأسمى أنواع التأمل هو التأمل في صفات الله الجميلة.

❖ التأمل يناسبه السكون والهدوء، والبعد عن الضوضاء التي تشغل الحواس، وبالتالي تشغل العقل وتبعده عن عمل الروح فيه.

❖ يزداد التأمل عمقًا كلما تحررت الحواس من الشغب الحالى، ويتحرر الإنسان من سيطرة فكره الخاص، ليستقبل ما يعطيه الروح.





❖ القارئ السطحى فى كلام الله، قد يقرأ كثيراً ولا يتأمل. أمّا القارئ الروحى، فالقليل من قراءته يكون له نبع تأملات لا ينضب. إن كلمة واحدة أو عبارة تستوقفه، فيغوص فى أعماقها، ويظل سابحاً فى تلك الأعماق. وهو يقول مع داود النبى: "اللّٰهُ كَمَالٍ رَأَيْتُ مِنْهُ، أَمَّا وَصَابِكُ فَوَاسِعَةٌ جَدًّا" (مز ١١٩). لأنه فى التأمل قد يفتح الله قلبه، فيرى فى الآية الواحدة كنزاً عظيماً، مهما اغترف منه لا ينتهى.

❖ الخطوة الأولى التى يقوم بها الذهن فى التأمل، هى فتح الباب للروح. والمجهود الذى تقوم به أفكارنا وقلوبنا هو طلب نرجو به من نعمة الله أن تفتح عقولنا لتستقبل ما يسكبه الله فيها. برفع القلب إلى الله، لكى يملأ عقولنا بالفهم الذى من عنده، وما أعمقه! وهكذا يصبح التأمل هبة من الله، تأخذ منه الروح ما يريد أن يعطيه.

❖ التأمل فى صفات الله يعطيك متعة روحية ويرفع ذهنك عن الأرضيات.

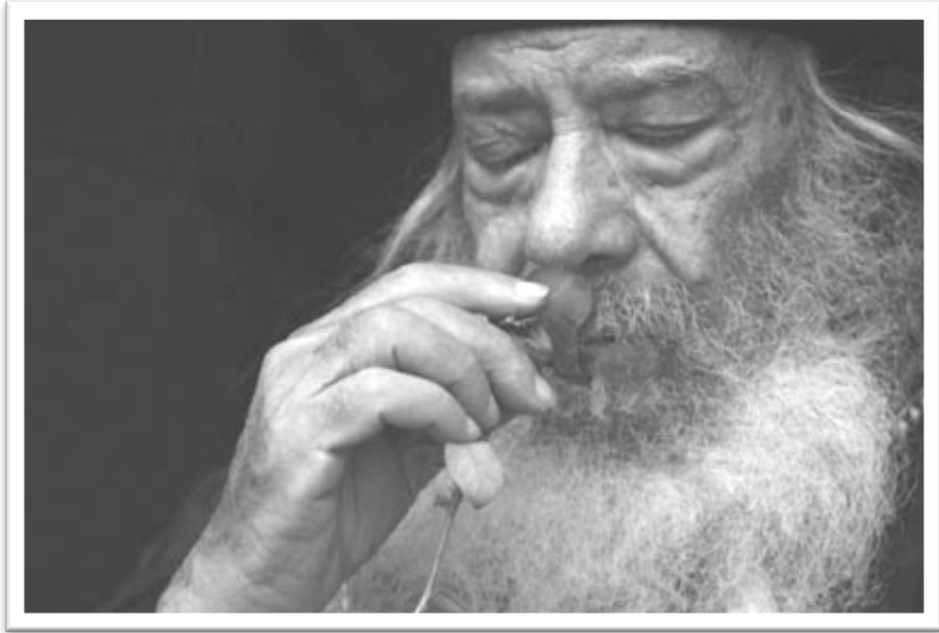




- ❖ كل تذكّار مقدّس نتأمّل فيه صنّع الله من أجلنا هو صلاة.
- ❖ مَنْ يتأمّل في موضوعات روحية فإنّ النعمة تساعده وتفتح ذهنه وتساعده على التأمّل بعمق.
- ❖ لا تجعل ساعة تمر عليك دون أن يكون الله في فكرك ولو في صلاة قصيرة أو تأمّل.
- ❖ حينما نتأمّل عظمة الله، لا بد أن نمجده. وحينما نتأمّل كيف أنه على الرغم من كل هذا الجلال الذي يحيط بالله نرى كيف أنه في كل مجده ينظر إلينا، ويولينا اهتمامًا خاصًا. حينئذٍ نجد أننا نحبه.
- ❖ لننتأمّل في أرواح الأبرار الذين انتقلوا إلى السماء، وبخاصة منهم أولئك الذين يرسلهم الله في خدمات على الأرض، ودرجات كل من هؤلاء...
- ❖ كذلك التأمّل أيضًا في الموت والدينونة ونهاية العالم تهب المصلى مشاعر من وجوب السهر الروحي والاستعداد... مَنْ يتأمّل في الدينونة ويوم الحساب والموت لا يُخطئ.



❖ تأمّل في الأبدية، والمجد العتيد في ملكوت الله. أليست هذه موضوعات للتأمل؟ وإن كان ذلك فوق مستوانا، فلنهبط إلى الأرض ونتأمّل الخليقة المحيطة بنا، وقدرة الله في صنعها: الزهور من حيث جمالها، وتعدد ألوانها، وعطرها وتناسقها. هذه التي لم يكن سليمان في كل مجده يلبس كواحدة منها. ولو تأمّلنا الفارق العظيم بين الزهور الطبيعية وغيرها من الزهور الصناعية التي مهما أفتنّ الإنسان في صنعها تبقى بلا حياة، بلا رائحة بلا نمو. هنا عظمة الخالق سبحانه!





❖ إذا تأملنا فى طيور السماء، فى تعدد أنواعها وأشكالها، وندجات أصواتها، وطباعها ورحلاتها وقناعتها، يزيد صورة الله فى عظمة الله فى خلقه... صدقونى حتى حشرات بسيطة كالنملة أو النحلة يمكن أن تكون مجالاً للتأمل: حقاً، إننى فى حياتى كلها لم أر نملة واحدة واقفة بلا عمل! إنها دائمة الحركة، دائمة العمل، لا تهدأ. كما أن جماعات النمل درس عجيب فى التعاون والنظام، وفى حمل أشياء أكبر من حجمها، وهى تسير فى طابور طويل متجهة نحو هدف ثابت، وبتصالات بعضها بالبعض! النحلة أيضاً، إن النظام المذهل الذى تعيشه مملكة النحل هو مجال لتأمل عميق...

كيف خلق الله النحل بهذه الإمكانيات والقدرات؟! وكيف تستطيع أن تجمع الرحيق وتصنعه شهذاً؟! وكيف تصنع خلاياها بهندسة متقنة عجيبة؟! وكيف تصنع غذاء الملكات؟! ما أعجبها! وما أعجب خالقها!





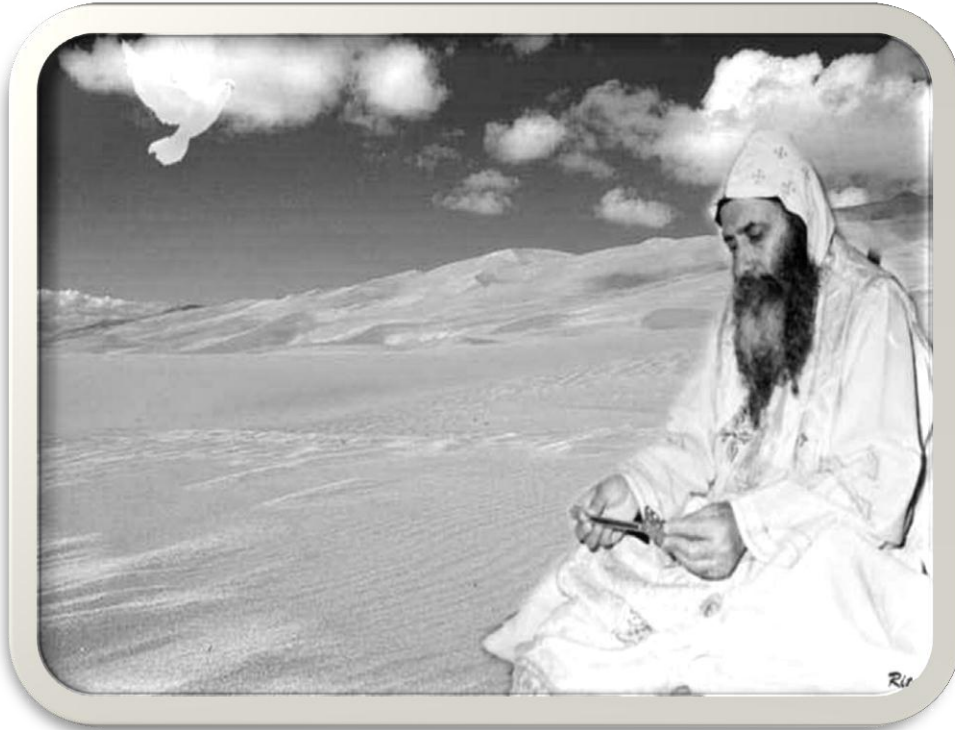
❖ إن الإنسان الروحي يستطيع أن يتخذ كل شيء مجالاً للتأمل. ويمكن أن يستخرج من الماديات ما تحمله من دروس روحية. إن جسم الإنسان - وهو مادة - إلا أنه مجال واسع للتأمل.

❖ يكفي أن تتأمل كل عضو فيه، وعلم وظائف الأعضاء: المخ مثلاً وما فيه من مراكز عجيبة، للنظر والسمع والحركة والكلام. بحيث إذا لم يصل الدم إلى مركز منها، يبطل عمله ويصير صاحبه معوقاً!... كذلك القلب - وهو كقبضة اليد - ولكنه جهاز دقيق جداً، تتوقف عليه حياة الإنسان، كما المخ أيضاً، ويعوزنا الوقت إن تحدثنا عن كل أجهزة الجسم البشري، وكيف تعمل متناسقة في اتزان عجيب. وبعض هذه الأجهزة إذا تلف، لا يقدر كل التقدم العلمي على إرجاعه إلى وضعه الطبيعي... أليس هذه إعجازاً يدل على قدرة الله في خلقه؟! لذلك كانوا قديماً يدرسون علم الطب، لأنه يعمق الإيمان بقدرة الخالق... وإن كانت قدرات الجسد هكذا، فكم بالأكثر قدرات الروح!!





❖ تأمل في الأحداث... ليس من صالحنا أن تمر علينا أحداث التاريخ مرورًا عابرًا، دون وقفات من التأمل في يد الله في التاريخ... هل التاريخ مجرد علم وأحداث، أم فيه أيضًا عبر لمن يعتبر؟! وفيه أيضًا عمل إلهي يحتاج إلى تأمل. إننا لا يمكن أن ننكر يد الله في التاريخ!! حقًا إن فصل التاريخ عن الله وتدخله، هو عمل غير روي...





❖ هناك أيضاً موضوعات أخرى للتأمل: كالتأمل في الصلاة وكلماتها.. الذين يتلون عبارات الصلاة بسرعة وسطحية، فإنهم لا يستفيدون روحياً...

❖ أيضاً تأمل في إحدى الفضائل وعمقها وطرق التعبير عنها.. والتأمل في صفات الله الجميلة، وبده القوية.. والتأمل في سير الأبرار والشهداء... نرى في كل ذلك غذاءً شهياً للنفس.





الفصل السادس

نصائح في الصوم



نصائح في الصوم



✍ لكي تستفيد من الصوم، ولكي تدخل إلى روحانيته، ويصير فضيلة لروحك وليس لجسدك فقط: عليك أن تخلط صومك بفضائل معينة تناسب الصوم.. فالصوم لا بد أن تصحبه الصلاة. لماذا؟ لأننا نصوم ليس فقط لكي نقهر الجسد ونستعبده (اكو ٩ : ٢٧)، بل لكي نعطي للروح أيضاً فرصة تتغذى فيها بكل الأغذية الروحية النافعة لها: بالصلاة، والقراءة الروحية، والتأمل، ومحبة الله.

✍ إن الصوم لا بد أن تصحبه بعض الفضائل، لكي يكون صوماً روحياً. وأول فضيلة ترتبط بالصوم هي ضبط النفس. وكما يضبط الصائم نفسه من جهة شهوة الطعام، كذلك يضبط نفسه عن كل فكر خاطئ وكل كلمة رديئة، وكل رغبة بطالة. ثم بعد ذلك يُقوى فيه ضبط النفس حتى يصبح منهج حياة. ليس في أيام الصوم فقط إنما في أيام الإفطار أيضاً.





✍ في فترة الصوم يليق بك أن تتدرب على ضبط النفس، كما تدرب نفسك على ضبط جسدك. ضبط النفس يظهر واضحًا، حينما تمنع ذاتك عن أمر تشتهييه، أو تتفعل به، فلا تستسلم لشعور معين أو لدافع داخلي إنما تحكم ذاتك وكما قال الحكيم "الْبَطِيءُ الْعَضْبُ خَيْرٌ مِنَ الْجَبَّارِ وَمَالِكٌ رُوْحِهِ خَيْرٌ مِمَّنْ بِأَخْذِ مَدِينَةٍ" (أم ١٦ : ٣٢).

✍ يمكن أن تضبط نفسك في أية شهوة تخطر على قلبك، وتشتاق إلى تنفيذها. فلا تستسلم لكل رغبة تأتيك، وإنما تتحكم في مشاعرك، وفي أهوائك، وفي رغباتك، وفي غرائزك وكل نزواتك. لا تجعل رغباتك تتحكم فيك، وإنما أنت الذي تتحكم فيها، تخضعها للعقل وللروح.

✍ احرص أيضًا على أن تضبط نفسك ضد كل رغبة خاطئة، سواء أتت من داخلك أو من حروب الشيطان. امسك إذا زمام إرادتك.





✍ حاول أن تضبط نفسك من جهة الوقت، فلا تسمح أن يضيع وقتك في متع يكون وقتك أثنى منها. إن ضبطت نفسك تمامًا، تكون قد نجحت في صومك.

✍ اضبط حواسك، وبخاصة سمعك وبصرك، فلا تسمح لنفسك أن ترى أو تبصر شيئاً غير لائق.

✍ لا بد أن يرتبط صومك بالتوبة. ويكون أيضاً مصحوباً بالتذلل أمام الله، وأيضاً تصحبه الصدقة.

✍ الصوم تصحبه التوبة. فيحاول الصائم أن يتخلص من كل خطية تتعبه وتُعكّر صفو قلبه وعلاقته مع الله. فالله يُريد القلب النقي أكثر مما يُريد الجسد الجائع. والتوبة موضوع طويل ينبغي في صومنا أن نحرص على جميع ما تتطلبه من مشاعر ومن تغيير الحياة إلى أفضل.

✍ عليك أيها القارئ العزيز أن تجلس إلى نفسك، وتذكر كم من الأصوام مرّت عليك، وما الذي انتفعت به روحياً من كل تلك الأصوام؟ إن كنت لم تنتفع فاعرف أنك قد سلكت في الصوم بطريقة خاطئة أو بطريقة جسدية بحتة لم تشترك فيها روحك..





أو أنك أخذت من الصوم مظهره الخارجى دون أن تدخل إلى جوهره وتعرف الهدف منه كوصية إلهية.

✍ فى الصوم لا بد أن يبعد الصائم عن الخطية، ويحرص على أن يكون فكره مقدسًا، وقلبه مقدسًا، وجسده أيضًا يكون طاهرًا. بحيث إنه كما يصوم الجسد عن الطعام، يصوم أيضًا عن كل شهوة خاطئة، وكل الملاذ المحرمة.

✍ كلما تجوع وتشتهى الأكل، بكت نفسك. وقل لها: حينما تتركى الخطية، سوف أسمح لك بالأكل. هوذا الكتاب يقول "إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَا يُرِيدُ أَنْ يَسْتَعْمَلَ فَلَا بِأَكْلٍ أَبْضًا" (٢تس ٣: ١٠). وأنت لم تعملى عمل التوبة اللائق بالصوم، أو اللائق بقلب هو مسكن لله.

✍ اعلم أنه بدون التوبة، يرفض الله صومك ولا يقبله. وبهذا تكون لا ربحت سماء ولا أرضًا. وتكون قد منعت جسدك عن الطعام بلا فائدة وبلا أجر سماوى. فإن أردت أن يقبل الله صومك، راجع نفسك، واعرف ما هى خطاياك وارجع عنها وثب. بهذا تُصلح ذاتك وتصلح مع الله فى صومك.





✍ ينبغي أن تتأكد أن الصوم قد غير الكثير في حياتك إلى ما هو أفضل. فهل أنت يا أخي العزيز تدرك أن الصوم قد غير فيك شيئاً؟ أم تمر عليك أصوام خلال سنوات وسنوات، وأنت كما أنت، بنفس الصفات والضعفات!؟

✍ على كل صائم أن يتأكد من أن الصوم قد حوّل حياته إلى مستوى أفضل.. ليس فقط بالامتناع عن خطايا كان يقع فيها قبلاً. بل أيضاً باكتساب فضائل جديدة قد تدرب عليها.

✍ وبخ نفسك وقل لها: ما فائدة امتناعي عن الطعام، إن كنت لم أمتنع بعد عن الخطية التي تفصلني عن الله، ولا ينفعني صومي كله.

✍ خذ نقطة الضعف التي فيك، واجعلها موضوع صلواتك وجهادك خلال الصوم. ركز عليها التركيز كله، من جهة الحرص والتدقيق، ومن جهة مقاومة الخطية.

✍ اسكب نفسك أمام الله، وقل له: نجني يا رب من هذه الخطية. أنا معترف بأنني ضعيف في هذه النقطة بالذات، ولن أنتصر عليها بدون معونة منك أنت. ارحم يا رب ضعفي





وعجزى. لا أريد أن أنتهى من هذا الصوم، قبل أن تنتهى هذه الخطية من حياتى.

✍ لتكن فترة الصوم هى فترة صراع لك مع الله، لتتال منه قوة تنتصر بها على خطاياك.

✍ درّب نفسك خلال الصوم على هذا الصراع وقل: ما دام الصوم يُخرج الشياطين حسب قول الرب، فليته يُخرج منى خطاياى، ما دام الصوم مع الصلاة يُخرجان الشياطين.

✍ إذ تتوب فى الصوم، اعدد نفسك للجهاد ضد الشيطان. ذلك أن الشيطان إذ يرى صومك وتوبتك، يحسد عمك الروحى ليفقدك ثمرة برك. وهكذا قد يقدم لك أثناء أيام الصوم إغراءات جديدة لم تكن متاحة قبلاً، وحيلاً عديدة يلتمس بها إسقاطك! فاحترس وقاوم كل ذلك. وإن رأيت الصوم فترة حروب روحية من عدو الخير، اجعلها أنت فترة انتصار روحى على كل الإغراءات.

✍ إن أبطلت الخطية خلال أيام الصوم، فاستمر فى إبطالها بعده. فالتوبة ليست قاصرة على فترة الصوم فقط. إنما بالتدرب





عليها أثناء الصوم، تتعود عليها فيتتقى قلبك، وتحفظ بهذا النقاء كمنهج حياة.

✍ اجلس إلى نفسك. وضع برنامجًا، واعتكف لأجل تنفيذه. وحاول أن تستغنى عن صداقاتك وترفيهاتك خلال هذه الفترة، التي سيكون فيها الله هو صديقك الحقيقي.

✍ درّب نفسك أثناء الصوم أن تستغنى عن الحكايات والدرشة والكلام الذى لا يفيد، وحينئذ تستطيع أن تعتكف وتعمل مع الله. وإن لم تستطع أن تعتكف طوال الصوم، فهناك حلول أسهل: استخدم تدريب "بعض الأيام المغلقة". أى حدد لنفسك أيامًا معينة لا تخرج فيها من بيتك، وتكون قد نظمت مشغولياتك وزياراتك، بحيث تعتكف فى هذه الأيام المغلقة. ويمكن أن تبدأ بيوم واحد مغلق فى الأسبوع، ثم يومين، ثم تنمو أكثر... ولكن ماذا تفعل إن لم تستطع أن تغلق على نفسك مع الله؟ إن لم تستطع أن تغلق أبوابك خلال الصوم، فعلى الأقل أغلق فاك عن الكلام الباطل. فحديثك مع الناس، ما أسهل أن يعطل حديثك مع الله. وكما قال أحد الآباء [الإنسان الكثير الكلام، اعلم أنه فارغ





من الداخل]... أى فارغ من العمل الروحي داخل القلب، فلا صلاة ولا تأمل ولا تلاوات روحية...

✍ إن تدريب الخلوة والاعتكاف، سيساعدكم على الصمت...
والصمت سيخلصكم من أخطاء اللسان، كما أنه يعطيكم فرصة
لعمل الروح الداخلى.

✍ وقر الوقت الضائع فى الكلام مع الناس، تدرب على مقاومة
الوقت الضائع: هناك إنسان مشكلته الأولى ضياع وقته -وقته
تافه فى عينيه- يُضيع أوقاته دون أن يستفيد. هذه هى خطيته
الأولى؛ ونتيجة لإضاعة الوقت، لا صلاة، ولا قراءة، ولا أى فكر
روحي. ونتيجة لهذا أيضاً: الفطور الروحي، وربما الوقوع فى
الخطية... هذا يقول لنفسه: أريد خلال الصوم أن أدرب نفسى
على مقاومة الوقت الضائع، وعلى الاستفادة من وقتى.

✍ وقر الوقت الضائع فى المقابلات والزيارات، وفى المناقشات
التي لا تفيد، والوقت الضائع فى قراءة الجرائد والمجلات والتعليق
على ما فيها. وكذلك الضائع فى الاستماع إلى الراديو ومشاهدة
التلفزيون، وفى سائر الترفيهات التي يمكن الاستغناء عنها،





وتحويل وقتها إلى عمل روحى مع الله، كل إنسان يعرف أين يضيع وقته. ويعرف بالتالى كيف يمكن أن ينقذ هذا الوقت كجزء من حياته، ويستفيد به. ليكن هذا تدريباً لنا خلال الصوم بإذن الله...

✍ اهتم فى أيام الصوم أن تزيد برنامج صلواتك. فلا تقتصر على صلوات الأجبية أو الوضع العادى لك فى الصلاة.

✍ لتكن صلواتك فى الصوم هى من أعماق قلبك وبكل مشاعرك. ولا تحاول أن تريح ضميرك بمجموعة من التلاوات لا عمق فيها، ولا هى خارجة من قلبك. واعلم أن الصلاة -من واقع اسمها- هى صلة... صلة قلب بالله.

✍ درّب نفسك على الصلاة لأجل المسيئين: إنه أمر إلهى أكثر من كونه تدريباً، إذ يقول الرب "صَلُّوا لِأَجْلِ الَّذِينَ يُسَبِّحُونَ الْبَلَمَ وَبَطَرُدُونَهُمْ" (مت ٥ : ٤٤). إنها فرصة أن تنفذ هذه الوصية أثناء الصوم. صلّ أن يغفر الله لهؤلاء المسيئين، وأن ينقذهم مما هم فيه. وصلّ من أجل محبتهم لك ومحبتك لهم، حتى لا يتغير قلبك من جهتهم بسبب إساءتهم لك. اطلب لهم الخير. وصلّ أن





ينقذك الرب من إدانتهم فى فكرك أو أمام الناس. طبيعى أنك
تصلى لأجل أحبائك. والأجمل أن تصلى لأجل هؤلاء. قل له:
احفظهم يارب.. خلصهم.. اغفر لهم.. أعطنى نعمة فى أعينهم
وأعطنى أن أحبهم كسائر أحبائى. اجعل قلبى نقيًا من جهتهم.

✍ الذى يكون أمينًا لروحياته فى فترة الصوم تنفعه هذه الأمانة
فى وقت المحاربات الروحية أو إغراءات الخطية.

✍ اعلم أن صلاة روحية تصليها وأنت صائم وضعيف فى
جسدك، هى أعمق من عشرات الصلوات التى تصدر منك
وجسدك مملوء بالطعام وصوتك يهز الجبل!

✍ هل فترة صومك متصلة بالله؟ أم أن فكرك منشغل بأمور
كثيرة، ووقتك لا ينال منه الله شيئًا، تشغله باللهو أحيانًا وبألوان
من المتع العالمية؟! وهل صلواتك وقراءاتك الروحية أثناء الصوم
هى أكثر مما فى باقى الأيام؟ وهل تجد فى الصلاة متعة
روحية؟

✍ درّب نفسك أثناء صومك على مصالحة من انقطعت صلواتك
بهم، لغير ما سبب جوهرى يدعو إلى ذلك. كذلك التدريب على





مساعدة الغير أو حل مشاكل البعض، أو إسعاد أى إنسان بطريقة ما. وبهذا تكون فترة الصوم بركة لك وللآخرين أيضاً.

✍ لا تسمح لنفسك بأن تكون فترة الصوم أيام خصومة لك مع الآخرين. فأنت إن لم تستطع أن تتفجع غيرك، فعلى الأقل لا تؤذ أحداً.

✍ فى الصوم قد يشتهى جسدك أن يأكل فتمنعه، وتتجح فى منعه. استخدم هذه الإرادة فى منع كل رغبة بطالة، وكل عادة رديئة، وكل تصرف خاطئ، وكل شهوة للجسد. أما الذى يملك إرادته فى الامتناع عن الطعام، وينغلب مع باقى شهواته، فماذا تراه قد استفاد من صومه؟!!

✍ هل لسانك صائم عن كل كلمة رديئة؟ وإن كنت كاتباً، هل قلمك صائم عن كل خطأ فى الكتابة؟ ولاشك أن القلب الصائم عن الخطية يستطيع أن يصوم حواسه عن الخطأ بالنظر أو بالسمع وما إلى ذلك. ويستطيع أن يصوم لسانه عن كل الكلام الشرير، لأن الكلام بلاشك صادر عما فى داخل القلب.





✍ دَرِّبْ نَفْسَكَ عَلَى الْقَرَاءَاتِ الرُّوحِيَّةِ: الْقَرَاءَاتِ الدِّينِيَّةِ كَثِيرَةً، وَلَا تَدْخُلْ تَحْتَ حَصْرٍ. وَلَكِنْ أَيَّامَ الصُّومِ الْمُقَدَّسَةِ -كَفْتَرَةِ عِبَادَةِ- لَا يَكُونُ التَّرْكِيزُ فِيهَا عَلَى الْكُتُبِ الَّتِي تَزِيدُ مَعْلُومَاتِكَ وَمَعَارِفِكَ، إِنَّمَا أَهْتَمُّ بِالْكَتَبِ الرُّوحِيَّةِ الَّتِي تَلْهَبُ قَلْبَكَ بِمَحَبَّةِ اللَّهِ، وَتَشْغَلُكَ بِحَرَارَةِ تَقْوَدِكَ إِلَى الصَّلَاةِ، وَتَحْتِكُ حَتَّى عَلَى التَّوْبَةِ وَنِقَاوَةِ الْحَيَاةِ. بِمِثْلِ هَذِهِ الْكُتُبِ تَهْتَمُّ. وَأَنْتِ أَدْرِي بِالْقَرَاءَاتِ الَّتِي تَوْثِرُ فِيكَ رُوحِيًّا... أَمَا بَاقِيَ الْكُتُبِ الدِّينِيَّةِ، فَلَسْتَ أَمْنَعُكَ عَنْهَا وَلَكِنِهَا فِي الصُّومِ لَهَا الدَّرَجَةُ الثَّانِيَّةُ. أَمَا الْأَوْلِيَّةُ فَلِلْكَتَبِ الرُّوحِيَّةِ وَسَيَّرُ الْقَدِيسِينَ.

✍ دَرِّبْ نَفْسَكَ أَيْضًا عَلَى التَّرَاتِيلِ وَالْأَلْحَانِ. وَبِخَاصَّةِ تِلْكَ الَّتِي لَهَا رُوحُ الصَّلَاةِ، وَتَشْعُرُ فِيهَا أَنَّكَ تَخَاطَبُ اللَّهَ وَالَّتِي تَرْتَلُهَا مِنْ قَلْبِكَ وَرُوحِكَ، وَقَدْ مَسَّتْ مَشَاعِرَكَ وَأَثَرَتْ فِي قَلْبِكَ. وَيُمْكِنُ أَنْ تَحْفَظَ هَذِهِ التَّرَانِيمَ الَّتِي تَوْثِرُ فِيكَ وَتَرُدُّهَا فِي أَيِّ وَقْتٍ.

✍ دَرِّبْ نَفْسَكَ أَيْضًا عَلَى الْمَطَانِيَّاتِ. إِنْ أَهْمَلْتَهَا فِي أَوْقَاتٍ أُخْرَى، أَحْرَصِ أَنْ تَمَارِسَهَا أَثْنَاءَ الصُّومِ.





✍ يمكن الاستفادة من المشاعر الروحية العميقة خلال فترة الصوم، ليتدرب الصائم خلالها على أية فضيلة يشاق إليها قلبه... كأن يدرب نفسه على التسامح، أو الاحتمال، أو الهدوء، أو الأمانة فى العمل، أو الدقة فى كل شيء، أو النظام... إلخ. ولو أنك خرجت من كل صوم، وقد أتقنت إحدى الفضائل، فإن هذا لا شك ربح روحى كبير.

✍ لا تضع لنفسك تدريباً فى الصوم فوق احتمال صحتك، ولا تدريباً فى الصمت لا يتفق مع ظروف عملك ومقابلاتك، وظروف بيتك، ولا تدريباً فى الصلاة أو فى الخدمة لا يسمح به وقتك.. فالبعض يضع لنفسه تدريباً فوق مستوى إرادته، أو لا تساعد عليه ظروفه. أو يقفز فى التدريب إلى مستوى درجة عالية لا يستطيع الاستمرار فيها، وقد تصيبه بنكسة فيما بعد ترجعه إلى الوراء خطوات. بل يمكن أن تتدرج فى التدريب، بحيث لا تأخذ فى كل مرة إلا جزءاً واحداً من تفاصيله.

✍ لا تقل، صُمت ولم أستفد روحياً!! إن حدث ذلك، فربما تكون أصوامك غير روحية. أو أنك تصوم وفى نفس الوقت تحيا فى الخطية!! إذا علينا أن نعرف كيف نصوم؟ وما هو المعنى





الحقيقى للصوم؟ وكيف نستفيد منه روحياً؟ كثير من الناس يهتمون فى الصوم بشكلياته، أو أنهم يفهمون أنه مجرد الطعام النباتى!! أو أنهم لا يهتمون بالجانب الروحى خلال الصوم!!

✍ أن تعريف الصوم من جهة الجسد هو الامتناع عن الطعام فترة معينة من الوقت، يعقبها طعام خالٍ من الدسم الحيوانى. فهل تمارس هذا الانقطاع عن الطعام والشراب؟ وهل تصل فيه إلى مرحلة الجوع وتحتملها؟!

✍ لا تخافوا من الصوم الانقطاعى، ولا تخافوا من الطعام النباتى. إن الصوم ليس قتلاً للنفس، بل هو على العكس إصلاحاً للصحة، إن سلك فيه الإنسان بمعرفة. إن الانقطاع عن الطعام يريح الكبد والمعدة والأمعاء والجهاز الهضمى كله. والإنسان فى فترة الصوم إنما يعطى جسده راحة من الإنهاك الكبير الذى ينهك به الجسد فى فترة الإفطار. والطعام النباتى مفيد ونافع، وعاش به كثيرون أعماراً طويلة، بصحة قوية. وقد ظل الإنسان نباتياً إلى ما بعد فُلك نوح (انظر تك ٩).



✍ يا ابني، لا تفطر في أيام الصوم وخاصةً أيام الامتحانات؛ فمن المعروف أن فترة الامتحانات هي فترة تقرب إلى الله، وشعور بالاحتياج إليه. وإن كان هناك طالبًا واقعًا في خطية معينة، فإنه في أيام الامتحانات يتوب لكي يشفق الله عليه! فهل هذا يتفق مع كسر الصوم في تلك الفترة؟! هذا غير معقول إطلاقًا...

✍ تذكر قصة دانيال النبي الذي صام فتحسنت صحته، (انظر دا ١ : ٩ - ١٦). إن الصوم لا يتلف صحة الإنسان، بل يتلفها كثرة الأكل وبخاصة من الأطعمة الدهنية الدسمة، ويتلفها أيضًا تناول الأكل بين الوجبات، والأكل السريع... وبعكس ذلك تتحسن صحة من يصوم، ومن يأكل أكلاً بسيطاً غير معقد.

✍ اعلموا يا إخوتي أن الصحة دائماً تتمشى مع الروحيات... إن الرهبان والنسك كانت صحتهم قوية، وكثيرون منهم كانت أعمارهم طويلة.

✍ هل تختبر الجوع في صومك؟ هذا هو التدريب الأول، أعني الجوع.. لقد قيل عن صوم السيد المسيح إنه "جاع أخيراً" (مت





٤ : ٢) (لو ٤ : ٢). وقال القديس بولس الرسول عن صومه مع زملائه "فِي جُوعٍ وَعَطَشٍ. فِي أَصْوَامٍ مِرَارًا كَثِيرَةً" (٢كو ١١ : ٢٧).
 وورد عن صوم القديس بطرس الرسول إنه "جَاعَ كَثِيرًا وَاشْتَهَى أَنْ يَأْكُلَ" (أع ١٠ : ١٠).

✍ عندما تجوع تشعر بضعفك، فلا تغتر بقوتك، بل تلجأ إلى قوة الله لتسندك. وعندما تجوع وتحتل الجوع، تكتسب فضيلة الاحتمال وضبط النفس.

✍ لا تأكل كلما جعت أثناء الصوم، إنما أصبر واحتمل. وخذ بركة الإحساس بالجوع واحتماله والصبر عليه، وأيضًا عندما تجوع تشعر بألم الفقراء الذين ليس لديهم ما يأكلونه، فتشفق عليهم وتعطيهم.. هذا من جهة فترة الانقطاع في الصوم.

✍ نصيحة أخرى، وهي أن تبعد عما تشتتهي.. تذكر قول دانيال النبي عن صومه "لَمْ أَكُلْ طَعَامًا سَهْبًا وَلَمْ يَدْخُلْ فِي فَمِي لَحْمٌ وَلَا خَمْرٌ وَلَمْ أَدَّهِنْ" (دا ١٠ : ٣).. أقول ذلك لأن كثيرين يأكلون مشتريات كثيرة من الطعام النباتي، ويلتذون بها. وبالتالي لا يشعرون حقًا أنهم صائمون، ولا يستفيدون وقتذاك من صومهم،





وبخاصة إن كانت لهم أم أو زوجة تتفنن في صنع الطعام (الصيامي)، وتجعله أشهى من الأطعمة الحيوانية.

✍ لا تطلب أصنافاً معينة تذك لك... وإذا وُضعت أمامك مثل هذه الأصناف المشتهاة -دون أن تطلب- لا تملأ شهوتك منها. خذ قليلاً واترك الباقي، واضبط نفسك. أو اخلط أصنافاً بأصناف، بحيث تفقد حدة حلاوتها ولذة مذاقها..

✍ لبيتك تتدرج في الصوم، حتى تصل ليس فقط إلى الجسد الجائع، بل إلى الجسد الزاهد. بحيث يزهد جسديك هذه المتع التي تقدمها الأطعمة. إن عنصر المنع يبدأ أولاً. ولكنك حينما تدرّب نفسك عليه وتعتاده، حينئذ لا تبذل مجهوداً لتمنع نفسك؛ لأنك تكون قد زهدت هذا الذي كنت تشتهيهِ أولاً، وتمنع نفسك عنه. وهذا الزهد في الأطعمة والمشروبات يتطور معك حتى تزهد في ملاذٍ أخرى كثيرة، مثل مُتَع الحواس مثلاً.. شهوات الجسد المتعددة؛ وحينئذ يرتفع مستواك الروحي.

✍ افحص ذاتك هل الصوم هو مجرد ترك طعام شهى؟ كلا، وإنما الصوم هو تمهيد لأن تترك كل ما تشتهيهِ من أجل الرب.





إنه فترة روحية تتقوى فيها الروح على الجسد لتقترب إلى الله، ويزداد اقترابها يوماً بعد يوم.

✍ لا بد أن تُصوم فكري عن الأخطاء، وتُصوم قلبك عن المشاعر والعواطف الرديئة، وكذلك تُصوم لسانك عن الكلام الباطل.

✍ كما تمنع جسدك عن الأكل، تمنعه عن الشهوات الأخرى. وليعرف الإنسان أن الجسد ليس للمتعة والترفيه. بل هو لتمجيد الله، كما قال الرسول "فَمَجِّدُوا اللَّهَ فِي أَجْسَادِكُمْ وَفِي أَرْوَاحِكُمْ الَّتِي هِيَ لِلَّهِ" (١كو ٦: ٢٠).

✍ في الصوم أيضاً. نجعل الله أولاً: لا نجعل الأولوية للتفكير في الصحة واحتياجات الجسد، وما نلتذ به من الطعام ومذاقته. إنما نضع الله أولاً، الذي نلتقى به أثناء الصوم في عمق أكثر. ونضبط أنفسنا، لكي نتضبط أيضاً في علاقتها مع الله.

✍ قد لا تبدأ ممارسة الصوم بمحبة للصوم واشتياق إلى الجوع، ولكنك تبدأ بأن تغضب نفسك على ذلك.





✍ العمل الداخلى للصوم هو منع النفس عن كل شهوة خاطئة، كما مُنع الجسد عن مشتريات الطعام. وكذلك هو اتخاذ الصوم فترة ترتفع فيها الروح عن مستوى الجسد، وتأخذ غذاءها الروحي المُركّز الذى يستمر معها حتى بعد الصوم... فهل أنت كذلك؟ أم تقتصر على العمل الخارجى الجسدى، وتظن أنك صائم؟!!

✍ الذى هو أمين للفضيلة التى تمارس بالجسد، يرتقى إلى فضيلة الروح. فالأمين فى صوم الجسد عن الطعام، يقيمه الله على صوم الروح عن الخطية. فيُصوم لسانه عن الكلام الباطل، ويُصوم ذهنه عن الفكر الشرير، ويُصوم قلبه عن الشهوات الخاطئة. أما الذى لا يكون أمينًا فى صوم الجسد عن الأكل. وهذا أمر قليل لا يحتاج إلى مجهود. كيف إذاً يمكنه أن يصل إلى صوم الروح؟!!

✍ من يهتم بالشكليات وليس بالعمق؛ يتوقف نموه. إذ يهتم بكثرة الصلاة وليس بعمقها، وكثرة القراءة، وليس بالتأمل والعمق. كأن يهتم إنسان بالنمو العدى، وليس بالنمو الروحي فى كل ممارساته الروحية. يهتم بعدد المزامير، وليس بروحانية الصلاة بها. ويهتم بعدد المطانيات، وليس بأدائها الروحي... ويهتم





بمظاهر الصوم فى فترة الانقطاع ونوع الأكل وكميته، وليس بما فى الصوم من إخضاع للجسد وإعطاء فرصة للروح... أما أنت فاهتم بالروح، وبالنمو الداخلى وبالفضائل المخفاة غير الظاهرة.

✍ حتى لا يكون صومنا مجرد صوم جسدانى، بطريقة حرفية بعيدة عن الروح؛ لا بد أن تشترك الروح مع الجسد فى الصوم، فالصوم الروحى، فيه تكون الروح زاهدة، ومرتفعة عن مستوى المادة وعن مستوى طعام الجسد؛ فنعطئها طعامها الروحى. ونعطئها الفرصة أن تسيطر على الجسد.

✍ كُن حازمًا فى صومك. لأنك إن تساهلت فى موعد الأكل، ستتساهل أيضًا فى نوع الطعام وكميته، ثم تتساهل فى ضبط نفسك، ويصحبك عدم الضبط هذا فى كل تفاصيل حياتك الروحية.

✍ لا تصم الصوم فى نسك. وفى العيد وفى الإفطار تسلك فى تسبب، تفقد فيه كل ما ربحتَه نفسك أثناء الصوم.

✍ من المفيد لك جدًا فى فترة الخماسين أن تزيد صلواتك ومزاميرك. وتدريب على الصلاة بعمق وروحانية، مع تدريب





الصلوات القصيرة المتكررة والصلوات القلبية. وثق أن التأثير الروحي لهذا سيكون عميقًا جدًا، ولا يمكن أن تحارب بالفتور مع تداريب الصلاة.

✍ يمكنك أيضًا في فترة الخماسين أن تزيد قراءاتك الروحية، وتأملاتك في الكتاب المقدس، أو في سير القديسين. وثق أن هذه القراءات والتأملات يمكن أن تلهب روحك.

✍ كذلك تفيدك جدًا التراتيل والتسابيح والألحان، وبخاصة ألحان القيامة وما فيها من ذكريات مقدسة.

✍ يفيدك أيضًا أن تعرف أن عدم الصوم ليس معناه التسبب في الطعام، فنحن لا ننتقل من الضد إلى الضد تمامًا. إنما يمكن ألا تكون صائمًا، ومع هذا تحتفظ بضبط النفس. وكل هذا يبعدك عن الفتور.

✍ تذكر أننا في الأبدية سنتغذى بالفرح الإلهي، وبحب الله. وسوف لا يخطر على بالنا موضوع الصوم والميطانيات. وسنحيا في حياة روحية عميقة، مصدرها الفرح والتأمل والحب والوجود مع الله...





✍ أيام الصوم هي أيام انسحاق وتذلل أمام الله، لذلك درب نفسك على ذلك حتى تصل نفسك إلى التراب والرماد. وذلك عن طريق التداريب الآتية:

١. ابعد عن محبة المديح، وعن كلام الافتخار ومديح النفس.
٢. استخدم كلام الانسحاق في صلواتك، مثل ترديدك لمزمور "يا رب لا تبتلني بغضبك، ولا تؤذني بسخطك" (مز ٦).
٣. إذا جعت، أو جلست لتأكل، قل لنفسك: "أنا لا أستحق الطعام بسبب خطاياي، لأنى فعلت كذا كذا... أنا لست أصوم عن قداسة، وإنما عن مذلة داخل نفسى". هذا الإنسان مهما وضعوا أمامه من مشتهييات، لا يجد رغبة فى الأكل. وإن ضغط عليه الجوع، يقول لنفسه: تَبْ أولاً، حينئذ يمكنك أن تأكل... وإن وجد نفسه ما يزال يخطئ، يبيكت ذاته قائلاً: هل هذا الصوم مقبول أمام الله؟! هل هذا تقديس للصوم؟!
٤. أيام الصوم فرصة صالحة للاعتراف وتبكيك الذات أمام الله، وأمام أب الاعتراف، وداخل نفسك... إنها فترة صراحة مع النفس ومحاسبتها، وتوبيخها وتأديبها. احرص فيها أن تجلب





اللوم على ذاتك. واهرب من كل تبرير للنفس فى أية خطية،
مهما سهلت التبريرات.

٥. ادخل فى تداريب الاتضاع، وهى كثيرة جداً.

يمكن أن تتخذ فترة الصوم مجالاً أيضاً للحفظ: حفظ آيات،
وحفظ مزامير وحفظ فصولاً من الإنجيل، وحفظ ألحان وتراتيل...

١. خذ مثلاً تدريباً لحفظ العظة على الجبل. وتشمل ١١١
آية. لو أنك حفظت كل يوم ثلاث آيات، تنتهى منها فى
٣٧ يوماً.

٢. احفظ مثلاً قطع الأجيبة، وتشمل ٣٦ قطعة (غير
الستار)، فلو حفظت كل يوم قطعة، يمكنك الانتهاء منها
فى ٣٦ يوماً.

٣. احفظ تحاليل الساعات، وتشمل ٨ تحاليل. ويمكن
أيضاً القطع المشتركة فى كل الصلوات مثل الثلاثة
تقديسات، و صلاة الشكر، والمزمور الخمسين وختام كل
صلاة، مع بعض القطع التى تتفرد بها صلاة باكر أو
صلاة النوم.





٤. احفظ ما يمكنك من مزامير الساعات، ويمكنك البدء بمزامير قصيرة.

٥. احفظ آيات مختارة من الكتاب، وحبذا لو كانت بشواهدا. فلو أنك حفظت كل يوم ثلاث آيات، لأمكنك أن تحفظ في الصوم الكبير وحده ١٥٠ آية في كل عام...

٦. احفظ آيات تشمل معاني معينة، أو آيات على كل سر من أسرار الكنيسة، أو آيات خاصة بالعقائد، أو خاصة بكل فضيلة من الفضائل.

٧. يمكن أن تحفظ خلال الصوم فصولاً مشهورة في الكتاب المقدس، مثل (اكو ١٣) الخاص بالمحبة، أو (رو ١٢) وهو مجموعة آيات ذهبية خاصة بفضائل عديدة، وكذلك (اتس ٥ : ١٢-٢٣)، (أف ٦ : ١٠-١٨) الخاص بالحروب الروحية، (في ٣ : ٧-١٤)... وما يشبه ذلك من الفصول المختارة في الكتاب.

٨. ما تحفظه من آيات اتخذه مجالاً للتأمل الروحي، غذاءً لنفسك خلال الصوم. ويمكن أن تتخذه مجالاً للتطبيق العملي.



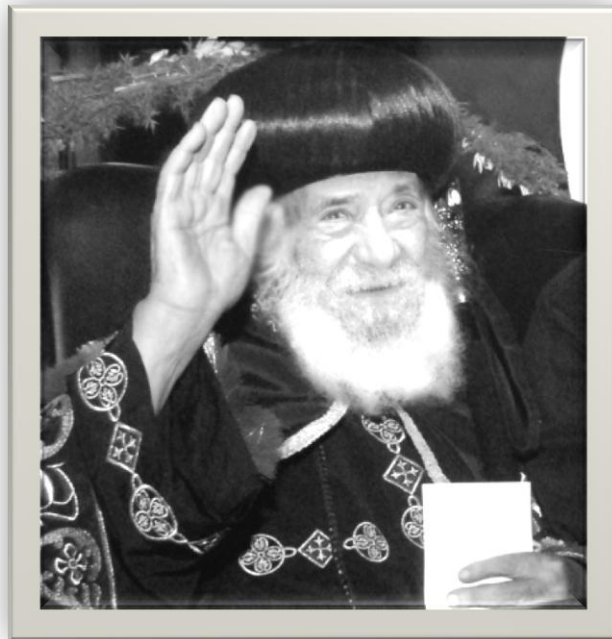


٩. ما تحفظه من صلوات ومزامير، ردهه باستمرار، لكي تضيفه إلى صلواتك اليومية.

١٠. ضع لك برنامجًا في حفظ الألحان والتسابيح. وهكذا تجد أمامك جدولاً روحياً، تشعر فيه بقيمة وقتك وأهميته، فتحرص عليه لكي تستخدمه فيما ينفعك.

✍ إن أردت التغيير في حياتك فضع أمامك الفضائل التي ينبغي أن ترتبط بالصوم، حتى تستفيد روحياً من صومك!

✍ ليكن صوماً مباركاً في حياتك، وفي حياة كل من يتصل بك، ويراك أمثلة يقتدى بها.





الفصل السابع

نصائح في محاسبة النفس



نصائح في محاسبة النفس

كـ أيها الابن المبارك أنت محتاج أن تجلس إلى نفسك لتعرف أخطاءك.. سواء أخطاء اللسان، أو الفكر، أو الحواس، أو مشاعر القلب، أو أخطاء الجسد.. لتعرف أخطاءك ضد الله وضد الناس، وأيضاً ضد نفسك..

كـ لتكن محاسبتك لنفسك بصراحة وجدية. فقد يحاول الشيطان أن يتدخل بإحدى طريقتين: إما أن يقول لك: لا تتبالغ في حكمك على نفسك، لئلا تقع في عقدة الذنب Sense of guilt. أو قد يقول لك: احترس من أن تقسو على نفسك، لئلا تقع في الكآبة Depression. وهو ليس مخلصاً في نصائحه، لأنه يريد أن يبعدك عن تبيئتك لنفسك. هنا وتذكر قول داود النبي في مزمور التوبة "خطيئتي أمامي في كل حين" (مز ٥٠).





كـ لا بد أن تكتشف أخطاءك، أو الأخطاء التي يكشفها لك غيرك. لأنه بدون اكتشاف أخطائك، لا يمكنك أن تدرب نفسك على تركها، إذ "لَا يَخْتِجُ الْأَصْحَاءُ إِلَىٰ طَبِيبٍ بَلِ الْمَرْضَىٰ" (مت ٩: ١٢).

كـ لا تتضايق ممن يظهر لك عيباً فيك. استفد من هذا الكشف لكي تتدرب على التخلص من ذلك العيب.. بل أنت نفسك حاول أن تفحص نفسك جيداً في ضوء وصايا الله لتكتشف عيوبك.

كـ ادخل إلى العمق. لا تكن سطحياً في روحياتك ولا سطحياً في محاسبتك لنفسك. بل انظر إلى حياتك كلها، ومدى تطورها.

كـ في محاسبتك لنفسك، احترس من أن تلتمس لنفسك الأعذار والتبريرات.. قد تحاسب نفسك وتدرِك أخطاءك. وإلى هنا تكون النعمة قد عملت فيك. ثم يأتي الشيطان ليفقدك عمل النعمة، فيبعدك عن الندم والانسحاق ولوم النفس، ويقدم لك الأعذار والتبريرات؛ لكي تغطي بها على خطيئتك، كما حاول من قبل أبونا آدم وأمنا حواء.. احترس من هذه الأعذار التي هي لون زائف من الإشفاق على النفس، والدفاع عنها بمحاولة تخفيف الذنب فيما ارتكبته.





كـ احذر من التماس الأعذار لأخطائك. فالذى يبرر نفسه، يبقى دائماً حيث هو، لا يُصلح من ذاته شيئاً. لأن ذاته جميلة فى عينيه: بلا عيب!! أما الذى يحاسب نفسه بدقة، ولا يعذر نفسه مطلقاً مهما كانت الظروف، فهذا هو الشخص الذى يمكنه أن يتخلص من عيوبه، معترفاً أمام ذاته بنقائصه. إن كنت تستحى من أن يكشف لك الغير خطأ فيك، فلاشك أنك لا تستحى من نفسك بنفس القدر!!

كـ إن كنت تحب نفسك حقاً، لا تشفق عليها الإشفاق الخاطئ الذى يجرمها من مشاعر التوبة والندم والانسحاق. وهذا الإشفاق لا يفيدها بشيء. بل على العكس قد تعتمد على الأعذار وتستمر فى الخطأ.

كـ اجلس يا أخى إلى نفسك، وتذكر قول القديس مقاريوس الكبير: (أحكم يا أخى على نفسك، قبل أن يحكموا عليك)..

كـ اذكر باستمرار قول الرسول "أَنْتَ بِلَا عُدْرِ أَبَّهَا الْإِنْسَانُ" (رو ٢: ١).. الذى يحاول أن يعذر نفسه فى خطاياها، قد يقع فى الضمير الواسع، الذى يبلغ الجمل (انظر مت ٢٣).





كـ إن حاسبت نفسك، لا تقل إن الوصية صعبة، لم استطع تنفيذها!! بل تذكر كيف أن إبراهيم أخذ ابنه الوحيد الذى يحبه ليقدمه مُحرقاً^(١) (انظر تك ٢٢).

كـ فى محاسبتك لنفسك، اعتبر الأعذار تدليلاً للنفس. وإن عذرت نفسك بأن هناك معطلات خارجية عاقتك عن طريق الفضيلة، فقل لنفسك: كان ينبغي أن أجاهد لأنتصر على تلك المعوقات.

كـ فى محاسبتك لنفسك، من الأفضل لك أن تدين نفسك وتبكتها. فهذا أنفع لك من تبرير نفسك، وإلقاء الملامة على غيرك.. ما أجمل جواب أب جبل نتريا، لما سأله البابا ثاوفيلس عن أحسن الفضائل التى أتقنها فى حياة الوحدة، فقال: [صدقنى يا أبى، لا يوجد أفضل من أن يرجع الإنسان بالملامة على نفسه فى كل شيء]. أما العوائق فلا تكون مجالاً للاعتذار، وإنما مجالاً للتدريب على مقاومتها، والصلاة لكى يعطى الرب نعمة

^(١) يقصد ذبيحة محرقة.





لانتصار عليها. فمحاسبة النفس تليها إدانة النفس. يليهما علاج النفس.

كهن نصيحة أساسية، أقولها لك في جلستك مع نفسك ومع الله: حاذر من أن تلقى بالملامة على غيرك أو على الظروف! إن الله سوف لا يسألك في اليوم الأخير عن الظروف أو عن الغير، إنما سيسألك عن نفسك. فادخل إذاً إلى نفسك وليس سواها.

كهن حاسب نفسك على السلبيات التي تصدر منك، وأيضاً على الفضائل التي تنقصك. وكذلك على توقف نموك، إن كانت روحياتك قد وصلت إلى وضع معين، ثم توقف نموها. وهنا تضع أمامك قول القديس بولس الرسول "وَلَلَّتِي أَسْعَى لَعَلِّي أُدْرِكُ.. أنسى ما هو وراء، وأمند إلى ما هو قدام. أسعى نحو الغرض" (في ٣: ١٢ - ١٤). إدرس ما الذي أوقف نموك... أهى أسباب داخلية، أم عوائق خارجية؟

كهن اجلس مع نفسك لكي تدينها، وتؤهلها بالتوبة لنوال المغفرة.





كـ اجلس إلى ذاتك، وكن صريحًا مع نفسك إلى أبعد الحدود
وحاول أن تطرق نقط الضعف التي فيك، والتي تكشفها لك
القراءة الروحية، التي تشعر أنها تمس حياتك.

كـ درّب نفسك على مقاومة نقطة ضعف واحدة، كل أسبوع، أو
حتى كل شهر، وبذلك يمكنك في عام واحد أن تتخلص من ١٢
نقطة ضعف. وثق أن الخطايا يرتبط بعضها ببعض الآخر.
بحيث أن تخلّصك من خطية معينة، قد يخلّصك من خطايا
أخرى عديدة.

كـ ينبغي على المؤمن أن يكون عنده إفرار وتمييز. فالإنسان
يولد بأى طبع. ولكن له الحرية أن يغير طباعه إن أراد. وإذا
غيرها إلى الأفضل يكون أجره أكثر. فلنفرض أن إنسانًا طبعه
ردىء. عليه أن يقاوم هذا الطبع حتى الدم. ليثق أن جميع قوى
السماء ستكون معه في جهاده، وأن الروح القدس سوف لا
يتركه، بل ستفتقده النعمة وتساعد على تغيير طباعه الرديئة.
وكم من أناس كانت طباعهم رديئة، وبنعمة الله صاروا قديسين..



كَمْ أَيُّهَا الْقَارِئُ الْكَرِيمُ، اهِتَمَ بِنَفْسِكَ.. وَقَبْلَ أَنْ تَفَكِّرَ فِي أخطاءِ
غَيْرِكَ، جَاهِدْ لِكَيْ تُصْلِحَ أخطاءَكَ..

كَمْ إِنْ كُنْتَ قَدْ عَشْتَ هَذَا الزَّمَانَ كُلَّهُ خَارِجَ نَفْسِكَ، ادْخُلِ الْآنَ
إِلَيْهَا، وَاكْتَشِفْ خَبَايِهَا، وَأَصْلِحْهَا.. وَلَا تَتَشْغَلْ بِأخطاءِ النَّاسِ،
أَوْ مَا تَظُنُّهَا أخطاءً، فَرِيماً تَكُونُ ظالِماً فِي ظَنِّكَ.. ضَعْ أَمَامَكَ
ذَلِكَ الْمِثْلَ الْمَشْهُورَ الَّذِي يَقُولُ: [مَنْ كَانَ بَيْتَهُ مِنْ زَجَاجٍ، لَا
يَقْذِفُ النَّاسَ بِالْحِجَارَةِ].

كَمْ أَلَيْسَ مِنَ الْعَارِ أَنْ نَجْتَهِدَ كَثِيراً فِي مُحَاسِبَةِ غَيْرِنَا مِنْ
النَّاسِ، بَيْنَمَا لَا نَحَاسِبُ أَنْفُسَنَا! نَفْتَرِضُ مِثَالِيَّاتٍ عَالِيَةَ نَضْعُهَا
أَمَامَ الْآخَرِينَ، وَإِنْ تَخَلَّفُوا عَنْهَا وَلَوْ قَلِيلاً، نَنْصِبُ لَهُمُ الْمَوَازِينَ،
وَنُكِيلُ لَهُمُ الْاِتِّهَامَاتِ، وَنَحَاسِبُهُمْ حِساباً عَسِيراً، كَأَنَّنا مُسْتَوَلُونَ
عَنْ كُلِّ أَعْمَالِهِمْ. أَمَّا أَنْفُسَنَا فَنادِراً ما نَضْعُهَا تَحْتَ الْحِسابِ.
بَيْنَمَا فِي حَقِيقَةِ الْأَمْرِ نَحْنُ أَقْدَرُ عَلَى مُحَاسِبَةِ أَنْفُسَنَا، لَا غَيْرِنَا.
وَمَا أَصْدَقُ قَوْلِ الْكِتَابِ: "لَأَنْ مَنْ مِّنَ النَّاسِ يَعْرفُ أُمُورَ الْإِنْسَانِ إِلَّا
رُوحُ الْإِنْسَانِ الَّذِي فِيهِ؟" (اكو ٢: ١١). فليتنا نحاسب أنفسنا لا
غيرنا.





كـ ليتنا نحاسب أنفسنا بدلاً من أن يحاسبنا الناس. وبقيناً أننا لو حاسبنا أنفسنا، وعرفنا أخطاءنا؛ سوف لا نتضايق من محاسبة الناس لنا، وسوف لا نغضب منهم، بل نقول -ولو في داخلنا- "نحن بعدلٍ جوزينا".

كـ ننصحك أن تكون رقيباً على نفسك باستمرار. لا تجعل أمراً من تصرفاتك أو من نواياك يفلت من مراقبتك. لا تترك دوامة المشغوليات تجرفك وتجعلك تنسى نفسك، فتقلل من مراقبتك لها. اتبع هذه المراقبة، بمحاسبة، وبمعاقبة، إن استلزم الأمر.

كـ اجلس إلى نفسك، كما كان يفعل القديس أرسانيوس، فكان هذا القديس العظيم يفحص نفسه باستمرار، ليَعْلَم أين هو سائر... كذلك أنت أيضاً، اهدأ إلى نفسك وافحصها، ما هي علاقتك مع الله، وهل هو هدفك الحقيقي؟ وافحص كل الوسائط الروحية التي تسلك فيها: هل هي تقربك إلى الله؟ أم أنت تسلك فيها بطريقة روتينية سطحية بعيدة عن محبة الله؟ وهل بعض هذه الوسائط صارت هدفاً في ذاتها، أو انحرفت في الطريق؟! إنها محاربات من العدو، حتى في الوسائط الروحية...





كمتى يمكننا أن نعرف أنفسنا ونعرف خطايانا؟ ألا يحتاج هذا منا، أن نجلس إلى أنفسنا، ونفحصها جيداً بغير تحيز ولا مجاملة، وندرك ما هي فيه من ضعفات ومن سقطات، ونعرضها أمام الله... ويقول له كل منا في انسحاق قلب: "اغسلني كثيراً من إثمى، ومن خطيئتي ظهري، لأنى أنا عارف بإثمى، وخطيئتي أمامى فى كل حين" (مز ٥٠).

كليتنا ندين أنفسنا ههنا، حتى ننجو من الدينونة فى اليوم الأخير. لأننا بإدانتنا لأنفسنا، نقرب إلى التوبة. وبالتوبة يغفر لنا الرب خطايانا. أما الذى لا يدين ذاته، بسبب اعتزازه بهذه الذات، فإنه يستمر فى خطاياها، ولا يتغير إلى أفضل. ويكون تحت الدينونة. وصدق القديس الأنبا أنطونيوس حينما قال: «إن دنا أنفسنا، رضى الله عنا»، «إن ذكرنا خطايانا، ينساها لنا الله، وإن نسينا خطايانا، يذكرها لنا الله».

كإن إدانتنا لأنفسنا، تساعدنا أن نتصالح مع الناس، فيكفى أن يعتذر الشخص ويقول لأخيه «معك حق. أنا قد أخطأت فى هذا الأمر»؛ لكى يضع بهذا حداً لغضب المساء إليه، ويتم الصلح معه. أما إذا استمر المخطئ فى تبرير موقفه، فإن الخصم يشتد بالأكثر فى إدانته. وما أجمل قول القديس مكاريوس الكبير:





«احكم يا أخى على نفسك، قبل أن يحكموا عليك».

لا تجامل نفسك، ولا تبررها، ولا تلتمس لها الأعذار. بل على العكس تُبكتها وتؤدبها، وتقبل أيضاً تأديب الرب ولا تتذمر "لأنّ الذي يُحبُّه الربُّ يُؤدِّبُه، ويَجْلِدُ كُلَّ ابْنِ بَعْبُلُهُ" (عب ١٢ : ٦).

ليتنا نحاسب أنفسنا، قبل أن يحاسبنا الله فى اليوم الأخير. إن محاسبتنا لأنفسنا، تقودنا إلى التوبة، إذ ندرك واقع سقطاتنا فننتوب عنها ونتركها، **والتوبة تمحو الخطايا**^٢، وتستمطر مراحم الله، وتوقفنا بلا دينونة فى اليوم الأخير..

فى محاسبتنا لأنفسنا، ينبغى أن نحاسبها على كل شيء.. على العمل الخاطئ، وعلى مجرد النية الخاطئة وعلى أخطاء الفكر والحس واللسان والشعور، ونحاسبها أيضاً على علاقتها بالله وبالناس.. ومدى النمو فى حياتها الروحية. لا يكفى أن يكون الإنسان بعيداً عن الخطية، إنما يجب أن يكون سائراً فى الفضيلة ونامياً فيها.

^٢ (يقصد التوبة بما فى ذلك الاعتراف أمام أب الاعتراف، كما ورد فى صفحة ١٤٣ التدريب رقم ٤، وكذلك فى صفحة ١٧٧ فى البند الثانى، وفى صفحة ٢٢٠ البند الثانى.





هـ ينبغي أن نحاسب أنفسنا في ضوء مقاييس الكمال المطلوب منا. وهنا نوضح أنه كلما كان الإنسان نامياً في معرفته الروحية دارساً لحياة القديسين والأبرار، متعمقاً في فهم الفضيلة، فعلى هذا القدر يكون مستوى محاسبته لنفسه عالياً. إن أصحاب القامات الروحية العالية يحاسبون أنفسهم على أخطاء قد لا يراها غيرهم أخطاء، ولكنها في نظرهم كذلك بحسب نموهم الروحي.

هـ اجلس مع نفسك، ولتكن مقاييسك الروحية عالية في مستواها. ولا تكتفِ بالمستوى العادي، بل حاول أن ترقى بالمقياس الروحي الذي تقيس به نفسك.

هـ قل لنفسك ما يخجل الناس من قوله لك. ربما تجرحك كلمة صريحة يواجهك بها الغير، ولكنك تستطيع أن تقول هذه الكلمة لنفسك. بل تستطيع أن تبكت ذاتك، وأن توبخ ذاتك، وأن تُقوِّم ذاتك وتؤدبها، فهي تخضع لك..

هـ اعرف أنك خير قاضٍ يحكم على نفسك، وأعرف أن الشخص المجتهد في محاسبة نفسه، إنما هو الشخص الحريص



على خلاص نفسه، الحريص أن يحفظ ذاته نقيًا من كل شائبة
ومن كل لوم..

محاسبة النفس تقود إلى الصلاة وإلى الاعتراف.. إن حاسب
الإنسان نفسه ووجدها قد أخطأت إلى الله أو إلى الناس، عليه
أن يسكب ذاته أمام الله، ويعترف له بهذا الخطأ، ويطلب منه
المغفرة، ويطلب منه أيضًا القوة على تجنب هذا الخطأ وعليه
أيضًا أن يعترف لمن أخطأ إليه حتى يكسب رضاه ويُصفي قلبه
من جهته.. إلى باقى عناصر الاعتراف الأخرى..

لعل البعض يسأل: متى يُتاح للإنسان أن يحاسب نفسه! إن
البعض يحاسب نفسه فى مناسبات معينة، وكأن يجلس فى بداية
سنة جديدة ويحاسب ذاته على سلوكه خلال السنة الماضية
كلها، والبعض قد يحاسب نفسه قبل الذهاب إلى الاعتراف والبعض
يحاسب نفسه فى نهاية كل يوم، قبل أن ينام. والبعض يحاسب
نفسه على كل فعل بعد هذا الفعل مباشرة، قبل أن يفقد تأثيره..

أفضل الناس هو الذى يحاسب نفسه على العمل قبل أن
يعمله. فيسأل نفسه: أيجوز لى أن أفعل كذا أو أن أقول





كذا؟ وإن فعلت هذا الأمر ألا أرتكب كذا وكذا من الإثم؟ وهكذا يتجنب الفعل الخاطيء، ويتجنب ما قد يسببه هذا الفعل من نتائج لا تليق..

كح حاسب نفسك قبل أن تتطق بأية كلمة. مثلاً: هل يليق بي أن أقول هذه الكلمة؟ وماذا سيكون وقعها على الآخرين؟ وهل سيفهمها البعض على غير ما أقصده؟ فإن وجدت خطأ؛ تتفاداه قبل وقوعه. وهكذا في كل تصرف، وفي كل فكر.. الوضع الأمثل والأكمل؛ هو أن تحاسب نفسك على العمل قبل فعله. بهذا تسير نحو الكمال. وليكن الرب معك..

كح إن محاسبة النفس قد تقود الإنسان إلى حياة البر، أو على الأقل إلى حياة التوبة. وفي أقل القليل تقوده إلى حساسية الضمير وإلى يقظة القلب، وإلى التواضع والانسحاق.

كح لكى تتقابل مع الله، ينبغي أن تتقابل أولاً مع نفسك.. اجلس مع نفسك أولاً مثلما جلس الابن الضال إلى نفسه وفكر في حالته وفي الحال تقابل مع الواقع. كُن صريحاً مع نفسك. لا تهرب من الحقيقة، ولا تُعطِ للأمور أسماء غير أسمائها، ولا تخدع نفسك.





☞ أنت محتاج أن تجلس إلى نفسك، لأنك لا تحس ما أنت فيه من خطأ. لا تعرف حالتك بالضبط، ولا تدرك أخطاءك، ولا عمقها وبشاعتها، لأن دوامة المشغوليات والاهتمامات تجذبك إليها باستمرار، وأنت غارق فيها تمامًا.. ليس لديك وقت أن تفكر في نفسك وفي روحياتك، وربما لم يخطر هذا الموضوع على فكري! فأنت محتاج أن تجلس أيضًا إلى نفسك لكي تعالجها.

☞ إنك تشبه مريضًا.. إما أنه لا يحس ما فيه من مرض، أو يدرك أنه مريض، ولكنه يحتاج إلى كشف وتشخيص دقيق وعلاج.. بل يحتاج إلى أجهزة التحليل والأشعة، ومعرفة ما يدور في داخله بالضبط، ونوعية ومدى خطورة أمراضه. وهو يحتاج أيضًا أن يعرف العلاج، ويمارسه لكي يشفى، وأن يتابع هذا العلاج طبيب حكيم خبير بالأمراض وعلاجها.. وهذا كله لا يتأتى للمريض إلا إذا انتزع نفسه من جميع مشغولياته مهما كانت أهميتها، وجلس إلى أجهزة التحليل والأشعة لمعرفة نفسه بعيدًا عن الناس. وهنا تبدو أهمية الجلوس مع النفس روحياً.. وفي هذه الجلسة تعرض ضعفاتك وخطاياك على الله.. تعرض عليه





كل ضعفائك، لكي تنال منه القوة، و تعرض عليه في ندم كل خطاياك، ليهبك الحِل والمغفرة. تعرضها وأنت تقول للرب في صلاة منسحقة، ما سبق أن قاله داود النبي: "انضح على بزوفاك فاطهر، واغسلني فأبيض أكثر من الثلج" (مز ٥٠). ثم تخرج من هذه الجلسة، لكي تعترف بهذه الخطايا أمام الأب الكاهن، فيقرأ لك صلاة التحليل، ويرشدك بما يلزم، ويسمح لك بالتناول.

لا تقتصر جلستك فقط على بحث الماضي والندم عليه، ولوم النفس وتبكيته على سقوطها.. إنما أيضاً في هذه الجلسة ضع خطة حكيمة للمستقبل من واقع حالتك واختباراتك. وصمم في أعماقك أن تسلك فيها بتدقيق شديد، وبجدية والتزام وفي هذا العزم على حياة نقية في المستقبل.

لا تتوه وسط تفاصيل عديدة، إنما اهتم أولاً بنقاط الضعف الواضحة التي فيك، وبالفضايا الأمهات التي تحوى داخلها باقى الفضايا.. فإنك إن أدركت واحدة منها في عمقها -كمحبة الله مثلاً- أدركت الحياة الروحية كلها.





في جلستك الروحية مع نفسك، اعزم في قلبك عزمًا أكيدًا على ترك الخطية، بكل رضى واقتناع داخلي.. وهذا العزم المقدس، لا بد أن تعرضه على الله ليباركه ويقويك. وأنا أنصح ألا يكون هذا نذرًا تنذره كما قد يفعل البعض. ولا يكون استنزالاً للويلات على نفسك، كما يقول البعض [يفعل بي الله ويزيد، إن فعلت هذا مرة أخرى في المستقبل..].

فهذه النذور والويلات، قد تحوى في داخلها اعتمادًا على ذراعك البشرية. كأن لك القوة الذاتية التي تستطيع أن تنفذ بها ما تعد الله به، مهما كانت العقبات والحروب التي تصادفك.

وما أكثر من وعد الله وعودًا، ولم ينفذ. ثم عاد ليقول في حزن:
كم وعدتُ الله وعدًا حائثًا ليثنى من خوف ضعفى لم أعد

إنما الأمر يكون مجرد رغبات مقدسة، تعرض فيها إرادتك وعزمك على الله، ليعطيك قوة على التنفيذ. لأنك بدون معونته لا تستطيع أن تفعل شيئًا. وهكذا تندمج جلستك مع نفسك لتكون جلسة صلاة تطلب فيها القوة للسير في حياة التوبة ونقاوة القلب..





كـ إن نفسك تحتاج إلى الشدة لكي ترتدع ولا تعود تخطئ. أدبها إذاً بقضيب من حديد، وربها في خوف الله وفي طاعته. وإن كان يلزمك باستمرار محاسبة النفس، فإنه يلزمك أيضاً معاقبتها، بدلاً من أن يعاقبها الله...

كـ اجلس مع نفسك كل يوم وحاسبها.. افحصها، واطمئن باستمرار على نقاوتها. واسهر على سلامة اتجاهاتها، وتابعها في حياة التوبة، إن كنت قد بدأت هذه التوبة من قبل.. خوفاً من أن تفتت الحرارة التي بدأت بها الطريق مع الله.

كـ أحياناً تضع لنفسك جدولاً روحياً تحاسب به نفسك على ممارساتك الروحية من صلاة وصوم وقراءات ومطانيات وتأمّل.. الخ. فهل تحاسب نفسك على الممارسات أم على القلب؟! من الجائز أن تضع علامة على قراءة الكتاب، وقلبك لم يشترك في تلك القراءة، أو الصلاة وقلبك لم يشترك فيها، أو الصوم ولم يكن من قلبك، ولم يصم أثناءه قلبك عن الشهوات... أتراه كان جدولاً لحياتك الروحية بالحقيقة، بينما لم يدخل فيه حساب لقلبك؟!!





✍ اجلس إلى نفسك وحاسِبها إذا أردتَ أن تتوب، أو أن تكون أمينًا في علاقتك مع الله، فعليك بين الحين والحين أن تجلس إلى نفسك.

✍ اجلس مع نفسك، حاسبها، واخرج بقرار، اهتم بعلاج نقاط الضعف التي فيك، وبالذات الخطايا المحبوبة منك.

✍ لتكن جلستك مع نفسك، جلسة ضمير نزيه... أو جلسة قاضٍ عادل، يحكم بالحق، جلسة صريحة، حاسمة، وحازمة. وحاسب نفسك في صراحة، على كل شيء: خطايا الفكر خطايا القلب والرغبات والمشاعر، خطايا اللسان، خطايا الجسد، خطاياك من جهة نفسك ومن جهة الآخرين... علاقتك مع الله، وتقصيراتك في الوسائط الروحية... الخطايا الخاصة بوجوب النمو: هل أنت تنمو روحياً أم حياتك واقفة؟ لا تترك شيئاً في حياتك دون أن تكشفه لتعرفه، فتنخذ موقفاً تجاهه..

✍ كن حكيمًا في محاسبتك لنفسك، وحكيمًا في تبيكيتها وتأديبها. وإن وجدت في محاسبتك لنفسك أن الكآبة القاتلة ستملك عليك، وتدفعك إلى اليأس، تذكر حينئذٍ مراحم الله، وعوده، وتحويله





الخطاة إلى قديسين ... حينئذ يمتلئ قلبك بالفرح الروحاني، كما قال الرسول: "فرحين في الرجاء" (انظر رو ١٢: ١٢).

كـ اجلس إلى نفسك لتقييمها، وتعيد تشكيلها من جديد. حاسب نفسك وبكتها. ولكن احترس من شيطان اليأس...

كـ إن التوبة هي مجرد الخطوة الأولى إلى الله. وهناك خطوات أخرى كثيرة بعدها، لنصل إلى حياة الكمال. فيجب ألا نركز على التوبة وحدها، وإلا كان جهادنا كله في التخلص من السلبيات، دون أن ننتقل عملياً إلى الإيجابيات..

كـ في جلستك مع نفسك، لا تركز فقط على التوبة، إنما تذكر أيضاً أنه مطلوب منا القداسة والكمال، فقد أوصانا الكتاب قائلاً: "كونوا قديسين ... كونوا كاملين..." "تظير القدوس الذي دعاكم كونوا أنتم أيضاً قديسين ... لأنه مكتوب: كونوا قديسين لأنى أنا قدوس" (انظر ابط ١: ١٥، ١٦). وقال الرب أيضاً: " فكونوا أنتم كاملين، كما أن أباكم الذى فى السموات هو كامل" (انظر مت ٥: ٤٨).





الفصل الثامن

نصائح في حياة التوبة



نصائح في حياة التوبة

✦ التوبة هي: بدء الطريق إلى الله، ورفيق الطريق حتى النهاية ما أسهل أن يتغير هدفك في الطريق إن لم تكن ساهراً.

✦ إن نفسك أمانة في عنقك ستقدم عنها حساباً في اليوم الأخير فاهتم بنفسك، واهتم بأبديتك، وحاذر من أن تعيش حياتك خارج نفسك. فما أفسى أن يعيش الإنسان خارج نفسه.

✦ إن لك نفساً واحدة إن ربحتها، ربحت كل شيء وإن خسرتها خسرت كل شيء. ففكر في مصير هذه النفس، التي لا يوجد في هذا العالم كله ما هو أثمن منها. وفي ذلك قال السيد المسيح: "لأنَّه مَاذَا يَنْتَفِعُ الْإِنْسَانُ لَوْ رَجَعَ الْعَالَمَ كُلَّهُ وَخَسِرَ نَفْسَهُ؟" (مت ١٦ : ٢٦).

✦ لا تترك نفسك على هواها، تسير حسبما تشتهي، دون رقيب أو مؤدب.





✚ هل فكرت فى أبيتك؟ أعنى فى مصيرك الأبدى، فى المكان الذى ستستقر فيه أخيراً بعد رحلة هذا العمر؟ إنه سؤال خطير ينبغى أن تفكر فيه، وأن تُعد حياتك كلها من أجله.

✚ إن خسرت نفسك، ماذا يكون لك عوضاً عنها؟ وكل الذين ماتوا وتركوا هذا العالم، ماذا نفعتهم مشغولياتهم؟! ولما تركوا تلك المشغوليات بموتهم، هل ارتبك العالم، أم بقى كما هو بدونهم؟!

✚ لا تؤجل التوبة. فكثيرون من الذين أجّلوها، لم يتوبوا على الإطلاق، وزال تأثرهم الروحى وضاعت الفرصة منهم. واعلم أن توالى تأجيل التوبة، قد يعنى رفضها. وقد يعنى قساوة القلب، وإسكات الضمير المتحرك داخلك، وأيضاً الهروب من الله الذى يدعوك إليه.

✚ إن زحفت إلى طبعك عادة خاطئة، فلا تتباطأ فى التخلص منها. وإن شاهدت شعلة تحترق، فلا تؤجل إطفاءها، لئلا تتحول إلى حريق مدمر. وباستمرار احذر واحترس من شيطان التأجيل.



✚ لا تلتمس لنفسك الأعذار، لا تؤجل التوبة. ابدأ من الآن وانتهاز الفرصة، اهتم بخلص نفسك.

✚ إن كنت لا تستطيع أن تُغير حياتك وتجدد قلبك؛ لأنك عاجز، فإنك قادر أن تسلم حياتك إلى الله الذي يقدر أن يجددك.

✚ صارع مع الله وخذ منه قوة، لكى بهذه القوة تتوب وتحيا حياة التوبة.

✚ ألقِ نفسك أمام الرب وصارع معه وقل له لست أريد فقط أن تغفر لى خطيى وإنما أن تنزع من قلبى كل محبة للخطية على الإطلاق.

✚ اسكب نفسك أمام الله وقل له: أنا أريدك. أريد أن أرجع إليك. فانتشلى مما أنا فيه، واجذبنى إليك مرة أخرى.

✚ هل تسمع صوت الله وتُميزه؟ سواء سمعته فى الكنيسة، أو فى الشارع، أو من فم صديق وزميل، أو من فم من يوبخك، أو من أى مصدر كان..؟





✦ إن كنت تخشى صوت الرب إليك، فثُب؛ لأنك بالتوبة سيتحول حزنك إلى فرح بالرب..

✦ ربما مرض يصيبك، أو يصيب أحد أحبائك، فيكون هو صوت الله إليك، أن تتوب وأن تستعد..

✦ ربما ضيقة من الضيقات، تجربة، مشكلة، تسمع فيها صوت الله إليك، كما حدث لإخوة يوسف، لما وقعوا في يد حاكم مصر، ذكّرهم صوت الله بأخيه الذي استرحمهم فلم يرحمهم (انظر تك ٤٢: ٢١)..

✦ إن صوت الله، قد يتكلم في أذنيك وأعماق قلبك.. تسمعه في داخلك يقول لك: لا تفعل هذا الأمر.. حذار من هذا الطريق.. كفاكم قعودًا بهذا الجبل. فهل تميزه وتقول: هذا صوت حبيبي، يرشدني إلى طريقه.

✦ إن الرب يعاتبك أحيانًا، لكي ترجع إليه ويقول الكتاب: "هَلُمَّ نَتَّجِجْ بِقَوْلِ الرَّبِّ. إِنْ كَانَتْ خَطَايَاكُمْ كَالْفَرَمِزِ نَبِيضٌ كَاللَّجِ. إِنْ كَانَتْ حَمَاءَ كَالدُّودِيِّ نَصِيرٌ كَالصُّوفِ" (إش ١: ١٨). إن عاتبك فلا تُقسِ قلبك..





✚ قد يكلمك الله "بصوت منخفض خفيف". وقد يأتيك صوت الرب، والرب ممسكًا بسوط؛ لأجل منفعتك. والأبرار يفرحون بصوت الرب على الدوام، ويجدون متعةً في سماع كلامه، ويقولون مع المرتل "فرحتُ بِبِلَامِكَ كَمَنْ وَجَدَ غَنَائِمَ كَثِيرَةً. وَجَدْتُ كَلَامَكَ كَالشَّهْدِ فَأَكَلْتَهُ" (مز ١١٨)..

✚ ابحث عن سبب سقوطك واعرف من أين سقطت.. حل خطيتك واعرف مصدرها. فالإنسان الحكيم يبحث عن الخطية الأولى التي تسببت في سقوطه ويعالجها. الخطية أم ولود تلد خطايا كثيرة من جنسها أو من نوع آخر.

✚ إن كنت يا أخي تريد أن تحيا في حياة التوبة الحقيقية، فلا تحاول أن تُقدم أعذارًا وتبريرات عن كل خطية تقع فيها. فالتبريرات تعنى أن الإنسان يخطئ، ولا يريد أن يتحمل مسئولية أخطائه. ويعتبر كأن الخطأ أمرًا طبيعيًا هناك أسباب دعت إليه، أو كأنه لا خطأ في الأمر! فإن كان يجد لخطيته ما يبررها، فكيف يتوب إذا عنها!؟

✚ بغض النظر إن كانت الخطية ضد الناس أو ضد نفسك فهي خصومة مع الله وانفصال عنه.





✚ لا تثق بنفسك أنك أقوى من الخطية، لأن شعورك بقوتك، يفقدك الاحتراس، ويفقدك التدقيق والحرص. ويوقعك فى الغرور، ويبعدك عن الصلاة.

✚ أحبائى.. أهم من ترك الخطية بالفعل، تركها بالقلب والفكر.. فهناك من يترك الخطية بالعمل ولكن محبتها ما تزال فى قلبه، وكمال التوبة هى كراهية الخطية أى أن يصل الإنسان إلى الوضع الذى يكره فيه الخطية من كل قلبه وبشمنز منها ولا يحتاج أى جهد فى مقاومتها لأنها لم تعد تتفق مع طبيعته، وهنا يصل الإنسان إلى حافة النقاوة.

✚ ما أسهل أن يبدأ الإنسان حياة روحية، وأن يعيش مع الله أياماً أو أسابيع، ثم بعد ذلك ينتكس ويرجع إلى الوراء، ويفقد كل شيء..! المهم إذا لمن يبدأ، أن يستمر، ويستقر، ويثبت. لذلك قال الرب "اثبتوا فىّ وأنا فىكم. كما أن العُصن لا يفدِرُ أن يَأْتِيَ بِثَمَرٍ مِنْ دَانِهِ إِنْ لَمْ يَثْبُتْ فِي اللَّرْمَةِ كَذَلِكَ أَنْتُمْ أَيْضًا إِنْ لَمْ تَثْبُتُوا فِيَّ" (يو ١٥ : ٤).





✦ إن الله يريدك أن تصل إليه، بكل رضى قلبك. لذلك فإن قبولك للرب، أمرًا هامًا فى الحياة الروحية. إنه الخطوة الأولى فى طريق الخلاص، يقول الكتاب: "وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ فَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا أَنْ يَصِيرُوا أَوْلَادَ اللَّهِ أَى الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ" (يو ١ : ١٢).

✦ يجب أن تكون جادًا فى حياة التوبة؛ فتقاوم الخطية بكل جدية، إذا ما حوربت بها.

✦ أعطى أهمية كبيرة لمقاومة الخطايا المتكررة.

✦ فى عزيمتك على التوبة، احترس من الاعتماد على ذاتك، وإنما صلِّ باستمرار أن يمنحك الرب قوةً.

✦ لا تيأس، فطبيعتك بفطرتها ميالة إلى الله. لذلك حتى فى الليل (ليل الخطية) يعود اشتياقك إليه. مثل الابن الضال: ذهب إلى كورة بعيدة، ثم عاد واشتاق إلى أبيه، ورجع إليه. ومثل أوغسطينوس: بعد متاهة طويلة فى الفلسفة وفى ملاذ العالم، عاد أخيرًا ليقول للرب: [تأخرتُ كثيرًا فى حبك، أيها الجمال الذى لا يوصف]..



✚ لا تيأس إذا مرت عليك فترات من التخلّى. لا تظن أنه تخلّى حقيقى! ولا تظن أن التخلّى مستمر.. فما أحلى قول الرب عن إحدى فترات التخلّى لتلك العاقر: **لِحَبْطَةِ تَرْكُوكِ وَبِمَرَاحِمِ عَظِيمَةٍ سَأَجْمَعُكَ** (إش ٥٤ : ٧).

✚ فى حياتك الروحية، أحياناً يكون سبب اليأس، هو وضعك أمام مثاليات فوق مستواك، أو خطوات واسعة لا تتفق مع التدرج اللازم. وإذ لا يمكنك إدراك ما تريده، فإنك تيأس. لذلك يحسن أن تضع أمامك نظاماً تدريجياً فى حدود قوتك وإمكانياتك، وفى حدود ما منحك الله من نعمة. واعلم أن الله لا يريد منك سوى خطوة فقط. فإن خطوتها يقتادك إلى غيرها، وهكذا.

✚ قد تيأس بسبب أنك لا تستطيع أن تقف أمام الله، إلا إذا ما أصلحت حالك أولاً. الأفضل أن تقول له لست أستطيع أن أصلح نفسى أولاً ثم آتيك. وإنما آتيك لكى تصلحنى.

✚ حتى لو كنت فى حالة ضعيفة، لا تيأس. خير لك أن تبقى حيث أنت، من أن يدفعك اليأس إلى ما هو أسوأ.





✚ مجرد ثباتك فى الوسائط الروحية، يجعل الله فى فكرك، ولو بلا توبة! أما إن يئست وأبطلت هذه الوسائط، فقد تتحدر إلى أسفل، وتتسى الله كلية.

✚ مهما تُهتَ وبعدتَ، فى أعماقك بذرة محبة الله. فلا تظن أن الرعاية والوعاظ والمرشدين والآباء الرسل، هم وحدهم الذين دخلت محبة الله إلى قلوبهم! كلا، فمحبتة فيك من الأصل. كل ما فى الأمر، أنك تزيل ما ترسب فوقها وأخفاها.

✚ أنت محتاج أن تقاوم حتى الدم. لأن أناسًا كثيرين بدأوا بداية حسنة، وانتهى بهم الأمر إلى الهلاك. يحدثنا بولس الرسول عن أشخاص "بدأوا بالروح وأكملوا بالجسد" (انظر غل ٣: ٣).

✚ عيشوا فى حياة النصر الروحية. ولا يكن لكم روح الفشل ولا روح الخوف واليأس.. إنك تخاف حقًا، إذا ما ارتفع قلبك، وظننت أنك قوى بذاتك...!! حينئذ تخاف.. بل قل: أنا أضعف الناس.. لكن الله سيعطينى قوته. وحينما يعطينى قوته، أصير فرسًا فى مركبات فرعون.





✦ كن قويًا: بالمعنى السليم، وليس بالمعنى العلماني. لأن هناك من يظن أنه قوى بالذكاء والحيلة والسياسة والعمل البشري. ولكن هذه ليست قوة حقيقية. إنها عملة زائفة..! لا تستطيع بها أن تشتري ذهبًا مُصَفَّى بالنار "أُسِرْ عَلَيَّ أَنْ تُشْتَرِيَ مِنِّي ذَهَبًا مُصَفَّى بِالنَّارِ لِيَّ نَسْتَعْنِي، وَتَبَابًا بِيضًا لِيَّ نُلْبَسَ، فَلَا يَظْهَرُ خِزْيُ عُرْبَتِكَ وَكَحْدُ عَيْنِكَ بِكُلِّ لِيَّ تُبْصِرَ" (رؤ ٣: ١٨).

✦ قد يحاربك الشيطان بعد الاعتراف ليسقطك ويوقعك في اليأس، ويشوه البداية الجديدة التي بدأت بها. فاحترس جدًّا، وتنبه لكل مُحاربة. وإن سقطت لا تقل لا فائدة، وإنما قم بقوة أوفر، وعزيمة أصدق.

✦ افتح قلبك لله. فإن انفتح القلب، ستفتح معه الأفكار والمشاعر، بل سينفتح باب الإرادة أيضًا، وينفتح باب الحياة كلها لتحيا مع الله.

✦ انظر إلى طريق يوصلك إلى الله، وسِر فيه.. طريق الصلاة والتأمل، طريق الخدمة، طريق القراءة والاجتماعات.. الطرق المؤدية إلى الله كثيرة. اختر ما يناسبك منها.





✚ تقييمك للأبدية وأهميتها، يجعلك تسلك بتدقيق فى حياتك على الأرض، وتحاول ألاّ تخطئ، حتى لا تفقد أبديتك.. إنك فى حالة الخطية، لا تكون للأبدية قيمة فى نظرك فى ذلك الوقت.

✚ إن عملت النعمة فى قلبك، وشعرت باشتياق إلى التوبة، فلا تؤجل ولو إلى دقائق معدودة.. من أدراك، ربما يزول الدافع، ويزول التأثير الخارجى، وتزول الرغبة فى التوبة، وتحاول أن تبحث عن التوبة، فلا تجدها.. كثيرون من الذين أجّلوا التوبة، لم يتوبوا على الإطلاق. أو لما حاولوا التوبة فيما بعد، وجدوا الطريق صعبًا جدًا أمامهم. والأسوأ من ذلك كله، أن كثيرين منهم ما عادوا يريدون!

✚ فى كل مرة تؤجل التوبة. قل لنفسك ما معنى هذا؟ هل معناه أنك ترفض مصالحة الله؟! أو أنك تفضل الاستمرار فى مقاومته أو أنك لا تبالى بمخاصمة الله، ولا تبالى بجرح محبته؟

✚ إن كنت لا تستطيع، فإن الله يستطيع، حتى إن كنت لا تطلبه، فإنه هو يطلبك، كما طلب الابن الضال والدرهم المفقود، ويقف على بابك يقرع لكى تفتح له. ما أعظم هذا الرجاء، إن الله يطلبك، وإنه لا يشاء موت الخاطئ مثلما يرجع ويحيا.





✚ اذكر ضعفك؛ فحينما تفكره، ستبتعد عن مجالات الخطية وعن كل العثرات... أيضاً ستحترس وتدقق فى حياتك. وبهذا تتجح فى حروبك الروحية.

✚ أكثر شيء يتعب الناس فى روحياتهم، عدم الثبات. كأن يتوب إنسان، أو يظن أنه يتوب، ويعترف ويتناول. ثم يرجع إلى خطيته كما كان، دون ثبات فى التوبة، ومشاعر الندم. كذلك رغبته فى الحياة مع الله.

✚ إن الذين يسلكون هكذا، ليست لهم علاقة مستمرة بمحبة الله ولا بملكوته، إنما هم يعرجون بين الفرقتين. إن عدم الثبات لا يساعد مطلقاً على النمو الروحى، إذ كيف ينمو الإنسان، إن كان يرجع أحياناً إلى الوراء، ويسقط ويقوم، ويقوم ويسقط، بغير ثبات؟! لذلك يقول الرب "اَثْبُتُوا فِيَّ وَأَنَا فِيكُمْ. كَمَا أَنَّ الْعُصْنَ لَا يَفْطُرُ أَنْ بَأْنِي بِتَمَرٍ مِنْ ذَاتِهِ إِنْ لَمْ يَثْبُتْ فِي اللَّرْمَةِ كَذَلِكَ أَنْتُمْ أَيْضًا إِنْ لَمْ تَثْبُتُوا فِيَّ" (يو ١٥ : ٤). إنه يطلب هذا الثبات، ويقول اثبتوا فى محبتى.





✚ لا تذكر من الماضي، إلا ما يحسنّ حاضرک، ويدفعک إلى الأمام في التوبة أو النمو.

✚ ابعد عن حياة اللذة، حينئذ تترك تفاهتها، فتبکی على الأيام التي ضيعتها فيها. وحينئذ تتشد مع سليمان الحكيم "بَاطِلُ الْأَبَاطِيلِ فَالَ الْجَامِعَةُ. بَاطِلُ الْأَبَاطِيلِ اللَّهُ بَاطِلٌ" (جا ١: ٢). "اللَّهُ بَاطِلٌ وَقَبْضُ الرِّيحِ وَلَا مَنَفَعَةَ نُحْتِ الشَّمْسِ!" (جا ٢: ١١). ينبغي أن تعرف أن حياة اللذة، هي ضدك وليست لك. وهي تُنسيك حقيقتك!

✚ ينبغي أن تترك من أعماقك حلاوة العشرة مع الله، وسمو وجمال الحياة الروحية، والرجوع إلى صورة الله التي كانت لآدم النقي البسيط...





✦ ينبغي أن تؤمن تمامًا بلزوم الله لك في الحياة، "لَأَتْلَمَ بِدُونِي لَا تُفْعِرُونَ أَنْ تَفْعَلُوا شَيْئًا" (يو ١٥ : ٥). وبدلاً من أن تعد الله بتغيير نفسك إلى أفضل، خذ منه وعدًا في صلاتك أن يغيرك إلى أفضل.

✦ ينبغي أن تذكر نذورك التي نذرتها لله في المعمودية... حينما نذرت أن تجدد الشيطان وكل أعماله الرديئة، وكل شروره وكل حيله. وقتذاك بدأت بداية طيبة، ووُلدت من الله، ولبست المسيح "لَأَنَّ كَلِمَةَ الزَّيْنِ اعْتَمَدْتُمْ بِالْمَسِيحِ فَذَ لَيْسْتُمْ الْمَسِيحِ" (غل ٣ : ٢٧). وخلعت الإنسان العتيق، وعشت في جدة الحياة (رو ٦ : ٤-٦). وصرت نقيًا من كل خطية... وشيئًا فشيئًا، نسيت نذورك، ونسيت بنوتك لله، وتركت نقاوتك، وانفصلت عن الله. وتود الآن أن ترجع إلى الله.

✦ لكي ترجع إلى الله، اذكر أنك ملك له... أنت لست ملكًا لنفسك، حتى تتصرف فيها كما تشاء. إنما أنت ملك لله الذي خلقك، والذي فداك. وهوذا القديس بولس الرسول يقول لنا: "أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ جَسَدَكُمْ هُوَ هَبْلَلٌ لِلرُّوحِ الْقُدُسِ الَّذِي فِيكُمْ الَّذِي كَلَّمَ مِنَ اللَّهِ وَأَتْلَمَ لَسْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ؟. لَأَتْلَمَ فَذَ اشْتَرَيْتُمْ بِتَمَنِ. فَمَجِّدُوا اللَّهَ فِي





أَجْسَادِكُمْ وَفِي أَرْوَاحِكُمْ النَّبِيَّ هِيَ لِلَّهِ" (اكو ٦ : ١٩-٢٠). إن الشيطان قد سلبك من الله.

✦ نصيحتي لك: جاهد مع الله، لكي يُغير قلبك. قل له: خلصني يا رب من قلبي ومن خطيئي، ومن طباعى، فلا يكن ذلك عائقاً أمام الصلح معك.

✦ أنصحك أن تحيا في مجال التأثير الإلهي... وأن تشغل فكري دائماً بالله..

✦ ابعد عن كل ما يغضب الله في المستقبل... لئلا تصيبك نكسة في الصلح، فترجع كما كنت... إن صالحت الله، فلا تعد تتضم إلى أعدائه. بل ابعد عن كل مجالات الخطية.

✦ كن سريع الاستجابة لصوت الله في قلبك... إن سمعت في داخلك صوت الله يدعوك إليه، فلا تتجاهله، ولا تؤجل، لئلا تُصاب بقساوة القلب، وتفقد التأثير الروحي. وكما قال الرسول: "الْيَوْمَ إِنْ سَمِعْتُمْ صَوْتَهُ فَلَا تُفْسُوا قُلُوبَكُمْ، كَمَا فِي الإسْحَاطِ" (عب ٣: ١٥).





✚ إن اصطلحت مع الله، احرص أن تستمر في صلحك...
لذلك فكر كثيراً في الأبدية وفي ملكوت الله..

✚ لا تعيش بنفس الأسلوب، بنفس الطباع، بنفس التفكير.
إنما اجعل مصالحتك مع الله تُغير حياتك إلى أفضل.
والشخصية التي اعتاد الشيطان أن يسيطر عليها قبلاً، تصبح
شخصية لها قوتها في حروبها ضد الشياطين، ولها اتضاعها
في الوقوف أمام الله، ولها محبتها وخدمتها واحتمالها في
معاملة الناس. وليكن الرب معك.

✚ اطلب من روح الله أن يعطيك قوة على التوبة، وقوة على
العمل. واشترك أنت في العمل معه... وستنال هذه القوة... لأنه
"بُعْطِيَ الْمُعْبِي فُدْرَهُ وَلِعَدِيمِ الْفُوَّةِ بَلَّتْ سِدَّةٌ" (أش ٤٠ : ٢٩). وحينما
يمنحك الروح هذه القوة، يمكنك أن تُسبح وتغنى مع المرتل
وتقول: "فُونِّي وَتَرْتُمِي الرَّبُّ وَقَدْ صَارَ لِي خَلَاصًا" (مز ١١٨ : ١٤).





✚ عيينا الأول في حياتنا الروحية، أننا نعتمد على أنفسنا، وليس على روح الله بينما الكتاب يقول "عَلَى فَهْمِكَ لَا تَعْتَمِدْ" (أم ٣: ٥). نحن لا نتوب، لأننا لم نطلب من روح الله معونة لتوبتنا.

✚ إن التوبة تحتاج إلى أمرين: عمل من الله، واستجابة من الإنسان. كما استجاب أهل السفينة (الذين كانوا مع يونان النبي) لدعوة الله فأمنوا ونذروا نذورا، وكما استجاب أهل نينوى، فتابوا ورجعوا عن طرقهم الرديئة، وكما استجاب يونان أخيرا...

✚ نصيحتي لك أن تكون مستعدا باستمرار. وأن تقرأ عن كيفية انتقال القديسين من العالم. كما قيل في الكتاب "لِئَمْ نَفْسِي مَوْتِ الْأَبْرَارِ وَلَكِنَّ أَخْرَجْتَنِي كَأَخْرَجْتَهُمْ" (عد ٢٣ : ١٠).

✚ إن التوبة لازمة للخلاص لأنه لا يوجد أحد لا يخطئ، وما دامت هناك خطية فلها عقوبة، وأجرة الخطية موت. ولا خلاص من هذا الموت إلا بالتوبة التي تجعلنا مستحقين لدم المسيح. "إِنْ لَمْ نُتُوبُوا فَجَمِيعُهُمْ كَذَلِكَ نَهْلِكُونَ" (لو ١٣ : ٥).





✦ الإنسان الذى يبرر ذاته بمختلف الأعذار، هو إنسان يرفض أن يتوب. أما الاعتراف بالخطأ فهو دليل على صحة النفس، ودليل على الرغبة فى التوبة، وإظهار لندم الإنسان على أخطائه. وقد صدق الكتاب حينما قال: "لِذَلِكَ أَنْتَ بِلَا عُدْرِ أَبْنَاهَا الْإِنْسَانُ" (رو ٢ : ١).

✦ إنك قد تخجل من أن ترتكب خطية أمام أحد معارفك، أو أمام مَنْ توقّرهم فى داخلك، فكن بالأولى أمام الله!! إن الذى يضع الله أمام عينيه، لا شك أنه سيستحى أن يخطئ قدامه.. مثلما عندما عُرِضت الخطية على يوسف الصديق، فقال: "كيف أخطئ، وأفعل هذا الشر العظيم أمام الله!؟!" (انظر تك ٣٩ : ٩).

✦ أيها الأخ المبارك، لا تتسّ نفسك.. اذكر من أنت، وماذا يليق بك حينئذ لن تخطئ كما قال أحد القديسين [يسبق كل خطية: إما الغفلة. وأما الشهوة. وإما النسيان...].

✦ إن وجدت نفسك مستريحاً فترة ما من خطيئة معينة، لا تظن أنك قد صرت نقياً من جهتها. ربما يكون الشيطان قد تركك إلى حين ريثما يُعد لك كميناً فى موضع آخر، ثم يرجع إلى محاربتك فى حين آخر فجأة بهذه الخطيئة التى ظننت أنك قد تُبِتَ عنها.





لذلك كُن حريصًا باستمرار، يقظًا باستمرار، مستعدًا باستمرار،
لأنك لا تعرف في أية ساعة أو بأى شكل تأتيك الحرب
الروحية..

✦ قد تستريح فترة من خطية معينة بالذات، ليس لأنك تُبت عنها، وإنما بسبب شفقة الله عليك؛ أراد لك فترة راحة حتى لا تكُل في الجهاد، أو لكيلا تقع في اليأس.. وربما تكون الخطية قد بعُدت عنك بسبب صلوات بعض القديسين الذين تشفعوا فيك أن يمد لك الله يد المعونة حتى لا تسقط. ربما تكون القوة الحافظة المحيطة بك هي التي دافعت عنك، ولا يكون قيامك راجعًا لتوبة..

✦ لا تظن أن الله مخيف، أو أنه سيرفضك. الابن الضال لما رجع إلى أبيه تلقاه بالأحضان الأبوية، وذبح له العجل المُسمن.

✦ إن الشيطان يحاول أن يخدعك حينما يصور لك صعوبة الطريق وطوله، وصعوبة التوبة واستحالتها.



✚ بالنعمة ما أسرع أن تتحول من خاطئ إلى قديس. ليس من خاطئ إلى تائب، بل إلى قديس. هكذا حدث لمريم القبطية، بيلاجية، وموسى الأسود، وغيرهم. الله سيتكفل بك، وستجد في الوصية لذة، وفي طريق الله متعة...

✚ إن كنت ضعيفاً، لا تخف من ضعفك. وإن كنت مغلوباً من خطية ما، فلا تيأس من انغلابك. كان أوغسطينوس ضعيفاً أمام الخطية ومغلوباً، وهكذا كان موسى الأسود، بيلاجية، ومريم القبطية، وآخرون. ولكن قوة الله التي تسند الضعفاء، قادتهم في موكب النصر (٢كو ١٤: ٢).. وكما قال الكتاب "لِيُقَلِّدِ الضَّعِيفُ: بَهْلًا أَنَا!" (يوئيل ٣: ١٠).

✚ مشكلتك في خطيتك أنك تظن نفسك أنك تخطئ ضد الناس، أو ضد نفسك، أو ضد المبادئ، بينما الحقيقة المرة هي أنك تخطئ إلى الله. ولهذا قال داود النبي: "إِلَيْكَ وَحْدَكَ أَخْطَأْتُ، وَالشَّرُّ فِدَامَكَ صَنَعْتُ" (مز ٥٠). إنه لم يخطئ إلى أوريا الحثي، أو إلى عفته الخاصة، إنما قبل كل شيء أخطأ إلى الله، وكانت خطيته ضد الله هي التي تملأ فكره وتزعجه، حتى قال للرب "إِلَيْكَ وَحْدَكَ أَخْطَأْتُ".





✚ الخطية موجهة أصلاً إلى الله. وهكذا عندما عُرضت على يوسف الصديق، قال "كَيْفَ أَصْنَعُ هَذَا الشَّرَّ الْعَظِيمَ وَأُخْطِئُ إِلَى اللَّهِ؟" (تك ٣٩:٩). إن الخطية مخالفة لله، ومقاومة له، وتمرد عليه، وترك لمحبهته؛ لأنه قال "الَّذِي عِنْدَهُ وَصَابَايَ وَبِحَفْظِهَا فَهُوَ الَّذِي يُحِبُّنِي وَالَّذِي يُحِبُّنِي يُحِبُّهُ أَبِي وَأَنَا أُحِبُّهُ وَأُظْهِرُ لَهُ ذَاتِي" (يو ١٤ : ٢١). "الَّذِي لَا يُحِبُّنِي لَا يَحْفَظُ كَلَامِي. وَاللَّامُ الَّذِي تَسْمَعُونَهُ لَيْسَ لِي بَلِّ لِلآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي" (يو ١٤ : ٢٤).

✚ إن الله يريد أن يصلحك، بكل وسائل النعمة، ولكن هناك شرطاً يطلبه الرب وهو "بَا ابْنِي أَعْطِنِي فَلَبَّكَ وَتُلاحِظْ عَيْنَاكَ طُرْفِي" (أم ٢٣ : ٢٦).

✚ إن الله يأتي إليك لكي يصلحك. يقرع على أبواب نفسك قائلاً "افْتَحِي لِي بَا أُخْتِي بَا حَبِيبَتِي بَا حَمَامَتِي بَا كَامِلَتِي لِأَنَّ رَأْسِي امْتَلَأَ مِنَ الطَّلِّ وَقُصَصِي مِنْ نَدَى اللَّيْلِ" (نش ٥:٢). ولكننا كثيراً ما نتراخى، ونرفض عمل النعمة فينا، ونقاوم خدمة المصالحة هذه. ثم نندم بعد ذلك ونقول "حَبِيبِي نُكْوَلُ وَعَبَّرَ. نَفْسِي خَرَجَتْ عِنْدَمَا أَدْبَرَ. طَلَبْتُهُ فَمَا وَجَدْتُهُ. دَعَوْتُهُ فَمَا أَجَابَنِي" (نش ٥ : ٦). إنها مشاعر الخصومة مع الله.





✚ إنه يريد هذا الصلح، ويسعى إليه، ويبحث عنه، بكل قوته، وبكل نعمته وفعل روحه القدس. فعلى الأقل، من ناحيتك أنت، ينبغي أن تستجيب...

✚ إن الصلح مع الله ليس مجرد ممارسات وعبادات شكلية، وصلوات وأصوام، وإنما هو إعطاء القلب لله.. لقد قدم اليهود هذه العبادات بدون قلب، فرفضها الله، مع أن الله نفسه يريد أن يصطح معك.

✚ إن الله يعاتب الإنسان "هَلُمَّ نَحْجَجْ بِقَوْلِ الرَّبِّ. إِنْ كَانَتْ خَطَابَاكُمْ كَالْفَرْمَزِ بَبِضٌ كَالثَّلْجِ. إِنْ كَانَتْ حَمْرَاءَ كَالدُّودِيِّ نَصِيرٌ كَالصُّوفِ" (أش ١: ١٨). ويقول أيضًا "ارجعوا إلي، أرجع إليكم" (مل ٣: ٧). بل هو واقف على الباب يقرع، ينتظر من يفتح له، ويقول "من يقبل إلي، لا أخرجه خارجًا" (يو ٦: ٣٧)، بل إن الله يقول في عتابه للإنسان "بَسَطْتُ يَدِي طُولَ النَّهَارِ إِلَى شَعْبٍ مُتَمَرِّدٍ سَائِرٍ فِي طَرِيقِ غَيْرِ صَالِحٍ وَرَاءَ أَفْئَارِهِ" (إش ٦٥: ٢)، "بسطت يدي طول النهار لشعب معاند ومقاوم" (رو ٢١: ١٠).



✚ تصور أن الله يمد يده إليك طوال النهار، بل طوال العمر، يريد أن يصطليح معك، يريد أن يغسلك فتبيض أكثر من الثلج، يريد أن يسكن في قلبك، وأن تسكن في قلبه، ويُقيم معك عهدًا وعلاقة.

✚ إنه يريد أن يصلحك، ليُصلحك، بأى شرط، وبأية طريقة.. فلا مانع من أن يرسل إليك التجارب والضيقات، والأمراض، إن كان هذا يرجعك إليه. وهو يفعل هذا كله، من أجلك أنت، لكي لا تهلك..

✚ إنه يريد لك الخلاص، "يريد أن الجميع يخلصون، وإلى معرفة الحق يقبلون" (انظر اتي ٢ : ٤). "لا بشاء موت الخاطيء، مثلما يرجع ورجبًا" (انظر حز ١٨). إنه يقيم فرحًا في السماء، أن استطعت أن تصل إلى التوبة (انظر لو ١٥ : ١٧).

✚ إن كانت توبة اللص قد قُبِلت، وهو في آخر ساعات حياته، فلا تيأس أنت إن كانت حياتك السابقة كلها قد أكلها الجراد وضاعت هباءً.





✚ اصلحوا القلب من الداخل. اصلحوا الأسباب الحقيقية التي تتبع منها الخطية. وحينئذ يمكن لتوبتكم أن تستمر، ويمكن لممارساتكم الروحية أن تستمر، لأن لها أصلًا ثابتًا داخل القلب... ولذلك فإن الأبرار إن سقطوا، يقومون بسرعة.

✚ لا تزعجك إذا السقطة بعد كل قيام... إنما افرح بالقيام بعد كل سقطة وتأكد أن الله أعطاك القوة التي بها يمكنك أن تقوم، مهما سقطت "سبع مرات" أى عددًا كاملاً من السقطات. إن السقوط غير الهزيمة. إنه مجرد مرحلة، تقوم منها لتنتصر أخيرًا.

✚ لا يكفي فقط أن تترك الخطية، إنما بالأكثر ابحث عن أسبابها وتخلص من هذه الأسباب، حتى لا تقع مرة أخرى. فبهذا يمكنك. إن تثب. وأن تستمر في التوبة. فهكذا قال السيد المسيح "فَادْكُرْ مِنْ أَيْنَ سَفَطْتَ وَتُبْ، وَاعْمَلِ الْأَعْمَالَ الْأُولَى" (رؤ ٢ : ٥). انزع الأشواك التي تحيط بك، حتى يمكن لزرعك أن يستمر نموه، ولا تخنقه الأشواك.





✚ إن الشيطان باستمرار يريد أن يشيع فيك روح الهزيمة وروح الضعف، لكي تيأس وتستسلم له! فلا تصدقه كلما قال إن التوبة صعبة وإن حياة البر غير ممكنة في عالم شرير مثل عالمنا.. ولا تصدقه إن قال لك لا فائدة، فإن إرادتك ضعيفة ولا بد ستسقط!! قل له: ليس المهم إرادتي، إنما عمل الله من أجلي وحتى إن سقطت فلا بد أن أقوم بعدها كما قال الكتاب: "لَأَنَّ الصِّدِّيقَ بَسْفُطُ سَبَعَ مَرَّاتٍ وَبِقُوْمٍ. أَمَّا الْأَشْرَارُ فَيَبْعَثُونَ بِالشَّرِّ" (أم ٢٤ : ١٦). كما قال النبي أيضا "لَا تُسْمِنِي بِي بَا عَدُوِّي. إِذَا سَفَطْتُ أُفُوْمٍ. إِذَا جَلَسْتُ فِي الظُّلْمَةِ فَالرَّبُّ نُورٌ لِي" (مى ٧ : ٨).

✚ إن كنت قد بيئت من نفسك، فإن الله لم ييأس من خلاصك. لقد خلص كثيرين، وليست أنت أصعب منهم جميعًا. وحيث تعمل النعمة فلا مجال لليأس. تقدّم إذا إلى التوبة بقلب شجاع، ولا تصغر نفسك.

✚ صلّ وقل: أعطني يارب الرغبة في أن أتوب... إن الخروف الضال لم يعرف كيف يرجع، ولكن صاحبه بحث عنه وأرجعه إليه. وكذلك كان الحال مع الدرهم المفقود (لو ١٥).





✦ إن المغالطة التي يلقيك بها الشيطان في اليأس، هي أنك ستعيش في التوبة بنفس هذا القلب الذي يحب الخطية! كلا، فإن الرب سيعطيك قلبًا جديدًا (انظر حز ٣٦: ٢٦). وسينزع منك محبة الخطية. وحينئذ لن تفكر أن ترجع إليها. بل على العكس، إن الله سيجعلك في توبتك تكره الخطية وتشمئز منها. شعورك الحالى سيتغير...

✦ ما دمت في الجسد، ما زال أمامك فرصة للتوبة، فانتزها. فإذا ثبت، تكون قد استجبت لعمل الروح فيك. ولا تكون خطيتك تجديدًا على الروح.

✦ إن كنا قد أحرزنا روح الله من قبل، فيجب ألا نستمر في إحزانه... وإن كنا قد أطفأنا حرارته فينا، فيجب ألا نستمر في إطفائها... لا يصح أن نستمر في عنادنا، لئلا يفارقنا الروح، فنشبه الهابطين في الجب... لئلا نكره الخطية، التي تعاند عمل روح الله فينا. فإن الخطية خاطئة جدًا.. إنها فساد للطبيعة البشرية.





✚ اهتم بإدانة نفسك، فإن ذلك يساعدك على التوبة ويجلب لك الاتضاع وانسحاق القلب، وبمكّنك من الاعتراف، ويجعلك قريباً من الرب الذى يقول عنه الكتاب "قَرِيبٌ هُوَ الرَّبُّ مِنَ الْمُنْسَرِي الْقُلُوبِ وَيُخَلِّصُ الْمُنْسَحِفِي الرُّوحِ" (مز ٣٤ : ١٨).

✚ أيها الأخ، ماذا فعلت الخطية بك؟ هل أفقدت بساطة فكرك، ونقاوة قلبك. هل غيرت نظرتك إلى الناس، ونظرتك إلى نفسك، ونظرتك إلى الأمور. ما أشبع هذا التغيير.. لبيتك لا تتمادى، حتى لا تفقد ما تبقى لك من بساطة ومن نقاوة... لبيتك ترجع إلى الله بالتوبة، حتى ترجع إليك نقاوتك الأولى. ويمنحك الرب ثوباً جديداً أبيضاً...

✚ أما أنت فإن تكلم روح الله فى قلبك فلا تُضيع الفرصة.. ألا تفكر فى التوبة! كما قال الرسول "مُفْتَدِينَ الْوَقْتِ لِأَنَّ الْأَيَّامَ سَرِيبَةٌ" (في ٥ : ١٦). واعلم أن تأجيل التوبة عمل من أعمال الشيطان الذى لا يريد لك التوبة. هو يعلم أن منعك عن التوبة منعاً صريحاً، أمر لا يقبله ضميرك. لذلك لا يقول لك مطلقاً "لا تتب" إنما كلما تحرك قلبك نحو الله. يقول لك لا مانع، ولكن ليس





الآن. الفرصة أمامنا طويلة..! ويظل يقودك فى سلسلة لا تنتهى من التآجيلات، حتى تنتهى الحياة!

✦ سعيد إذا من يستغل الفرصة التى يرسلها الله لتوبته، ولا يُقسى قلبه.. من يدري، ربما هذه الفرصة لا تعود..

✦ أنت تريد أن تتوب. وهذا حسن جدًا. الله أيضًا يريدك أن تتوب لأنه "يريد أن الجميع يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون" (انظر اتي ٢ : ٤).

✦ إن طبيعتك هى فى الأصل صورة الله ومثاله (تك ١ : ٢٦). وكل خطأ أتى بعد ذلك هو عرض زائل، يمكن التخلص منه بالتوبة، وقبول عمل الروح القدس فيك. وكم من قُساء تحولوا إلى ودعاء.. كالقديس موسى الأسود الذى تحول من قاتل، إلى راهب وديع طيب القلب جدًا، وصار مرشدًا لكثيرين، وتخلص قلبه تمامًا من كل قساوة تجاه الله والناس.

✦ لا تدل نفسك، ولا تسامحها بسهولة. واعلم أن الخطية التى لا تتال عقوبتها كما ينبغي، والتى لا تتسحق بسببها النفس وتُذلل، ما أسهل أن يرجع إليها الإنسان مرة أخرى.. ولا تُقل إن





هذه الخطية قد عملتها فى الماضى، ومرت وانتهت، ونلت عليها
حِلاً ومغفرة! كلا، بل بكت نفسك باستمرار.

✚ تذكر أن داود النبى بلل فراشه بدموعه فترات طويلة، بعد أن
سمع حكم المغفرة من الله على فم ناثن النبى. لكنه على الرغم
من هذه المغفرة، صارت دموعه له شراباً نهائياً وليلاً. وصغرت
نفسه فى عينيه، وظل يبكتها زماناً هو العمر كله، ويقول "خطيئى
أمامى فى كل حين" (مز ٥٠).

✚ لا بد للخاطئ أن يذكر خطاياها، لكي يحترس، ويتوب، ولا
يعود يخطئ مرة أخرى. ويتذكر ضعفه. وفيما يفرح بالرب، لا
ينسى ضعفاته.. ولا ينسى خطاياها. بل كلما يذكر خطاياها. تزداد
محبه لله بالأكثر، الذى غفر له تلك الخطايا. مثل المرأة
الخاطئة التى أحبت كثيراً، إذ غفر لها الكثير (انظر لو ٧: ٤٢،
٤٣).

✚ لتكن دموعك بينك وبين الله، لا تكشفها للناس، ولا تتكبر
بسببها.





✚ حسناً قال داود النبي: "خطبتي أمامي في كل حين" (مز ٥٠).
فليتأكّ تفعل هذا، وتجعل خطاياك قدام عينيك، تذل بها نفسك
وتوبخها، وتبكي على هذه الخطايا النهار والليل. فإن البكاء على
الخطايا يغسل القلب، ويطهر الروح، ويعطي يقظةً للضمير؛
فيمنع الإنسان من العودة إلى الخطية مرة أخرى، ويُعلمه الحرص
والتدقيق.

✚ فلتكن أنت كذلك. وافرض على خطاياك عقوبات شديدة..
وكن حاراً في الروح (انظر رو ١٢: ١١). واعمل عمل الرب
بكل نشاط وكل حرص، ولا تتساهل في ذلك.

✚ يمكن أن تتذكر خطيتك بصفة عامة، ولكن حذار أن تدخل
في التفاصيل المعثرة، أو في التفاصيل المثيرة.

✚ المفروض أن نتذكر باستمرار أننا خطاة، وتكون خطايانا
أمامنا كل حين، لكي تجلب لنا الاتضاع وانسحاق القلب،
وتُشعرنا بضعفنا فنزداد حرصاً ونطلب معونة الله بالصلاة.. أما
إن كان التذكار يعيد إلينا الخطية، فلنمتنع عنه.. متذكّرين ما
نقوله في القداس الإلهي: "تذكّار الشر المُلبس الموت".





✚ حسب تعليم الآباء، من الصالح لنا أن نبعد عن تذكر الخطايا الشهوانية والخطايا الانفعالية، لأن تذكرها قد يعيد إلينا حروب الخطية.

✚ الخطية لا تُمحي بأعمال بر أخرى، إنما بالتوبة. لذلك لا تضل الطريق، فحيثما توجد خطيتك حاربها وقاومها.. ولا تُقل: سأصوم يومين. أو سأعطي أموالى للفقراء.. كل هذا لا يُقبل منك، إن كنت ما تزال مستبقياً الخطية فى قلبك.. إنما واجه حقيقة نفسك فى صراحة. واستفد دروساً لحياتك من قصص الكتاب.

✚ نقطة البدء فى علاقتك مع الله، هى التوبة. بها تصطلىح مع الله وترجع إليه. أى تنتقل من خارج الدائرة إلى داخلها. ثم تحملك النعمة وتعبر بك درجات الطريق. وهكذا تنتقل من خطوة التوبة، إلى النقاوة، إلى القداسة، إلى الكمال النسبى، إلى النمو فى هذا الكمال... أترى أن تبدأ الطريق وتخطو إلى التوبة. ضع أمامك هذه القاعدة.

✚ إن ناداك الضمير، أسرع إلى الاستجابة. وإن حثك على عمل الخير، فلا تتوان ساعة ولا حتى لحظة.





✦ لا تفتخر إن ثبتت وبدأت حياة روحية، المهم أن تكمل. تكمل السير في الطريق الروحي حتى نهاية الشوط، حتى نهاية أيام غربتك على الأرض. فقد قال الرسول "انظروا إلى نهايتهم سيرتهم فتمثلوا بإيمانهم" (عب ١٣ : ٧) . إذا المهم أن تستمر التوبة حتى نهاية السيرة. ولا يكون التائب كالذين بدأوا بالروح وأكملوا بالجسد...

✦ هل إن ثبتت، وسرت مع المسيح فترة روحية جميلة، ثم عدت إلى الخطية أتستطيع الأيام الروحية أن تخلصك؟! أم أن ما انتهيت إليه، هو الذي ستحاسب عليه..؟

✦ إن كنت قد ثبتت، فاسمع هذه النصيحة: لا يكفى الخروج من سدوم، بل أكمل إلى صوغر. لقد خرجت امرأة لوط من سدوم، وكانت يدها في يد الملاك. ولم تحترق مع المدينة المحترقة. ولكنها لم تكمل المسيرة مع الله، وإنما نظرت إلى الورا (تك ١٩ : ٢٦). وهلكت بهذه النظرة الواحدة... يا للرب! احترس إذا من النظر إلى الورا...





✚ أنا لا أريد أن أخيفك بقول الرسول "لأنَّ أَرْضًا فَدَّ شَرِبَتْ الْمَطَرَ الْآتِيَّ عَلَيْهَا مِرَارًا كَثِيرَةً، وَأَتَتْكَ عُشْبًا صَالِحًا لِلذِّبْنِ فَلَيْتَ مَنْ أَجْلِهِمْ، نَزَّالُ بَرَكَهٌ مِنَ اللَّهِ وَلَكِنْ إِنْ أَخْرَجْتَ شَوْكًا وَحَسَلًا، فَهِيَ مَرْفُوضَةٌ وَفَرِيبَةٌ مِنَ اللَّعْنَةِ الَّتِي نَهَايْنَهَا الْحَرِيقُ" (عب ٦ : ٧ ، ٨). إن تبت، لا تغتر بنفسك. لا تستكبر بل خف (رو ١١ : ٢٠).

✚ لا تظن أن التوبة أعطتك حالة عصمة. فليس أحد بلا خطية سوى الله وحده. وما أسهل أن يحاربك العدو ليسقطك. لذلك تمسك بالرب، ولينسحق قلبك قدامه ليعطيك حياة النصر الدائمة. واذكر قول القديس بولس الرسول: "تَمَمُوا خِلَاصَكُمْ بِخَوْفٍ وَرِعْدَةٍ" (فى ٢ : ١٢). فكن حريصًا باستمرار "فَادْكُرْ مِنْ أَيْنِ سَقَطَتْ وَتُبْ، وَاعْمَلِ الْأَعْمَالَ الْأُولَى" (رو ٢ : ٤). ابحث عن أسباب الخطية التي سقطت فيها قبلاً، وابتعد عنها بكل قوتك.

✚ إن كنت قد تبت، ودخل نور الله إلى قلبك: فلكي تحتفظ بتوبتك، افصل نفسك عن كل أعمال الظلمة. إنها قاعدة وضعها الله لنا منذ البدء، يرويها سفر التكوين بقوله "ورأى الله النور أنه حسن. وفصل الله بين النور والظلمة" (انظر تك ١ : ٤).





✚ لا تكن فى توبتك حرفياً، ولا تهتم بالمظهرية. لأنك إن فعلت هذا سترتد وتفقد توبتك. إنما اهتم بالروح قبل كل شيء. اهتم بمحبة الله. ولتكن كل روحياتك صادرة عن هذه المحبة. بهذا تحفظ توبتك. وبهذا تضمن أنك سوف لا تعرج بين الفرقتين. الذى يعرج بين الفرقتين قد يرتكب الخطية، إن وجد باباً للهروب من مسئوليتها. التى تشغله هى المسئولية، وليست نقاوة القلب، وليست محبة الله. لذلك هو يبعد عن حياة التوبة. فلا تكن أنت كذلك. ليكن قلبك ثابتاً فى محبة الله، اهتم بغذاء روحك..

✚ من المفاهيم الخاطئة أن يظن الإنسان أن التوبة مجرد تغيير سلوك، من تصرف خاطئ إلى حياة الفضيلة، دون التركيز على وجود علاقة مع الله. أما أنت فقل: لو إننى أعطيت كل الفضائل بدونك يا رب، لا أريدها. إننى فى توبتى أريدك أنت. وما الفضيلة سوى تعبير عن التصاق بك..

✚ إنَّ تخلصك من خطية معينة، قد يُخلصك من خطايا أخرى عديدة مرتبطة بها.





✚ اطلب التوبة قبل أن يطلبك الموت.. اطلب التوبة قبل أن يستغل الشيطان تهاونك ويقيدك أكثر فأكثر. واعرف أن الإنسان الذى يؤجل التوبة، إنما يعطى فرصة للخطية لكى تتعمق فى حياته. فنتحول العثرة إلى سقطة، والسقطة إلى عادة، ثم إلى طبع!

✚ لا تؤجل التوبة. لأنك لا تضمن أن تستمر زيارة النعمة التى معك الآن. لا تضمن رغبتك الحالية فى التوبة هل ستبقى أم ستفنى؟ ولا تضمن بقاء الفرص التى قدمها لك الله.

✚ عندما تقول توبى يا نفسى، حول ذلك إلى توبة عملية. لا تجعلها مجرد فكرة أو رغبة. فالابن الضال عندما قال "أفوم وأذهبُ إلى أبي"، قام مباشرة وذهب إلى أبيه (لو ١٥ : ١٨ ، ٢٠). يقول المصلى لنفسه: توبى قبل الموت. لأن التراب فى القبر لا يسبح. ليس فى الموت من يذكر، ولا فى الجحيم من يشكر. بهذه الآية يمكن الرد على المشتغلين بعلم الأرواح الذين ينادون بأنه توجد توبة بعد الموت!

✚ أعد تقييم سلوكك. ابعده عن "التعالب الصغار المفسدة للروم" (نش ١٥: ٢). واهتم بالاعتراف والتناول.





✚ احتفظ بنقاوتك. ولا تسمح أن تُسمى خطيتك باسم آخر يريح ضميرك إراحة وقتية زائفة، بينما تشعر في أعماقك أنه لون من الهروب من المسؤولية.. بل بالحري اكشف خطيتك أمام نفسك لتتوب عنها، وأمام الله لتتال مغفرة. طوبى لمن يكتشف خطاياها، ويندم عليها، ولا يغطيها باسم آخر.

✚ ينبغي التوبة من الآن... ونحن في الجسد، وفي العالم المادى. ننتصر على الجسد قبل أن نخلعه. حتى إذا ما خلعناه بالموت نخلع جسداً تائباً. متذكرين قول الرسول "لَأَنَّهُ لَا بُدَّ أَتْنَا جَمِيعاً نُظَاهِرُ أَمَامَ كُرْسِيِّ الْمَسِيحِ، لِنَبَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مَا كَانَ بِالْجَسَدِ بِحَسَبِ مَا صَنَعَ، خَيْرًا كَانَ أَمْ شَرًّا" (٢كو ٥: ١٠).

✚ أيها الابن المبارك -بعد عمر طويل- عندما تصعد روحك إلى فوق: هل تكون زكية الرائحة "معطرة باللبان وبكل أذرة التاجر" أم تفوح منها رائحة الخطية البشعة؟، لا سمح الله.. لأن بعض الناس حينما يموتون، تمتلئ حجراتهم برائحة بخور. وآخرون تتعفن أجسادهم بسرعة. ويحاول أقرباؤهم أن يدفنوهم قبل أن تفوح الرائحة!





✚ الذى يسير فى طريق التوبة، يخاف على نفسه من السقوط. ويخاف إن سقط، أن يتطور معه الأمر إلى أسوأ. من الحواس إلى الفكر، إلى القلب إلى العمل، إلى أن تصبح الخطية عادة عنده تستعبد إرادته لها، فيخاف ويقول: إن بدأت الخطية وأنا أظن أنى مسيطر على الخطية أستطيع أن أتركها فى أى وقت! فلابد سيأتى الوقت الذى تصبح فيه الخطية مسيطرة علىّ أما أنت ففى صلاتك، حاول أن تصل إلى عشرة مع الله قبل أن تموت.





الفصل التاسع

نصائح للمعزفين



تضامح للمعترفين



﴿ كيف تعترف؟ ليس الاعتراف هو أن تجلس لى تحكى
حكايات. وقد يمر عليك وقت طويل تسرد فيه قصصك مع
الناس، دون أن تذكر ما قد أخطأت فيه!

﴿ الاعتراف هو أن تدين نفسك أمام الله، فى سمع الأب
الكاهن. فتقول: أنا أخطأت فى كذا وكذا.

﴿ ليس الاعتراف هو أن تشكو غيرك، وتشرح أخطاء الناس
إليك. إنما أن تشكو نفسك.

﴿ ليس الاعتراف هو أن تجلس إلى أب الاعتراف، لى تلومه،
وتعاتبه على تقصيره من نحوك، تقصيره فى افتقارك، وفى
إرشادك، وعدم تتبع حالتك، وعدم السؤال عنك، وعدم إعطائك
تدريب. وفى كل ذلك لا تدين نفسك، ولا تذكر أخطاءك. إنما
تدين أب اعترافك.





﴿ ليس الاعتراف هو مجرد التخلص من الخطايا القديمة، لارتكاب خطايا جديدة بدلاً منها، دون تغيير حالتك! إنما الاعتراف هو توبة. ويُسمى سر التوبة والاعتراف.

﴿ فى سر الاعتراف لا تأتى وفى قلبك تصميم على شيء معين، تطلب من أب الاعتراف أن يوافقك عليه، وإن لم يوافقك تغضب وتحزن وتبكي، وتلح وتكثر الإلحاح؛ لكى تحصل على هذه الموافقة، مُدّعياً أنك لا تسلك بمشيئتك، إنما بإرشاد أب الاعتراف!!

﴿ لا تطلب من أب اعترافك أن يكون مجرد جهاز تنفيذ لرغباتك كأن تأتية بقرارات تطلب منه الموافقة عليها، الوضع السليم أنك تستشيريه وتطلب نصيحته، لا أن تقدم له قرارات مسبقة. وفى نفس الوقت لا تحاول أن تخفى عنه ما ترى أنه لا يوافق عليه.

﴿ الاعتراف هو أن تشرح حالتك، وتطلب الإرشاد باتضاع وليس الاعتراف هو مجرد جلوسك مع الأب الكاهن، فى أى مكان، ولو جلسة ودية لكى تُحكى معه، وتدعه يفهم بذكائه أين





يوجد الخطأ! إنما الاعتراف سر مقدس، له خشوعه، تشعر فيه أنك نادم، تعترف لله نفسه بخطاياك، في سمع الكاهن.

﴿ الاعتراف هو أن تجلس إلى نفسك أولاً، تفحصها وتعرف خطاياها وضعفاتها، وتبكتها على كل ذلك، وتُصم على حياة فاضلة، طالباً من الله معونة في ذلك. ثم تأتي إلى أب الاعتراف، بقلب منسحق، تذكر له ما قد أخطأت فيه، طالباً المغفرة والصفح، وطالباً الإرشاد والنصح والصلاة من أجلك.

﴿ لا بد أولاً أن تقتنع بأنك مخطئ، لكي تعترف بذلك أمام الله وأمام الأب الكاهن. أما الذي يبرر ذاته، أو يرى أنه على حق في تصرفاته، فطبيعي ألا يعترف اعترافاً حقيقياً.

﴿ اجلس أولاً وحاسب نفسك حتى لا تنسى. كن مركزاً في كلامك، حتى لا تُضيع وقت أب الاعتراف.

﴿ اذكر خطايا العمل، وخطايا الفكر والقلب واللسان والحواس والنية بنوعيات وليس بحكايات.

﴿ اذكر أيضاً أخطاءك في العبادة وكل وسائل النعمة، كالصلاة والقراءة والصوم والاجتماعات الروحية.. الخ.





﴿ اذكر أخطاءك في التقصير في الفضائل الرئيسية كالإيمان، والتواضع، والمحبة، والوداعة وباقي ثمار الروح (انظر غل ٥: ١٢). ﴾

﴿ لا مانع من ذكر مقارنة بما قبل. وهل أنت في نمو روحي، أم تأخر، أم توقف، أم فتور. ﴾

﴿ ليكن يوم الاعتراف يومًا مثاليًا له طابع خاص. سواء في الاستعداد له، أو في ما بعد الاعتراف، بحيث لا تتصرف تصرفًا يفقدك حرارتك الروحية. ﴾

﴿ تقدم إلى الاعتراف بروح التوبة والخشوع، مصممًا من كل قلبك على عدم الرجوع، مبتعدًا عن أسباب الخطية. ﴾

﴿ ينبغي أن تراعى وقت أب الاعتراف ومسئوليته وصحته، وأن تراعى أيضًا باقى المعترفين الذين ينتظرون دورهم بعدك. فلا تطيل أزيد مما يجب، ولا تضيع الوقت في مقدمات وشروحات لا لزوم لها. أو في محاولة أن تتذكر ما تريد أن تقوله بل عليك بتحضير اعترافك من قبل، مع التركيز أثناء اعترافك. ﴾





﴿ اعرف أنك على قدر ما تفتح قلبك وتكون صريحًا فى اعترافك، على قدر ما تستفيد روحياً. ﴾

﴿ عليك أن تحتفظ بسرية إرشادات أب اعترافك، كما يحتفظ هو بسرية ما تقوله من خطايا. فقد تقول فى اعترافك شكوى أو عثرة من أحد الأشخاص، فينصحك أب الاعتراف أن تتجنب ذلك الشخص أو تبتعد عنه. فلا تخرج وتقول للبعض "أمرنى أب اعترافى أن أبتعد عن فلان أو فلانة". فربما تسبب بذلك إحراجاً لأبيك الروحى. ﴾

﴿ لا تسأل أب اعترافك عن أمور ليس من صالحك أن تعرفها، كأن تسأل فى سياسة الكنيسة وأخبارها، ولو عن طريق أن تقول له "أعبتنى أفكار بخصوص موضوع كذا من أخبار الكنيسة". ﴾

﴿ ينبغى أن تكون لك ثقة بأب اعترافك، ولا تضطره فى كل نصيحة أن يقدم لك الكثير من الإثباتات ومن البراهين لكى تقتنع. وهكذا قد يبذل جهداً يمكن توفيره. ﴾

﴿ إذا أتاك فكر شك فى أب اعترافك، فلا تذكر ذلك بأسلوب جارح، وإنما لتكن لك الصراحة المؤدبة. ﴾





﴿ لا تعامل أب اعترافك معاملة الند بالند، ولا تعاتبه بشدة. وإنما تذكر باستمرار أنك في اعترافك عليه، إنما تقف أمام وكيل الله.﴾

﴿ لا تمتلك الغيرة من معاملة أب الاعتراف لغيرك ممن لهم حالة خاصة. ولا تحاول أن تضغط عليه لمعرفة تلك الحالة الخاصة، لأنك بذلك تدخل في سرية اعترافاتهم.﴾

﴿ لا تكن كثير التردد على أب الاعتراف، لتسأله حتى عن التافهات، أو في كل صغيره وكبيرة، لئلا يتساءل البعض لماذا يقابلك أكثر منهم وتسبب له حرجًا.﴾

﴿ عليك بالطاعة. ولتكن الطاعة حكيمة.﴾

﴿ إذا وبخك أب الاعتراف على خطأ، فلا تتضايق من توبيخه؛ إنه لفائدتك. ولا تحاول أن تبرر نفسك.﴾

﴿ إن طلبت من أب اعترافك طلبًا وصمتًا، فلا تقل إن صمته علامة على الموافقة، ربما صمت لأن ما تطلبه فيه شيء محرج، أو يكشف عن بعض أسرار الناس أو أن الإجابة لا





تفيدك بل قد تضرك. أو أنه أجاب على ذلك من قبل، أو لأنه مرهق. أو لأن السؤال خطأ.

﴿ في اعترافك لا تذكر أنصاف الحقائق، بل الحقيقة كاملة.﴾

﴿ يجب أن تصلى لينفذ الله مشيئته في حياتك عن طريق الأب أو المرشد. فيقودك في الإرشاد الذي يريد الله أن يقدمه لك، ويرشده بما يرشدك به..﴾

﴿ اذكر كل ما وعدت الرب به في ضيقاتك، وفي خطاياك التي سترها.. واذكر ما وعدت الله به في كل اعتراف وتناول، واخجل من موقفك بعد كل ذلك.﴾

﴿ لا تأخذ من الله موقفاً سلبياً أو منعزلاً بل لتكن لك علاقة مباشرة معه لأجل ذاته هو... فإن أخطأت، اخجل منه أكثر مما تخجل من أب الاعتراف. حاول أن تكون علاقة مع الله نفسه، وليست فقط علاقة وصاياها.﴾

﴿ ضع دم المسيح أمامك في كل اعتراف. وإن خجلت اخجل منه هو.. اخجل من هذا الكلى الطهر الذي يحمل نجاستك. هذا القدوس الذي بلا خطية وحده. الذي لم يعرف خطية، "لأنه جعل





الَّذِي لَمْ يَعْرفْ خَطِيئَةً، خَطِيئَةً لِأَجْلِنَا، لِنصيرَ نَحْنُ بِرَّ اللَّهِ فِيهِ" (٢كو ٥: ٢١). هذا الخجل الحقيقي بفهمه اللاهوتي، هو الذي يجعلك تخجل من ارتكاب الخطية مرة أخرى.. وليس مجرد خجلك من الأب الكاهن وهو يسمع خطاياك. بل خجلك من الابن القدوس وهو حامل لخطاياك.

﴿ يا إخوتي، استفيدوا من الخجل، فهو صديق مخلص، صادق وصريح، ويهدف إلى خلاص أنفسكم. إن الشعور بالخزي هو من علامات اليقظة الروحية.

﴿ ما أجمل أن يعترف الإنسان بخطئه.. فالاعتراف بالخطأ يدل على محبة الإنسان للحق والعدل وعدم تحيزه لنفسه.. وعدم مجاملته لذاته..





﴿ الاعتراف وحده لا يكفي، إن كان بلا توبة. لذلك سر الاعتراف في الكنيسة يسمى سر التوبة والاعتراف. يمارسه الإنسان بروح التوبة، بعزيمة صادقة ألا يعود إلى الخطية مرة أخرى، باذلاً كل جهده في ضبط نفسه وفي البعد عن كل أسباب الخطية وعثراتها. ﴾

﴿ ينبغي أن يضاف إلى الاعتراف عنصر الندم والخزي. مثلما فعل العشار الذي وقف من بعيد، لا يجسر أن يرفع عينيه نحو السماء وقرع صدره قائلاً: ارحمني يارب فإنى خاطئ (انظر لوقا ١٨: ١٣). لذلك خرج مبرراً. إن بطرس الرسول بعد خطيئته بكى بكاءً مرّاً (انظر مت ٢٦: ٧٥) وداود النبي بلل فراشه بدموعه (مز ٦). وأنت هل تعترف بعين جافة، وبدون ندم!! انظر إلى دانيال وهو يقول "لَكَ يَا سَيِّدُ الْبِرِّ أَمَّا لَنَا فَخِزْيُ الْوُجُوهِ كَمَا هُوَ الْيَوْمَ لِرِجَالِ بَهُودَا وَلِسَلَّانِ أَوْرُشَلِيمَ وَكُلِّ إِسْرَائِيلَ الْفَرِيبِينَ وَالْبَعِيدِينَ فِي كُلِّ الْأَرْضِ الَّتِي طَرَدْتَهُمْ إِلَيْهَا مِنْ أَجْلِ خِيَانَتِهِمُ الَّتِي خَانُوكَ إِيَّاهَا.. لِأَنَّا أَخْطَأْنَا إِلَيْكَ" (دا ٩: ٧، ٨). ﴾





﴿ الذى يعترف بالخطأ يدل أيضاً على صحة فهمه، وعلى أنه غير محب للمغالطة، والمكابرة، والرياء. والاعتراف بالخطأ دليل على التواضع.. ﴾

﴿ الإنسان المتواضع لا يسلك فى تبرير الذات، وإنما فى تقويم الذات وتصحيح وضعها. وهو يحكم على نفسه، قبل أن يحكم الناس عليه. بل حتى لو كان الناس غير منتبهين لخطيته، فإن هذا لا يمنعه من أن يعترف بأنه قد أخطأ فى هذا الفعل أو ذاك.. ﴾

﴿ سرّ أيها المبارك فى طريق الله.. وتشدّد، وتشجع.. وفى أخطائك لا تلتمس لنفسك الأعذار. لا تحاول أن تغطى أخطاءك، بل حاول أن تعالجها. ﴾

﴿ الذى يقول إنه يريد أن يعترف على الله بخطيته، ويريد أن يعترف أمام الله وحده، لكى يهرب من الخجل. فكيف ارتكب هذه الخطية أمام الله بدون مبالاة ولم يخجل، كما خجل يوسف الصديق من قبل (انظر تك ٣٩ : ٩). ﴾





﴿ نحن لا نمنع من الاعتراف أمام الله، فهذا واجب. وإنما يضاف إلى هذا، الاعتراف أمام الكاهن. ليس من أجل الخجل فقط، وإنما لأجل الإرشاد أيضاً، ولكي يسمح له الكاهن بالتناول من الأسرار المقدسة، إذا تأكد من توبته.﴾

﴿ الذى يعترف على الله وحده بخطاياها، ربما توجد أمور لا يعتبرها خطايا، وبالتالي لا يعترف بها. فإن كشفها للكاهن فى الاعتراف يظهر له أنها خطية. وفى ذلك قال الكتاب: "لَوْجَدُ طَبِيبٌ نَظَهُهُ لِلْإِنْسَانِ مُسْتَقِيمَةً وَعَاقَبْتَهَا طَبْرًا الْمَوْتِ" (أم ١٤ : ١٢). وهذه الطريق التى عاقبتها طرق الموت، كيف سيعترف بها أمام الله، ما دامت تبدو فى فهمه البشرى مستقيمة؟!﴾

﴿ ما أقل المعترفين بأخطائهم، وما أكثر المبررين ذواتهم بالأعذار..﴾

﴿ هل قدمت للرب اعترافاً وتوبة وإيماناً حتى تستحق أن تكون معه فى الفردوس؟ إن لم تكن قد فعلت، فابدأ من الآن... اشترك فى الآلام معه، لكي تتمجد أيضاً معه.﴾





﴿ أنت في الخطية، إنما تخطئ إلى الله قبل كل شيء: تقاومه وتعصاه وتتحداه، تُحزن روحه القدوس، وتدنس سكناه في قلبك... هل تشعر بكل هذا، وأنت تخطئ، أو وأنت تعترف بخطيتك تذكر الخطية ببساطة، دون أن تشعر بخطورتها وبشاعتها! ﴾

﴿ في سر الاعتراف يشرح التائب كل ما في قلبه، وتستريح نفسه من أسراره المكتومة، ويُقدّم إلى الله كل ضعفاته وسقطاته في سمع الكاهن، لينال عنه حلاً من الله، من فم الكاهن. وذلك بحكم السلطان الذي قال فيه الرب "مَنْ غَفَرْتُمْ خَطَايَاهُ تُغْفَرْ لَهُ وَمَنْ أَمْسَلْتُمْ خَطَايَاهُ أُمْسَلَتْ" (يو ٢٠ : ٢٣). وأيضاً بحكم قوله "الْحَقُّ أَقُولُ لِلَّهِ: كُلُّ مَا تَرَبُّطُونَهُ عَلَى الْأَرْضِ يَلُونُ مَرْبُوطاً فِي السَّمَاءِ وَكُلُّ مَا تَحُلُونَهُ عَلَى الْأَرْضِ يَلُونُ مَحْلُولاً فِي السَّمَاءِ" (مت ١٨ : ١٨). ﴾

﴿ يظن البعض أن الاعتراف، هو مجرد أن يذكر خطاياهم للكاهن ويأخذ عنها حلاً وينتهي الأمر.. دون أن يقرن الاعتراف بالتوبة الصادقة، وبالندم الشديد، وتبكيك النفس، والعزيمة الصادقة على ترك الخطية والبعد عن كل أسبابها.. إن سهولة الاعتراف، ربما تكون سبباً في رجوع الإنسان إلى الخطية. ﴾





﴿ اسأل نفسك هذا السؤال: حينما تعطى مغفرة للآخرين هل أنت تعطى مغفرة، أم أنت تأخذ مغفرة! لا شك أنك تعطى وتأخذ ولكن إذا كنت لا تغفر، فإنك تمنع المغفرة عن نفسك. لأن الرب يقول: "وَإِنْ لَمْ تَغْفِرُوا لِلنَّاسِ زَلَّ تِهْمٌ لَا يَغْفِرُ لَكُمْ أَبُوكُمْ أَيْضًا زَلَّ تِهْمٌ" (مت ٦: ١٥). إذا فأنت تغلق باب المغفرة على نفسك بعدم مغفرتك لغيرك...

﴿ اطلب من الرب أن يعطيك قوة ترجع بها، وأن يعطيك قوة تلازمك في رجوعك إليه، قوة من روحه القدوس... قوة تحسها في كل عمل تمتد إليه يدك، كما قال في المزمور الأول عن الرجل البار "وَكُلُّ مَا بَصَنَعُهُ بَنَجَعُ" (مز ١: ٣).





الفصل العاشر

نصائح للمتولين



نصائح للمتأولين

✦ ينبغي قبل التناول أن تكون في صلح مع الله والناس.. مع الله بالتوبة، حسب قول الرسول "تصالحوا مع الله" (٢كو ٥: ٢٠)... ومع الناس حسب قول الرب "فإن فدمت فربانك إلى المذبح وهناك تذكرت أن لأخيك سبباً عليك فانرك هناك فربانك فدام المذبح وادهب أولاً اصطح مع أخيك...." (مت ٥: ٢٣، ٢٤).

✦ إن التوبة لازمة جداً للتناول وإن لم نستطع أن نصل إلى القداسة في إيجابياتها الروحية، فعلى الأقل نتقدم إلى التناول بالتوبة والاعتراف، ويعزم أكيد على ترك الخطية، والبعد عن كل الأسباب التي توصلنا إليها. وإن اعترفنا بخطايانا، لا يكون اعترافنا مجرد كلام، بل يكون ندمًا حقيقياً، وتوبة عملية، حتى تكون أنفسنا وأجسادنا مستحقة لحلول تلك الأسرار المقدسة فيها، فنقبلها بقلوبنا.





✦ أنصح من يتناولون أن يقولوا: ليست لى القداسة التى أتناول بها. إنما أتناول ليساعدنى تناول على حياة القداسة؛ إذ أنال به قوة روحية، ودَفعة إلى قدام.

✦ الذى يتناول ينبغى أن يشعر بهيبة هذا السر، ويخجل من ارتكاب الخطية بسبب قداسة تناول. فإن كان يتناول كل أسبوع مثلاً، يظل الأيام التالية لتناوله مبتعداً عن الخطية بسبب قداسة السر.. وكذلك فى الأيام السابقة للتناول التالى يكون محترساً مستعداً للتناول فى الأسبوع المقبل.. فيتعود الحرص.

✦ أتذكر أنى ذات يوم فى بدء رهنبتى، كتبت فى مذكرتى فى يوم تناولى: [هذا الفم الذى تقدر بتناول جسد الرب ودمه؛ كلمة زائدة لا تخرج منه، ولقمة زائدة لا تدخل فيه].

✦ اختبر نفسك وانظر.. هل المداومة على تناول فى مواعيد متقاربة جداً، تساعدك على دوام الحرص أم لا؟ والأمر يختلف من شخص لآخر.

✦ لا يليق أن يذهب أحد إلى الذبيحة وهو غير تائب، إنما يتقدس أولاً، يتطهر بالتوبة، ثم يتقدم إلى تناول.





✦ يليق بكل إنسان، أن يقول قبل التناول: [يا رب، ليس من أجل استحقاقى، وإنما من أجل احتياجى...].

✦ تناول إذا؛ لأنك فى كل تناول تأخذ قوة. حتى إن أخطأت^(٣)، يكون فى قلبك استحياء من جهة الخطية، والندم عليها، وإدانة نفسك. أما حالة الاستهتار فإنها تمنع من التناول. وكذلك حالة اللامبالاة، وحالة العبودية للخطية، التى يتناول فيها الإنسان وهو مصمم على الرجوع للخطية.. كلها صور تدل على عدم التوبة.

✦ "فَإِنْ قَدَّمْتَ قُرْبَانَكَ إِلَى الْمَذْبَحِ وَهُنَاكَ تَذَكَّرْتَ أَنَّ لِأَخِيكَ شَيْئًا عَلَيْكَ فَاتْرُكْ هُنَاكَ قُرْبَانَكَ فُدَّامَ الْمَذْبَحِ وَادْهَبْ أَوَّلًا اصْطَلِحْ مَعَ أَخِيكَ وَحَبِيبَتَيْكَ نَحَالَ وَقَدِّمْ قُرْبَانَكَ" (مت ٥ : ٢٣ ، ٢٤) ... عبارة "شئاً عليك" تعنى أنك فى موقف المذنب. أما الذى يُبغضك بغير سبب منك، كما أبغض شاول داودَ، وكما قال داود "أكثر من شعر رأسى، الذين يبغضوننى بلا سبب" (مز ٦٩ : ٤) .. فذلك طبعاً لست مطالباً بأن تترك قربانك لمصالحته.. السيد المسيح نفسه كانوا يبغضونه بلا سبب (يو ١٥ : ١٨) .. أنت أيضاً لست مطالباً

^٣ (يقصد بعد التناول.





بالذهاب لمصالحة مَنْ يضطهدونك ومن يحسدونك ويعادونك.
ولكن هناك قاعدة: إن كنت أنت المسيء، اذهب وصالح مَنْ
أسأت إليه وإن كنت المُساء إليه، فاحفظ قلبك من البغضة.

✦ الصُّلح مع الناس لازم للتناول. لأنك لا يمكن أن تتقدم إلى
(ذبيحة الحب) وأنت خالٍ من الحب. ولعلنا نذكر في هذا
المجال أننا نصلى صلاة الصلح قبل البدء في قداس القديسين.
ونقول في تلك الصلاة (اجعلنا مستحقين كلنا يا سيدنا، أن نُقبَل
بعضنا بعضًا بقبلة مقدسة؛ لكي ننال بغير انطراح في دينونة من
موهبتك غير المائة السمائية) إذا التناول بدون مصالحة يؤدي
إلى طرحنا في دينونة.

✦ لا يُحسب عليك إن كان عدم المصالحة راجعًا إلى الآخرين،
وليس إليك أنت. أو إن كان ذلك للفائدة الروحية... لا يلزمك أن
تترك قربانك، وتذهب لتصطحح مع هؤلاء...

✦ أما عن ترك قربانك قدام المذبح، وذهابك أولاً للصلح، فهذا
لازم إن كنت أنت الذى قد أخطأت إلى أحد. هذا ينبغي أن
تذهب وتصالحه وتطيب قلبه من جهتك قبل التناول، وتنفذ ما





ورد في وصية الرب. وحتى إن كان قد أخطأ هو إليك، فإذهب وعاتبه (انظر مت ١٨ : ١٥) لإرجاع المحبة بينكما. وعلى أية الحالات، أنت هنا واحد من اثنين: إما أنك أنت المُعتدى، أو مُعتدى عليك.

✦ إن كنت مُعتديًا، اترك قربانك، وصالح أخاك، وأصلح خطأك، وإن كنت مُعتديًا عليك، عاتب لتصالح، أو على الأقل اغفر لأن هناك أصنافًا من الناس لا ينفع العتاب معهم، وقد يأتي بنتائج عكسية، أو أنهم في موقف لا يمكنك فيه الذهاب إليهم لكي تعاتبهم. هؤلاء على الأقل اغفر لهم، ولا تستبق في قلبك حقًا عليهم أو عداوة لهم... وتذكر قول الكتاب "اغفروا بُغْفَرَ لَكُمْ" (لو ٦ : ٣٧).. هناك طلبه واحدة في الصلاة الربانية، لم يتركها الرب تمر بدون شرح، وهي "اغفر لنا كما نحن أيضًا" فقال: "فإِنَّهُ إِنْ غَفَرْتُمْ لِلنَّاسِ زَلَّاتِهِمْ بَغْفَرِ لَكُمْ أَيْضًا أَبْوَكُمْ السَّمَاوِيِّ، وَإِنْ لَمْ تَغْفِرُوا لِلنَّاسِ زَلَّاتِهِمْ لَا بَغْفَرِ لَكُمْ أَيْضًا زَلَّاتِهِمْ" (مت ٦ : ١٤ ، ١٥).. هذا من جهة المصالحة.

✦ أما من جهة الاستعداد الجسدى... فيلزم أولاً الاستعداد بالصوم، ولا يُعفى من ذلك إلا المرضى ومن في حكمهم، الذين





لهم حالة خاصة لا يمكن معها الصوم. والكنيسة تفترض أن يكون الإنسان صائماً قبل تناول مدة لا تقل عن تسع ساعات، بحيث لا يأكل شيئاً بعد منتصف الليل. وإن حدث استثناء ما في هذه القاعدة، لسبب ملزم، يكون ذلك عن طريق أب الاعتراف، أو بسماع من رئاسة الكهنوت.

✦ لا نريد أن يمتنع أحد عن تناول بحجة عدم الاستعداد أو عدم الاستحقاق، إلا لو كان ذلك رغماً عنه.

✦ فلنحاول أن نستعد بالتوبة. والتوبة في أيدينا. التوبة عمل داخل القلب، فهو بإمكاننا إذا وليس خارجاً عنا. تستطيع الآن أن تستجيب لصوت الله داخلك، ولا تُقسِ قلبك، بل ترجع إلى الله، مستفيداً من كل التأثيرات الروحية التي تُقدّم لك. الأمر في يديك، والكتاب يقول: "الْيَوْمَ إِنْ سَمِعْتُمْ صَوْتَهُ فَلَا تُفْسُوا قُلُوبَكُمْ، كَمَا فِي الإِسْحَاطِ" (عب ٣: ١٥).

✦ فليراجع كل إنسان نفسه، ويرجع إلى الله، لكي يتناول... فلنحاول أن نتقدم للتناول بكل نقاوة ممكنة، لأنه ليس الجميع



يستفيدون فائدة واحدة من التناول... إنما حسب استعداد القلب من الداخل، هكذا تكون الفائدة.

✠ إن الرسل كلهم، الذين تناولوا يوم الخميس الكبير، لم يخرجوا جميعهم بفائدة روحية واحدة فأكثرهم حباً للرب، أعنى القديس يوحنا الحبيب، هو الوحيد الذى بعد التناول استطاع أن يتبع المسيح حتى الصليب، ويسمع كلمة منه، ويأخذ بركة... وبطرس المتحمس، المندفع فى حبه، تبع المسيح جزءاً من الطريق، ولكنه لم يُكمل، ثم أنكر الرب وندم. مع أن القديس بطرس كان قد تناول من الرب كما تناول القديس يوحنا تماماً.. أما باقى التلاميذ، فإنهم تناولوا أيضاً فى نفس الوقت، ولكنهم هربوا ساعة القبض على الرب، ولم يسيروا معه ولا مرحلة من الطريق، إنما استسلموا لضعفهم. يُذَكِّرنا هذا بالبذار التى وقعت على أرض جيدة. وأعطت كلها ثمراً. البذار واحدة، والزارع واحد. ولكن البعض فى أثماره أعطى ثلاثين، والبعض ستين والبعض مئة.

✠ ليتكم تجهزون قلوبكم، لكى تعطى هى أيضاً مئة وتذكروا باستمرار البركات العظيمة الناتجة عن التناول. سواء التى وردت منها فى الكتاب المقدس، أو التى وردت فى صلوات القديس





الإلهى.. فهذا الرب يقول فى الإنجيل: "أنا هُوَ الخُبْزُ الحَيُّ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ. إِنْ أَكَلَ أَحَدٌ مِنْ هَذَا الخُبْزِ بِحَبَا إِلَى الأَبَدِ. وَالخُبْزُ الَّذِي أَنَا أُعْطِي هُوَ جَسَدِي الَّذِي أَبْذِلُهُ مِنْ أَجْلِ حَيَاةِ العَالَمِ، مَنْ يَأْكُلُ جَسَدِي وَيَشْرَبُ دَمِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ وَأَنَا أُفِيضُهُ فِي اليَوْمِ الأَخِيرِ، لِأَنَّ جَسَدِي مَأْكُلٌ حَقٌّ وَدَمِي مَشْرَبٌ حَقٌّ، مَنْ يَأْكُلُ جَسَدِي وَيَشْرَبُ دَمِي يَبْنَى فِيَّ وَأَنَا فِيهِ" (يو ٦: ٥١، ٥٤، ٥٦)، وفى القُداس الإلهى (يُعْطَى عَنَا خِلاصًا وَغُفْرانًا لِلخَطايَا، وَحَيَاةً أَبَدِيَّةً لِكُلِّ مَنْ يَتناول مِنْهُ)، وَنَقول أَيْضًا (نَتناول مِنْ قُدساتِكَ طَهارةً لِأَنفُسنا وَأَجسادنا وَأُرواحنا)... لِمَذا إِذا نُقْصِرُ فى التَقَدُّمِ إِلى هَذِهِ الطَهارةِ، وَهَذَا الخِلاصِ وَغُفْرانِ، وَالثَباتِ فى الرَّبِّ، وَالحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ.

✠ السَّيِّدُ المَسِيحُ، وَهُوَ فى طَريقِهِ إِلى الأَلامِ، مَنَحَ الكَنِيسَةَ نِعْمَةَ التَّناولِ وَما يَنتِجُ عَنهُ مِنْ بَرَكاتٍ عَديِدةٍ. وَفى نَفسِ الوَقتِ أَقامَ بِهَذَا السَّرِّ عَهْدًا بَينَنا وَبَينَهُ... نَعَم، لَقَدْ دَخَلنا بِالتَّناولِ فى عَهْدِ مَعَ الرَّبِّ، إِنَّهُ كَما أَكلنا وَشَرَبنا مِنْ هَذِهِ السَّرائِرِ المَقَدَّسةِ، أَن نَبشِرَ بِمَوتِهِ، وَنَعترفُ بِقيامَتِهِ، وَأَن نَذُكِّرَهُ إِلى أَن يَجيءَ. نَبشِرُ بِمَوتِهِ، أَي بِمَوتِهِ عَنا، هَذَا المَوتُ الَّذى نَلنا بِهِ الخِلاصَ وَالفِداءَ، وَأَصبَحنا مَقَدَّسينَ بِدَمِهِ، وَقَدْ طَهَرنا هَذَا الدَّمِ مِنْ كُلِّ خَطيَةِ (أيو



١ : ٧) لأنه قال: "هَذَا هُوَ جَسَدِي الَّذِي يُبَدَّلُ عَنِّي. اصْنَعُوا هَذَا لِذِكْرِي" (لو ٢٢ : ١٩)، "لأنَّ هَذَا هُوَ دَمِي الَّذِي لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ الَّذِي يُسْفِكُ مِنْ أَجْلِ كَثِيرِينَ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا" (مت ٢٦ : ٢٨) وفي هذه الآية وضح الرب أمرين:

١- إن دمه لعهد جديد.

٢- إنه أمر لمغفرة الخطايا، أى للخلاص.

✠ إنه حقًا أمر مفرح، يليق بنا أن نبشر به، أى نعلن لكل أحد عن هذا الخلاص الذى نلناه فهل نحن أمناء على هذا العهد؟! هل نعتبر كل يوم عيد، قائلين: هذا هو اليوم الذى صنعه الرب، فلنفرح ولنبتهج فيه، كما نعتبر يوم الخميس الكبير عيدًا... وهل ندرك تمامًا، كيف طهرنا الرب بهذا الدم الذى يُسْفِكُ لمغفرة الخطايا، وصَيَّرنا به قديسين، كما نقول فى القداس: (القدسات للقدسين).

✠ لعل عبارة (القدسات للقدسين)، تُبَكِّتنا من الداخل، من جهة عدم استحقاقنا ، وأيضًا تدفعنا إلى الأمام؛ لكى نسلك كما يليق





بأناس قد قدسهم الرب بدمه وطهرهم من كل خطية. إذا ما أجمل
أن نبشر بموته، الذى وهبنا كل هذا.

✦ لا تتس أيضاً أن التناول هو شركة للمؤمنين... يجمعهم كلهم
بإيمان واحد، حول مائدة واحدة وكهنوت واحد.

✦ فى اليوم الذى تتناول فيه، أو فى يوم اعترافك، وأنت فى
حالة روحية نامية، احذر من صديق أو زميل يدخل معك فى
حديث قد يعكر نقاوة ذهنك وقلبك.. فاحترس أنت، وابتعد عن
الأشواك حتى ينمو زرعك المقدس دون أن تخنقه البيئة
المحيطة.

✦ هل تتغذى روحياً بسر الإفخارستيا، وهل تتناول منه
باستحقاق؟ متذكراً قول الرسول: "مَنْ أَكَلَ هَذَا الْخُبْزَ أَوْ شَرِبَ كَأْسَ
الرَّبِّ بِدُونِ اسْتِحْقَاقٍ يَلُونُ مُجْرِمًا فِي جَسَدِ الرَّبِّ وَدَمِهِ" (١ كو ١١:
٢٧).

✦ أنت تأكل جسد المسيح وتشرب دمه، فتثبت فيه، ويجرى فى
عروقك دم المسيح الطاهر النقى القدوس. ما أسماك وما
أطهرك!...





✦ تذكر يا أخى باستمرار أن فمك يتناول جسد الرب ودمه، حينئذ لا يمكن أن تخرج منه شتيمة، أو أغنية عالمية، أو مزاح باطل، أو كذب، أو قسم، أو غضب، أو باقى خطايا اللسان... وتذكر أن جسدك هذا يحل فيه جسد المسيح، حينئذ تخاف أن تتجس هذا الجسد أو تجعله أداة للخطية...

✦ من احترام القديس أن تحضر إليه مبكرًا، ولا تخرج أثناءه، بل بعد سماع البركة والتسريح. وكذلك كل أنواع المخافة التى تتعلق بالتناول، مثل الاستحقاق للتناول من توبة وصلاح وصوم، والهيبة أثناء التناول وعدم التزاحم، والصلاة قبل التناول وبعده، والحرص الجسدى أيضًا...

✦ إن الذى يهاب الكنيسة والهيكل والتناول، لابد أن مخافة الله تسكن فى قلبه

✦ الذى سيتناول، من المفروض أن يحضر تحليل رفع بخور باكر، أو على الأقل يحضر تقديم الحمل وتحليل الخدام.





⊕ لا يصح أن يزاحم الناس بعضهم بعضًا في الكنيسة، أثناء تناول، أو أثناء أخذ البركة.. بل يتقدمون في نظام، ويقدمون بعضهم بعضًا.

⊕ تناول من أهم الأعمال الإيجابية بتأثيراته العميقة في النفس، ويصحبه باستمرار توبة واعتراف. إنك بهذا العمل الإيجابي، تقيم توازنًا داخل نفسك بين تأثيرات العالم عليك والتأثير الروحي.

⊕ الصوم قبل تناول والطهارة الجسدية، تشعرك بهيبة السر، فيدخل الخشوع إلى روحك، ومعه الاهتمام بالاستعداد الروحي.

⊕ تقدموا إذا بقلوب طاهرة، ونفوس مستحقة، وأرواح متصلة بالله. فليعطنا الرب بركة هذا السر العظيم الذي لخلصنا آمين.





من نصائح قداسة البابا شنودة الثالث:

أذُكرُك ما قلته لك في هذه الصفحات. وإن كنت
بسرعة قد نسيت، أرجو أن تُعيد قراءتها من جديد.
وما العظائم سوى تذكُّرَ بأمورٍ ربما نعرفها قبلاً.
فليتنا نتذكر، لنرا يُضيعنا النسيان وروح الغفلة!

